لُغَوِيَّات مِنَ الفُصْحَى و العَامِّيَّة

صَالِح زِيَادنة

لغويات، من الفصحى والعاميّة

صالح زيادنة



من الفصحى والعاميّة

لُغَوِيَّات مِنَ الفُصْحَى وَالعَامِّيَّة

صالح زيادنة

الطبعة الأولى

٢٠٢٠م – ١٤٤٢ هـ

صدر عن: دار سهيل عيساوي للطباعة والنشر

ص. ب 759 كفر مندا 1790700

sohelisawi@yahoo.com

هاتف نقال: 0507362495

صدر بدعم من: صندوق يهوشوع رابينوفيتش للفنون تل – أبيب، ووزارة الثقافة والرياضة.

لوحة الغلاف: بريشة الفنان فارس قرة بيت.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

منذ بداية العام ٢٠١٤ بدأتُ بنشر مقالات لغوية في صفحتي على موقع التواصل الاجتماعي «الفيسبوك»، حول أصول مفردات مختلفة من الفصحى والعامية، وكنتُ أتتبع أصول الكلمات من خلال معرفتي للغة العربية، ومن خلال معاجم اللغة المختلفة ودواوين الشعراء، وما يدعم الموضوع من كتب أو دراسات أخرى.

وكانت تدور بيني وبين الْمُعَقِّبين من معلمي اللغة العربية والشعراء المعروفين نقاشات تُثري الموضوع وتزيد من أهميته وتساعد على نشره وذيوعه بين الناس، حتى أصبحت هذه المشاركات اللغوية التي أنشرها من المواضيع التي يهتم بها القُراء ويسألون عن معاني الكلمات التي لا يعرفون أصولها.

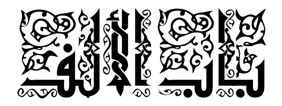
وبعد أن قطعت شوطاً لا بأس به من كتابة هذه اللغويات، وبعد أن تجمّع لديّ الكثير منها، رأيت أن أنشرها في كتاب، يكون مرجعاً لمن يريد البحث

والاستقصاء، فجمعتُ شتاتها ورتّبتُ مواضيعها وجعلتُ عناوينها مرتبة حسب حروف المعجم.

وقد قامت دار سهيل عيساوي للطباعة والنشر مشكورةً بطباعة هذا الكتاب وإصداره للنور، فللدار ولصاحبها الزميل سهيل عيساوي كل الشكر والتقدير.

صالح زيادنة

الثلاثاء، ٠١ كانون الأول، ٢٠٢٠م – ١٦ ربيع الثاني، ١٤٤٢هـ



الفعل «أَخَذَ»، وبعض تصريفاته في لغة العامة.

أَخَذ بَالَه مِنْ: اِنْتَبَهَ لَهُ. تَنَبَّهَ وَاحْتَرَسَ مِنْ. اِحْتَاطَ لِـ.

أَخَذ رُوحَه: قَبَضَهَا. عَسَّرَ عَلَيْهِ أَمْرَهُ.

أَخَذ عَلَى بَالِه: عَتِبَ.

أَخَذ عَلَى جَنْب: تَجَنَّبَ، اِبْتَعَدَ عَنْ.

أَخَذ عَلَى خَاطِره : عَتِبَ أَيْضَاً.

أَخَذ غَفْوَة: أَغْفَى إِغْفَاءَةً قَصِيرَةً، نَامَ نَوْمَاً خَفِيفَاً.

أَخَذ فِيهَا شَرْعَة بَاط: تَبَاهَى لِعَمَلٍ قَامَ بِهِ، وَكَأَنَّ أَحْدَاً لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُومَ بِمِثْلِ مَا قَامَ بِهِ هُوَ، فَافْتَخَرَ وَزَهَا أَمَامَ الآخَرِين.

أَخَذ هَوَاهَا: تَعَوَّدَ عَلَيْهَا، وَعَرفَ خَصَائِصَهَا وَمَزَايَاهَا، كَأَنْ يَشْتَرِي أَحَدُهُم سَيَّارَةً جَدِيدَةً، تَكُونُ أَكْبَر مِنَ السَّيَّارَةِ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُ، وَسِيَاقَتُهَا تَخْتَلِفُ عَنْهَا، وَعِنْدَمَا يَتَعَوَّد عَلَيْهَا يَكُون قَدْ أَخَذَ هَوَاهَا.

أَخَذ وَأَعْطَى: تَجَاوَبَ فِي نِقَاشٍ وَنَحْوِهِ.

أَخَذَتْ بِضُعُوف: أَخَذَتِ الْمَـرْأَةُ بِضُـعُوف: حَبِلَـتْ وَظَهَـرَتْ عَلَيْهَـا بَـوَادِرُ الحَمْـلِ.

ضُعُوف: تُلْفَظُ «ظْعُوف» وَتَعْنِي أَطْفَال، وَجَمْعُ الجَمْعِ مِنْهَا «ضَعَافِين».

أَخَذَهَا فِي كِيسِه: لَمْ يُخْبِرْ أَحَداً بِمَا جَرَى مَعَهُ أَوْ حَـدَثَ لَـهُ، كَـأَنْ يَعُـود طِفْـلٌ مِـنَ الْمَدْرَسَةِ وَقَدْ ضَرَبَهُ مَنْ هُوَ أَكْبَر مِنْهُ سِنَّاً، فَـلا يُخْبِـرُ أَهْلَـهُ، وَيَأْخُـذُهَا فِي كِيسِـهِ وَيَسْكُت.

أَخَذهَا فِي شِلِّه: نَفْسُ مَعْنَى أَخَذهَا فِي كِيسِه.

مَا أَخَذ وَلا أَعْطَى: لَمْ يَكْتَرِثْ، لاقَى الأَمْرَ بِلا مُبَالاةٍ.



الأَرْبَعَانِيَّة.

في الأَجْوَاءِ الْمَاطِرَة في بِلادِنَا يُمْكِنُ التَّعَرُّف بِسُهُولَةٍ عَلَى مَعْنَى كَلِمَةِ «الأَرْبَعَانِيَّة»، وَهِيَ فَتْرَةٌ تَتَكَوَّنُ مِنْ أَرْبَعِينَ يَوْمَاً، يَكُونُ فِيهَا الْمَطَرُ غَزِيراً والبَرْدُ قَارِساً وَشَدِيداً، وَتَبْدَأُ فِي الخَامِسِ وَالْعِشْرِين مِنْ شَهْرِ كَانُونِ الأَوَّلِ، وَتَسْتَمِرُّ طِيلَةَ كَانُونِ الثَّانِي، وَتَنْتَهِي فِي الخَامِسِ مِنْ شَهْرِ شُبَاط.

وَلَمْ يُطْلِقْ السَّلَفُ مِثْلَ هَذِهِ الأَسْمَاء جُزَافَاً وَإِنَّمَا جَاءَتْ عَنْ تَجْرِبَةٍ مَرّوا بِهَا، وَعَنْ مَعْرِفَةٍ وَخِبْرَةٍ بِالظُّرُوفِ الْمُؤَدِّيَةِ لِلْحَدَث، وَقَدْ جَاءَهَا الاِسْمُ نِسْبَةً لِلأَرْبَعِينَ يَوْمَاً الَّتِي تَمْتَدُّ فِيهَا بِبَرْدِهَا وَصَقِيعِهَا وَزَمْهَرِيرِهَا.

وَكَانَ النَّاسُ فِي السَّابِقِ لا يَسْتَعْمِلُونَ أَسْمَاءَ الأَشْهُرِ الْمِيلادِيَّةِ الَّتِي نَسْتَعْمِلُهَا اليَوْمَ، بَلْ كَانُوا يَسْتَعْمِلُونَ أَسْمَاءً خَاصَّةً بِهِم وَلَكِنَّهَا ثَابِتَة كَالأَشْهُرِ الشَّمْسِيَّةِ، فَالأَرْبَعَانِيَّة تَبْدَأُ فِي الأَيَّامِ الخَمْسِ الأَوَاخِرِ مِنْ شَهْرِ الأَجْرَد، وَتَسْتَمِرُّ طِيلَةَ شَهْرِ كَانُون بِكَامِلِهِ، وَتَنْتَهِي فِي الخَامِسِ مِنْ شَهْرِ شُبَاط.

وَكَثِيراً مَا تَهْطُلُ الأَمْطَارُ فِي هَذِهِ الفَتْرَةِ وَتَسْتَمِرُّ دُونَ اِنْقِطَاعٍ لِعِدَّةِ أَيَّامٍ، وَكَانُوا يُسَمُّونَ هَذِهِ الأَيَّام «أَيَّامَ حَشْرٍ»، حَيْثُ يَحْشُرُ النَّاسُ أَنْفُسَهُم وَأَوْلادَهُم فِي بُيُوتِهِم وَلا يَخْرُجُونَ إِلاَّ لِلضَّرُورَةِ القُصْوَى، بِسَبَبِ السُّيُولِ الجَارِفَةِ وَكَثْرَةِ الطِّينِ وَالوَحْلِ.

وَبِمَا أَنَّ مُنَاخَ الصَّحْرَاءِ بَارِدٌ جِدَّاً فِي سَاعَاتِ اللَّيْلِ، فَكَانَ لا بُدَّ مِنَ اِتِّقَاءِ هَذَا البَرْدِ

بطُرُقٍ تُخَفِّفُ مِنْ وَطْأَتِهِ وَتَقِي مِنْ مَخَاطِرِهِ، وَمِنْ هَذِهِ الطُّرُق:

❍- إِشْعَالُ النَّارِ فِي الْمَوْقِدِ وَالجُلُوس حَوْلَهَا لِلتَّدْفِئَةِ، يَتَخَلَّلُ ذَلِكَ شُرْبُ القَهْوَةِ وَاحْتِسَاءُ الشَّاي، وَتَنَاوُلُ خُبْزِ الْمَلَّةِ وَأَكْل القَلِيَّةِ؛ وَهِيَ حُبُوبُ الحِنْطَةِ الْمُحَمَّصَةِ، وَالحَدِيثُ بِقِصَص مُخْتَلِفَةٍ تُضْفِي هُدُوءً وَرَاحَةً عِنْدَ أَفْرَادِ العَائِلَةِ.

❍- الجُلُوسُ عَلَى فَرْشٍ دَافِيءٍ يَقِي مِنْ بُرُودَةِ الأَرْضِ، وَكَانُوا يَفرِشُونَ الجَوَاعِدَ؛ وَهِيَ جُلُودُ الخِرَافِ الْمُمَلَّحَةِ وَالْمُجَفَّفَةِ وَالْمُعَدَّةِ خِصِّيصاً لِهَذَا الغَرَض.

❍- لِبْسُ الْمَلابِس الدَّافِئَةِ كَالفَرْوَةِ الْمُبَطَّنَةِ بِفِرَاءِ الخَرُوف، وَالفَرْوَة الخَيَّالِي؛ وَهِيَ الطَّوِيلَةُ مِنْهَا، إِضَافَةً إِلَى الْمَلابِسِ الصُّوفِيَّةِ الأُخْرَى، وَلَهُم مَثَلٌ يَقُولُ: «الكُلّ لابس جَاعِده وَاللّه يُسَاعِده»؛ أَيْ أَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ لَدَيْه مَا يُشْغِلُهُ عَنْ غَيْرِهِ، وَهُوَ لَيْسَ أَفْضَل حَالاً عَمَّنْ سِوَاه.

❍- تَنَاوُلُ الطَّعَامِ الَّذِي يَجْلِبُ الدِّفْءَ وَالحَرَارَةَ لِلْجِسْمِ، وَمِنْهُ فَتَّةُ العَدَسِ، وَمِنْ خِلالِ التَّجْرِبَةِ فَإِنَّ مَنْ يَتَنَاوَلُ طَعَامَ عَشَائِهِ مِنْ فَتَّةِ العَدَسِ يَسْخُنُ جِسْمُهُ وَيَرْمِي الغِطَاءَ فِي اللَّيْلِ مَهْمَا كَانَ الجَوُّ بَارِداً.

❍- أَكْلُ اللُّحُومِ الدَّسِمَةِ بَيْنَ الحِينِ وَالآخرِ، مِمَّا يُعْطِي الجِسْمَ مَنَاعَةً مِنَ التَّعَرُّضِ لِلْبَرْدِ وَالصَّقِيع، وَمَنْ لَمْ يَحْصُلْ عَلَى نَصِيبِهِ مِنَ اللَّحْمِ وَالدَّسَمِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الظُّرُوفِ فَإِنَّهُ يَفْقِدُ الْمَنَاعَةَ وَلا يَحْتَمِلُ جِسْمُهُ البَرْدَ، وَأَذْكُرُ أَنَّ أُمِّي رَحِمَهَا اللهُ قَالَتْ

لأَبِي ذَاتَ يَوْمٍ بَارِدٍ: «اِذْبَحْ لَنَا شَاةً فَإِنَّنَا سَجَّجْنَا»، وَالسَّجُّ رَغْـمَ أَنَّنِـي لَـمْ أَجِـدْهَا فِي مَعَـاجِمِ اللُّغَـةِ بِـالْمَعْنَى الَّـذِي نَعْرِفُـهُ، فَهِـيَ تَعْنِـي فَقْـدَ الجِسْـمِ مَنَاعَتـه أَمَـامَ البَـرْدِ وَالصَّقِيع.

❍- النَّوْمُ عَلَى فَرْشٍ مِنَ الصُّوفِ، وَالتَّغَطِّي بِلِحَافٍ مِنَ الصُّـوفِ، وَمِـنَ الْمَعْـرُوفِ أَنَّ الصُّوفَ يَجْلِبُ الدِّفْءَ وَالحَرَارَةَ لِمَنْ يَسْتَعْمِلُهُ، وَهَذِهِ الأَشْيَاء يَعْرِفُهَا أَهْلُ الصَّحْرَاءِ لأَنَّهَا كَانَتْ مِنْ صَمِيمِ حَيَاتِهِم اليَوْمِيَّة.

❍- حِفْظُ الأَوْلادِ بِمَلابِسَ شتوِيَّة صُوفِيَّةٍ فِي الغَالِبِ، وَعَدَمُ السَّـمَاحِ لَهُـم بِـالخُرُوجِ فِي البَرْدِ أَوِ الْمَطَرِ، وَإِبْقَاؤُهم فِي مَكَانٍ دَافِيءٍ فِي البَيْت.

بِهَذِهِ الطُّرُقِ الَّتِـي ذَكَرْنَـا يَقِـي أَهْـلُ الصَّـحْرَاءِ أَنْفُسَـهُم وَأَبْنَـاءَهُم مِـنْ ضَـرْبَةِ البَـرْدِ وَالصَّقِيعِ فِي فَتْرَةِ الأَرْبَعَانِيَّةِ الَّتِي يَشْتَدُّ فِيهَا البَرْدُ وَتَكَادُ تَتَجَمَّدُ فِيهَا العُرُوقُ.

❍ ❍ ❍

الإِرْهَاصَةُ، ما هي؟

نَقْرَأُ أَحْيَانَاً جُمَلاً مِثل: إِرْهَاصَاتٌ أَدَبِيَّة، إِرْهَاصَاتٌ فِكْرِيَّةٌ أَوْ ثَقَافِيَّة، إِرْهَاصَاتُ مَا قَبْلَ البِعْثَةِ وَغَيْرِهَا، وَنَسْتَشِفُّ مِنْ خِلال النَّصِّ أَنَّ كَلِمَةَ إِرْهَاصَاتٍ تَعْنِي بَشَائِر أَوْ بِدَايَات تُبَشِّرُ بِخَيْرٍ قَادِمٍ، فَمَا هِيَ الإِرْهَاصَةُ، وَكَيْفَ فَسَّرَهَا وَعَرَّفَهَا أَصْحَابُ اللُّغَةِ؟.

فِي مَادَّةِ «رهص» مِنْ لِسَانِ العَرَب: وَالإِرْهَاصُ: الإِثْبَاتُ، وَاسْتَعْمَلَهُ أَبُو حَنِيفَة فِي الْمَطَرِ، فَقَالَ: وَأَمَّا الفَرْغُ الْمُقَدَّمُ فَإِنَّ نَوْءَهُ مِنَ الأَنْوَاءِ الْمَشْهُورَةِ الْمَذْكُورَةِ الْمَحْمُودَةِ النَّافِعَةِ لأَنَّهُ إِرْهَاصٌ لِلْوَسْمِيّ. قَالَ ابْنُ سِيدَه: وَعِنْدِي أَنَّهُ يُرِيدُ أَنَّهُ مُقَدِّمَةٌ لَهُ وَإِيذَانٌ بِهِ.

وَفِي مُعْجَمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ الْمُعَاصِرَة لأَحْمَد مُخْتَار عُمَر نَجِدُ شَرْحَهُ كَالتَّالِي: «أَرْهَصَ بِالشَّيْءِ: تَنَبَّأَ بِهِ وَتَوَقَّعَهُ».

وَلَكِنَّ هَذَا الشَّرْحَ لَمْ يُشْبِعْ فُضُولَنَا، وَلَمْ نَفْهَمْ مِنْهُ الْمَعْنَى الحَقِيقِيَّ لِلإِرْهَاصَةِ، فَمَا هِيَ إِذَنْ؟

أَعُودُ بِالذَّاكِرَةِ إِلَى سَنَوَاتٍ بَعِيدَةٍ خَلَتْ، قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ لِسَانَ العَرَبِ وَمَعَاجِمَ اللُّغَةِ، وَأَذْكُرُ يَوْمَاً مُشْمِسَاً حَارَّاً، كَانَتْ تَسْطَعُ فِيهِ أَشِعَّةُ شَمْسِ الظَّهِيرَة، وَكَانَتْ تَنْتَشِرُ فِي السَّمَاءِ غُيُومٌ بَيْضَاءُ مُرْتَفِعَةٌ، وَنَادَانِي أَبِي رَحِمَهُ اللهُ قَائِلاً، وَهُوَ يُشِيرُ بِيَدِهِ نَحْوَ غَيْمَةٍ مِنْ تِلْكَ الغَيْمَاتِ، وَقَالَ: اُنْظُر الرَّهَصَة، اُنْظُر الرَّهَصَة، فَقُلْتُ لَهُ: وَمَا هِيَ

الرَّهَصَةُ يَا أَبِي، فَقَالَ: أَتَرَى ذَلِكَ الشُّعَاع الأَصْفَر عَلَى تِلْكَ الغَيْمَةِ، قُلْتُ نَعَمْ، قَالَ هَذِهِ هِيَ الرَّهَصَةُ، فَالغَيْمَةُ مُثقَلَةٌ بِالْمَاءِ وَهَذَا اِنْعِكَاسُ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ عَلَيْهَا، وَلا بُدَّ أَنْ تَهْطُلَ الأَمْطَارُ فِي وَقْتٍ قَرِيبٍ بِعَوْنِ اللهِ تَعَالى.

وَفَهِمْتُ مِنْ هَذَا الشَّرْحِ أَنَّ الرَّهَصَةَ أَوِ الإِرْهَاصَةَ هِيَ تِلْكَ الغَيْمَةُ البَيْضَاءُ الْمُرْتَفِعَةُ الَّتِي تَنْعَكِسُ عَلَيْهَا أَشِعَّةُ الشَّمْسِ فَتَظْهَر عَلَيْهَا بُقْعَةٌ صَفْرَاءُ تُشْبِهُ قَوْسَ قُزَحٍ، وَلَكِنْ لارْتِفَاعِهَا يَطْغَى اللَّوْنُ الأَصْفَرُ عَلَيْهَا وَهُوَ مَا نَرَاهُ وَاضِحَاً جَلِيَّاً، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا مُثقَلَةٌ بِالْمَاءِ، وَهَذَا مَا يُبَشِّرُ بِهُطُولِ الْمَطَرِ فِي فَتْرَةٍ قَرِيبَةٍ.

هَذِهِ هِيَ الإِرْهَاصَةُ، وَهَذَا هُوَ الْمَعْنَى الحَقِيقِيُّ لَهَا، فَعَمِّمُوهَا عَسَى أَنْ تَكُونَ فِيهَا فَائِدَة.



حول «ارْوِجْ، وأَنْجَق».

اِسْتَوْقَفَتْنِي كَلِمَةٌ يَسْتَعْمِلُهَا أَهْلُ النَّقَب، هِيَ كَلِمَةُ «ارْوِج»؛ وَهِيَ فِعْلُ أَمْرٍ يَعْنِي «أَسْرِعْ»، وَلا يَسْتَعْمِلُونَ لَهَا لا مَاضِيَاً وَلا مُضَارِع، فَلا يَقُولُونَ «أَرْوَجَ»، وَلا «يُرْوِجُ»، وَإِنَّمَا يَسْتَعْمِلُونَ صِيغَةَ الأَمْرِ فَقَط، وَرُبَّمَا يَذْهَبُ بِنَا التَّفْكِيرُ بَعِيداً حَوْلَ هَذِهِ الكَلِمَة، وَهَلْ هِيَ عَرَبِيَّةٌ أَمْ دَخِيلَةٌ عَلَى لُغَةِ العَرَب، وَقَادَنِي التَّفْكِيرُ إِلى العَوْدَةِ إِلى لِسَانِ العَرَبِ وَإِلى مَادَّةِ «روج»، فَوَجْدَتُ: رَاجَ الأَمْرُ رَوْجَاً ورَوَاجَاً: أَسْرَعَ. ورَوَّجَ الشَّيْءَ وَرَوَّجَ به: عَجَّلَ. اِبْنُ الأَعْرَابِيِّ: الرَّوْجَةُ: العَجَلَةُ.

وَبِذَلِكَ يَتَأَكَّدُ لَنَا أَنَّهَا عَرَبِيَّةُ الأُصُولِ، وَلَيْسَتْ دَخِيلَةً عَلَى لُغَةِ العَرَبِ.

وَهُنَاكَ كَلِمَةٌ أُخْرَى لا تَقِلُّ غَرَابَةً عَنْ سَابِقَتِهَا، فَقَدْ كُنْتُ مَرَّةً فِي عِيَادَةٍ طِبِّيَّةٍ فِي سَاعَاتِ الظُّهْرِ، وَكَانَ هُنَاكَ كَثِيرُونَ غَيْرِي، وَكُنَّا نَنْتَظِرُ الطَّبِيبَ، وَعِنْدَهَا سَأَلَتْ اِمْرَأَةٌ عَنْ مَوْعِدِ حُضُورِ الطَّبِيب، فَقَالَتْ عَجُوزٌ كَانَتْ تَجْلِسُ هُنَاك: «أَنْجَق يْجِي عَلَى السَّاعَة ثِنْتَين»؛ أَيْ أَنَّهُ بِالكَادِ يَأْتِي فِي السَّاعَةِ الثَّانِيَة، وَبِمَا أَنَّنِي سَمِعْتُ هَذِهِ الكَلِمَةَ مِنْ قَبْل، فَقَدْ فَهِمْتُ مَعْنَاهَا، فَهَذِهِ «الأَنْجَق» لَيْسَتْ فِعْلاً وَلَيْسَ لَهَا مَاضٍ أَوْ مُضَارِعٌ أَوْ حَتَّى جَذْرٌ فِي العَرَبِيَّةِ، فَمِنْ أَيْنَ جَاءَتْ هَذِهِ الكَلِمَةُ إِذَنْ، وَكَعَادَتِي فَقَدْ تَتَبَّعْتُ هَذِهِ اللَّفْظَةَ وَوَجْدَتُ أَنَّهَا مِنْ مُخَلَّفَاتِ اللُّغَةِ التُّرْكِيَّةِ، وَظَلَّتْ مُسْتَعْمَلَةً فِي بِلادِنَا حَتَّى اليَوْم، وَهِيَ تُكْتَبُ فِي التُّرْكِيَّةِ «**Ancak**» وَتُلْفَظُ آنْجَاكْ، وَتَعْنِي بِالكَاد،

وَتُسْتَعْمَلُ فِي لُبْنَانَ وَفِي بَعْضِ الدُّوَلِ العَرَبِيَّةِ الأَخْرَى، وَعَلَيْهِ فَإِنَّ هَـذِهِ الكَلِمَـةَ لَيْسَـتْ عَرَبِيَّةَ الأُصُولِ بَلْ هِيَ مِنْ بَقَايَا اللُّغَةِ التُّرْكِيَّةِ كَمَا ذَكَرْنَا.



الأزرق والأشهب.

كُنَّا صِغَاراً نَقُولُ عَنِ اللَّوْنِ الأَزْرَقِ أَشْهَب، وَكُلُّ شَـيْءٍ أَزْرَق فَهُـوَ أَشْـهَب، فَالسَّـمَاءُ لَوْنُهَا أَشْهَب، وَالثِّيَابُ الزَّرْقَاءُ لَوْنُهَا أَشْهَب، وَلَـمْ نَكُـنْ نَسْـتَعْمِلُ كَلِمَـةَ أَزْرَق إِطْلاقَـاً لِتَدُلَّ عَلَى اللَّوْنِ الأَزْرَق، بَلْ نَسْتَعْمِلُ كَلِمَةَ أَشْهَب كَمَا ذَكَرْتُ.

وَلَكِنْ بَعْدَ دُخُولِ نِسَاءٍ مِـنْ مَنْطِقَـةِ الضِّـفَّةِ الغَرْبِيَّـةِ وَغَيْرِهَـا مِـنَ الْمَنَـاطِقِ، أَصْـبَحْنَ أُمَّهَاتٍ لِلأَوْلادِ فِيمَا بَعْد، وَجَلَبْنَ لَهْجَتَهُنَّ الَّتِي تَخْتَلِفُ بَعْضَ الشَّيْءِ فَتَغَيَّرَ الْمَشْـهَدُ، وَتَأَثَّرَ الأَوْلادُ بِلُغَةِ أُمَّهَاتِهِم، وَبَدَأَتْ كَلِمَةُ أَشْهَب تَتَرَاجَعُ وَيَقِـلّ اِسْـتِعْمَالُهَا، ثُـمَّ كَـانَ لِلْفَضَـائِيَّاتِ دَوْرِهَـا فِي بَـرَامِجِ الأَطْفَـالِ وَتَعْلِـيمِهِم الأَلْـوَان، وَكَـذَلِكَ الكُتُـب التَّعْلِيمِيَّـة وَالْمَدْرَسِيَّة، فَتَرَاجَعَتْ كَلِمَةُ أَشْهَب وَكَـادَتْ تَغِيـبُ عَـنِ السَّـاحَةِ، وَلَـمْ يَعُـدْ أَوْلادُنَـا يَعْرِفُونَ مَعْنَاهَا أَوْ يُرَدِّدُونَهَا فِي كَلامِهِم، وَكَادَتْ تَغِيبُ عَنِ السَّاحَة كُلِّيَّاً.

وَفِي مَادَةِ «شهب» مِنْ لِسَانِ العَرَب: الشُّهْبَةُ: لَوْنُ بَيَاضٍ يَصْدَعُهُ سَـوَادٌ فِي خِلالِـهِ؛ وَأَنْشَدَ:

وَعَلا الْمَفَارِقَ رَبْعُ شَيْبٍ أَشْهَبِ

وَقِيلَ: الشُّهْبَةُ البَيَاضُ الَّذِي غَلَبَ عَلَى السَّوَادِ، وَفَرَسٌ أَشْهَبُ، وَقَدْ شَهُبَ وَشَهِبَ اشْهِيبَاباً، مِثْلُهُ.

وَيَقُولُ العَامَّةُ: «فُلان اِشْهَبَّتْ عَيْنَاه»؛ أَيْ اِزْرَقَّتْ بِسَبَبِ مَرَضٍ لَحِقَ بِهَا، وَابْيَضَّتْ عَيْنَاه أَيْضَاً؛ أَيْ كَثُرَ بَيَاضُهَا وَكَادَ يُصِيبُهَا العَمَى.

وَفِي كَثِيرٍ مِنَ الأَحْيَانِ يَسْتَعِيرُونَ كَلِمَةَ أَشْهَب لِتَدُلَّ عَلَى الكَذِبِ وَالْمُبَالَغَةِ، فَيَقُولُونَ: هَذَا أَشْهَب طَوِيل عَلَى سَبِيلِ الْمِثَال؛ أَيْ كَذِبَةٌ كَبِيرَةٌ، وَفُلان رَاكِب عَلَى أَشْهَب؛ أَيْ أَنَّهُ يُكْثِرُ مِنَ الكَذِبِ وَالْمُبَالَغَةِ.

أَمَّا اللَّوْنُ الأَزْرَق، فَهُوَ اللَّوْنُ الدَّاكِنُ القَرِيبُ مِنَ الأَسْوَد، وَالفَرَسُ الزَّرْقَاء هِيَ الفَرَسُ السَّوْدَاءُ اللَّوْنِ، أَمَّا الجَمَلُ الأَزْرَقُ فَهُو الجَمَلُ ذُو اللَّوْنِ الأَسْوَدِ، وَيُطْلِقُونَ أَيْضَاً اِسْم «زرَيْقَان» عَلَى الجَمَلِ الأَسْوَدِ الفَتِيِّ.



أسماءُ المريض في لغة العامة.

الْمَرِيضُ؛ لَهُ وَهُوَ فِي حَالاتِ مَرَضِهِ أَسْمَاءٌ وَصِفَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ فِي لُغَتِنَا الدَّارِجَةِ، وَذَلِكَ حَسبَ نَوْعِ الْمَرَضِ وَتَأْثِيرِهِ وَشِدَّتِهِ، فَهُوَ:

وَجْعَان: إِذَا كَانَ يُعَانِي مِنْ شِدَّةِ الوَجَعِ وَالأَلَمِ.

عَيَّان: إِذَا كَانَ يُعَانِي مِنْ الإِعْيَاء؛ وَهُوَ التَّعَبُ وَالإِرْهَاقُ الَّذِي يُسَبِّبُ الْمَرَضَ.

تَعْبَان: وَهُوَ الْمُنْهَكُ مِنَ التَّعَبِ الَّذِي أَرْهَقَهُ وَأَنْهَكَ قُوَاهُ.

مَغْفُوش: وَتُلْفَظُ أَحْيَانَاً بِفَتْحِ الحَرْفَيْنِ الأَوْلَيْنِ، فَيَقُولُونَ: «مَغَفُوش»، وَجَمْعُهَا «مُغَفَّشِين»؛ مِنَ الغَفْشَة وَهِيَ الوَعْكَةُ الصِّحِّيَّةُ العَابِرَةُ. وَالكَلِمَةُ تُسْتَعْمَلُ فِي النَّقَبِ، وَتَعْنِي أَنَّ الْمَرِيضَ يُعَانِي مِنْ وَعْكَةٍ صِحِّيَّةٍ عابِرَةٍ كَمَا ذَكَرْنَا، وَفِي القَامُوسِ الْمُحِيط لِلْفَيْرُوزَآبَادِي: الغَفَشُ، مُحَرَّكَةً: غَمَصٌ فِي العَيْنِ.

مَطْرُوح: طَرِيحُ الفِرَاشِ، وَكَأَنَّ الْمَرَضَ طَرَحَهُ أَرْضَاً وَلَمْ يَعُدْ قَادِراً عَلَى مُزَاوَلَةِ أَعْمَالِهِ الَّتِي يَقُومُ بِهَا فِي حَالاتِ صِحَّتِهِ وَعَافِيَتِه. وَجَمْعُ الكَلِمَةِ عِنْدَ العَامَّةِ: «مُطَرَّحِين».

مَا هُو قَادِر: أَيْ أَنَّهُ مُنْهَكٌ مِنَ الْمَرَضِ، وَلا يَقْدِرُ عَلَى القِيَامِ بِالأَعْمَالِ الَّتِي يَقُومُ بِهَا وَهُوَ سَلِيمٌ مُعَافَى.

مَهْدُود حَيْله: مُنْهُوكُ القُوَى. الحَيْلُ: القُوَّةُ، وَالهَدُّ: الهَدْمُ، وَكَأَنَّ قُوَّتَهُ هُدِمَتْ وَانْهَارَتْ فَخَارَتْ قُوَاهُ وَأَقْعَدَهُ التَّعَبُ.

مُسْتَوِي: تَشْبِيهٌ لِلْمَرِيضِ بِالخُضَارِ النَّاضِجَةِ جِدَّاً، كَالبَنْدُورَةِ «الهَمْطَانَة» عَلَى سَبِيلِ

الْمِثَالِ، وَكَأَنَّ الْمَرَضَ وَقَدْ طَالَ مُكُوثُهُ قَدْ أَضْعَفَ الْمَرِيضَ فَبَدَا ضَعِيفاً وَاهِنَاً وَقَدْ ذَوَتْ فِيهِ نَضَارَةُ العَافِيَةِ.

تَاكّ: مُهْتَرِىءٌ، تَشْبِيهٌ آخَرُ لِلْمَرِيضِ بِالثَّوْبِ القَدِيمِ وَقَدْ بَلِيَ قِمَاشُهُ وَذَابَتْ خُيُوطُهُ وَتَهَرَّأَ وَتَقَطَّعَ مِنْ كَثْرَةِ الاِسْتِعْمَالِ، وَكَذَلِكَ حَالُ الْمَرِيضِ الَّذِي وَهَنَتْ قُواهُ وَلَمْ تُسْعِفْهُ عَافِيَتُهُ فَبَدَا ذَابِلاً وَقَدْ أَنْهَكَهُ الإِعْيَاءُ وَالْمَرَض.



حول كلمة « أَشْدَف ».

الأَشْدَفُ فِي لُغَةِ العَامَّةِ فِي النَّقَبِ هُوَ الأَعْسَرُ، الَّذِي يَسْتَعْمِلُ يَدَهُ اليُسْرَى بَدَلاً مِنَ اليُمْنَى، وَيَعْمَلُ بِهَا فِي الكِتَابَةِ وَتَنَاوُلِ الطَّعَامِ وَالأَعْمَالِ الأُخْرَى، وَالأُنْثَى شَدْفَاء، وَالْمَصْدرُ الشَّدَفُ أَوِ الشَّدَفَان. وَهَذِهِ الكَلِمَةُ هِيَ الْمُسْتَعْمَلَةُ فِي النَّقَبِ لِلدّلالةِ عَلَى هَذَا الْمَعْنَى، وَلا يَسْتَعْمِلُونَ كَلِمَةَ «أَعْسَر»، وَإِنْ كَانُوا يَعْرِفُونَهَا فِي الفُصْحَى.

وَكَلِمَةُ أَشْدَف كَلِمَةٌ فَصِيحَةٌ، وَلَيْسَتْ عَامِّيَّة كَمَا يَعْتَقِدُ الكَثِيرُون، فَفِي «الْمُعْجَمِ الوَسِيط»: الأَشْدَفُ: مَنْ يَعْمَلُ بِشِمَالِه. وَفِي «الرَّائِد» لِجُبْرَان مَسْعُود: الأَشْدَفُ. ج شُدْف، م شَدْفَاء: مَنْ يَعْمَلُ بِشِمَالِه. وَفِي «القَامُوسِ الْمُحِيط» لِلْفَيْرُوزَآبَادِي: الأَشْدَفُ:

الأَعْسَرُ، وَكَذَلِكَ فِي «مُحِيط الْمُحِيط» لِلْبُسْتَانِي: الأَشْدَفُ: الأَعْسَر.

وَالشَّدَف؛ هُوَ مُخَالَفَةُ مَا أَلِفَهُ النَّاسُ وَتَعَارَفوا عَلَيْهِ، فَاليَدُ اليُمْنَى هِيَ الَّتِي يَسْتَعْمِلُونَهَا فِي الوَضْعِ الطَّبِيعِيّ، وَكَأَنَّ مَنْ يَسْتَعْمِلُ يَدَهُ اليُسْرَى يُخَالِفُ مَا تَعَوَّدوا عَلَيْه، وَهُوَ بِهَذِهِ الحَالَةِ يَكُونُ قَدْ شَذَّ عَنِ الوَضْعِ الطَّبِيعِيّ وَخَالَفَهُ، وَحَتَّى لَوْ كَانَ ذَلِكَ بِغَيْرِ إِرَادَتِه.

وَفِي مَادَّةِ «شدف» مِنْ مُعْجَمِ العَيْنِ لِلْفَرَاهِيدِيّ: وَيُقَالُ: كُلُّ مَنْ خَالَفَ وَتَمَايَلَ فَقَدْ شَدِفَ شَدَفَاً، فَهُوَ شَدِفٌ أَشْدَف، قَالَ العَجَّاجُ:

بِذَاتِ لَوْثٍ أَوْ نَبَاجٍ أَشْدَفَا

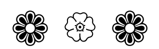
وَمِنْ هَذِهِ الكَلِمَةِ اِشْتَقّوا كَلِمَاتٍ أُخْرَى، فَقَالُوا: شَادَفَ الوَلَدُ أَهْلَهُ، يُشَادِفُهم، وَهُوَ مُشَادِفٌ لَهُم: أَيْ أَنَّهُ يُخَالِفُهُم وَلا يَسْمَعُ بِنُصْحِهِم أَوْ تَوْجِيهَاتِهِم، وَيَكُونُ بِذَلِكَ قَدْ خَالَفَ الوَضْعَ الطَّبِيعِيّ فِي طَاعَةِ الأَبْنَاءِ للوَالِدَيْن.

وَيَقُولُونَ أَيْضَاً: شَادَفَتِ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا، وَهِيَ مُشَادِفَةٌ لَهُ: أَيْ تُخَالِفُه وَلا تُطِيعُهُ أَوْ تَسْمَعُ لَهُ، بِعَكْسِ الوَضْعِ الطَبِيعِيّ الَّذِي تُطِيعُ فِيهِ الْمَرْأَةُ زَوْجَهَا لِيَعِيشَا مَعَاً حَيَاةَ هُدُوءٍ وَاسْتِقْرَار.

وَنَرَى أَحْيَانَاً بَعْضَ الأَشْخَاص يَعْتَرِضُ وَيُخَالِفُ مَا يَتَّفِقُ عَلَيْهِ النَّاسُ فِي مَجْلِسِهِم مِنْ بَابِ «خَالِفْ تُعْرَف»، وسَمِعْتُ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ مَنْ يَقُولُ: «هَذَا دَائِمَاً مُشَادِف».

وَيَبْدُو لِي أَنَّ كَلِمَةَ «أَعْسَر» جاءَتْ مِنَ العُسْرِ والشِّدَّةِ، لِتَدُلَّ عَلَى مَنْ يَعْسُرُ عَلَيْهِ اِسْتِعْمَال يَدِهِ اليُمْنَى فَيَسْتَعْمِل اليُسْرَى بَدَلاً مِنْهَا.

وَمِنْ هُنَا نَرَى أَنَّ كَلِمَةَ «أَشْدَف» فَصِيحَةٌ، وَلا ضَيْرَ مِن اِسْتِعْمَالِهَا أَوْ كِتَابَتِهَا لِتُـؤَدِّي الْمَعْنَى الْمَذْكُور.



حول كلمة «أَشْكَرَهْ».

سَأَلَنِي أَحَدُ الأُخْوَةِ الأَفَاضِلِ عَنْ مَعْنَى كَلِمَةِ «أَشْكَرَهْ».

وَهَـذِهِ اللَّفْظَـةُ مِـنَ الأَلْفَـاظِ الدَّارِجَـةِ الَّتِـي يَسْـتَعْمِلُهَا النَّـاسُ كَـثِيراً فِي أَحَـادِيثِهِم الْمُخْتَلِفَةِ، وَهُمْ يَقُولُونَ: «فَلانٌ عَمِلَ كَذَا وَكَذَا أَشْكَرَهْ خَبَر»؛ أَيْ أَنَّهُ قَامَ بِـذَلِكَ العَمَـلِ بِشَكْلٍ عَلَنِيّ، وَعَلَى مَرْأَى وَمَسْمَعِ الجَمِيعِ أَوْ جِهَاراً نَهَاراً كَمَا يَقُولُون.

وَعَادَتْ بِيَ الذَّاكِرَةُ إِلى كِتَابٍ سَبَقَ أَنْ طَالَعْـتُ فِيـهِ، وَهُـوَ كِتَـابٌ بِعُنْـوَانِ «كَلِمَـاتٌ فَارِسِيَّةٌ مُسْتَعْمَلَةٌ فِي عَامِّيَّةِ الْمُوصِل» لِلدُّكْتُور دَاؤُود الجَلَبِيّ الْمُوصِـلِيّ، طُبِـعَ فِي بَغْـدَاد عَامّ ١٩٦٠، وَفِي الصَّفْحَةِ ٩ مِنْهُ:

أَشْكَرَا: فَارِسِيَّة، آشْكَار: ظَاهِرٌ، غَيْرُ خَفِيٍّ، بِصُورَةٍ ظَاهِرَةٍ، عَلَنَاً.

وَكَأَنَّ «أَشْكَرَا خَبَر» هِيَ خَبَرٌ عَلَنِيٌّ ظَاهِرٌ لِلجَمِيع.

وَاللهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَى وَأَعْلَم.

حول الفعل «أَغْبَى».

كَانَتْ تُوقظُ اِبْنَهَا في سَاعَاتِ الصَّبَاحِ، لِتُعِدَّهُ لِلذّهَابِ إلى الْمَدْرَسَةِ، ولَكِنَّهُ كَانَ يَتَلَكَّأُ في النُّهُوضِ، لأَنَّهُ سَهِرَ عَلَى جِهَازِ «التَّابلِت» حَتَّى مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ، وَبَعْدَ أَنْ نَادَتْهُ عِدَّةَ مَرَّاتٍ، وَحَاوَلَتْ إيقَاظَهُ إلاَّ أَنَّهُ ظَلَّ يَتَمَلْمَلُ في فِرَاشِهِ، فَلَجَأَتْ عِنْدَهَا إلى التَّهْدِيدِ وَالوَعِيدِ، فَقَالَتْ بِنَبْرَةٍ حَازِمَةٍ: «أَنْتَ سَهِرْتَ عَلَى التَّابلِت، طَيِّب، وَاللّهِ لأَغْبِيه، وَاللّهِ لأَغْبِيه»، بِمَعْنَى لأُخَبِّأَهُ وَأُخْفِيه عَنْكَ، سَمِعْتُ الْمُحَاوَرَةَ، فَضَحِكْتُ مِنْ هَذِهِ الكَلِمَةِ، وَكَتَبْتُهُا عَلَى قُصَاصَةِ وَرَقٍ، لأَعُودَ إِلَيْهَا فِيمَا بَعْدُ.

وَرُغْمَ أَنَّ كَلِمَةَ «أَغْبَى، يُغْبي» مَوْجُودَةٌ، وَيَعْرِفُهَا مَنْ هُمْ في جِيلِنَا وَأَصْغَرِ مِنَّا، إلاَّ أَنَّ اِسْتِعْمَالَهَا تَرَاجَعَ بَعْضَ الشَّيْءِ، وَهِيَ لَيْسَتْ غَرِيبَةً، وَقَدْ وَرَدَتْ في الأَمْثَالِ العَامِّيَّةِ، وَهُمْ يَقُولُونَ: «فُلان بتغْبَى فِيهِ الزَّلَّة»؛ أَيْ أَنَّهُ يَتَحَمَّلُ الإِسَاءَةَ وَلا يَظْهَرُ عَلَيْهِ غَضَبٌ أَوْ تَذَمُّرٌ، وَكَأَنَّهُ يُخْفِي غَضَبَهُ وَيُغْبِيه في صَدْرِهِ وَلا يَحْمِلُ ضَغِينَةً أَوْ حِقْدَاً عَلَى أَحَد.

وَعِنْدَ الرُّجُوعِ لِلِسَانِ العَرَبِ، نَجِدُ في مَادَّةِ «غبا»: وَغَبِيَ الأَمْرُ عَنِّي: خَفِيَ فَلَمْ أَعْرِفْهُ. وَفِي حَدِيثِ الصَّوْمِ: فَإِنْ غَبِيَ عَلَيْكُمْ، أَيْ خَفِيَ، يُقَالُ: غَبِيَ عَلَيَّ ذَلِكَ الأَمْرُ إِذَا كَانَ لا يَفْطُنُ لَهُ وَلا يَعْرِفُهُ، وَغبَّى الشَّيْءَ: سَتَرَهُ؛ قَالَ اِبْنُ أَحْمَرَ:

فَمَا كَلَّفْتُكَ القَدَرَ الْمُغَبَّى * وَلا الطَّيْرَ الَّذِي لا تُعْبِرِينَا**

الْكِسَائِيُّ: غَبَّيْتُ الْبِئْرَ إِذَا غَطَّيْتَ رَأْسَهَا ثُمَّ جَعَلْتَ فَوْقَهَا تُرَابَاً.

وَالغَبِيُّ؛ هُوَ الَّذِي غَبِيَتْ عَنْهُ الأُمُورُ الَّتِي يَعْرِفُهَا النَّاسُ، وَ«كَأَنَّ جَهْلَهُ غَطَّى عَنْهُ مَا وَضَحَ لِغَيْرِه»، وَالغَبَاءُ هُوَ اِخْتِفَاءُ الفِطْنَةِ وَعَدَمُ حُضُورِهَا في الوَقْتِ اللاَّزِمِ، فَيَغْبَى عَلَى صَاحِبِهَا مَا يَجِبُ أَنْ يَقُولَهُ، وَيَظْهَر عِنْدَهَا غَبَاؤُهُ وَقِلَّةُ فِطْنَتِهِ.

❁ ✼ ❁

الأَفْعَالُ الْمُمَاتَة.

في كِتَابٍ صَغِيرٍ بِعُنْوَان «الأَفْعَال الْمُمَاتَة»، لِمُؤَلِّفٍ عِرَاقِيٍّ اِسْمهُ د. حَيْدَر السُّوَيْدِيّ، ذَكَرَ بَعْضَ الأَفْعَالِ عَلَى أنَّها أَفْعَالٌ مُمَاتَة وَغَيْرُ مُسْتَعْمَلَةٍ، وَلَكِنْ يَبْدُو أَنَّ بَعْضَهَا مَا زَالَ مُسْتَعْمَلاً في مَنْطِقَتِنَا، وَرُبَّمَا في مَنَاطِقَ عَرَبِيَّةٍ أُخْرَى، وَمِنْهَا الأَفْعَالُ التَّالِيَةُ، كَمَا جَاءَتْ في الكِتَاب:

١- **دخش**: دَخِشَ يَدْخَشُ دَخَشَاً: اِمْتَلأَ لَحْمَاً، وَزَعَمَ اِبْنُ دُرَيْدٍ أَنَّ الدَّخْشَ فِعْلٌ مُمَات.

وَفِي مُحِيطِ الْمُحِيطِ لِلْبُسْتَانِيّ: الْمُدَاخَشَةُ عِنْدَ العَامَّةِ الْمُعَاشَرَةُ وَالْمُخَالَطَة.

وَنَسْتَعْمِلُهُ في مَنْطِقَةِ النَّقَبِ بالطَّرِيقَةِ التَّالِيَة:

❍- **دَخَشَ، يَدْخُشُ دُخُوشَاً**: بِمَعْنَى دَخَلَ يَدْخُلُ دُخُولاً؛ وَهُوَ بِنَفْسِ الْمَعْنَى

وَنَفْسِ الوَزْنِ وَالتَّصْرِيف. نَقُولُ: دَخَشَ فِي البَيْتِ: دَخَلَ فِيهِ، وَدَخَشَ الوَتَدُ فِي الأَرْضِ: بِمَعْنَى دَخَلَ وَتَغَلْغَلَ عَمِيقاً فِيهَا، وَدَخَشَتْ فِي عَيْنِهِ قَشَّة، وَدَخَشَ مِنَ البَابِ، وَدَخَش فِي الجُحْرِ، وَمِثْلُهَا كَثِيرٌ، فَهَذَا الفِعْلُ مَا زَالَ حَيَّاً وَمُسْتَعْمَلاً وَبِشَكْلٍ يَوْمِيّ، وَهُوَ لَيْسَ مِنَ الأَفْعَالِ الْمُمَاتَة.

◈◈◈

٢- **زغر**: زَغَرَ الشَّيْءَ يَزْغَرُهُ زَغْرَاً: اِغْتَصَبَهُ، وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ اِقْتَضَبَهُ، وَالزَّغْرُ: الكَثْرَةُ وَالإِفْرَاطُ فِي الشَّيْءِ، قَالَ الهُذَلِيُّ:

بَلْ قَدْ أَتَانِي نَاصِحٌ عَنْ كَاشِحٍ * بِعَدَاوَةٍ ظَهَرَتْ وَزَغْرِ أَقَاوِلِ.**

وَنَسْتَعْمِلُهُ نَحْنُ بِالطَّرِيقَةِ التَّالِيَة، نَقُولُ:

❍- **زَاغَرَ الطِّفْلُ يُزَاغِرُ مُزَاغَرَةً**: بِمَعْنَى تَصَرَّفَ بِعَبَثٍ، أَوْ قَامَ بِحَرَكَاتٍ عَبَثِيَّةٍ، وَكَثِيراً مَا أَقُولُ لأَحَدِ أَطْفَالِي: لا تُزَاغِر: أَيْ كُفَّ عَنِ العَبَثِ، وَسَمِعْتُ طِفْلاً يَقُولُ: بَطِّلْت أَغَامِز، بِنَفْسِ الْمَعْنَى، وَهَذَا الفِعْلُ خَاصٌّ بِتَصَرُّفَاتِ الصِّغَارِ وَلا يُسْتَعْمَلُ لِلْكِبَارِ، فَلا نَقُولُ زَاغَرَ الرَّجُلُ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَال.

◈◈◈

٣- **طوس**: الطَّوْسُ فِعْلٌ مُمَاتٌ، وَمِنْهُ اِشْتِقَاقُ الطَّاوُس. ثُمَّ يُشْتَقُّ مِنْهُ فَيُقَالُ لِلشَّيْءِ الحَسَنِ: مُطَوَّسٌ، وَحُكِيَ عَنِ الأَصْمَعِيّ: تَطَوَّسَتِ الْمَرْأَةُ: تَزَيَّنَتْ.

وَنَسْتَعْمِلُهُ فِي النَّقَبِ كَمَصْدَرٍ فَقَط، فَنَقُولُ:

❍– **فُلان جَابَها طَوْس**: أَيْ أَجَادَ صُنْعاً، أَوْ أَصَابَ كَبِدَ الحَقِيقَـةِ. وَلا يُسْـتَعْمَلُ في غَيْرِهَا.

◈◈◈

٤– **عرط**: العَرْطُ فِعْلٌ مُمَاتٌ، وَمِنْهُ اِشْتِقَاقُ: اِعْتَرَطَ الرَّجُلُ، إِذَا أَبْعَدَ في الأَرْضِ.

وَنَسْتَعْمِلُهُ نَحْنُ بِالطَّرِيقَةِ التَّالِيَة، نَقُولُ:

❍– **عَرَطَ الرَّجُلُ يَعْرُطُ عَرْطَاً**: بِمَعْنَى بَالَغَ في الفَشْرِ والكَذِبِ وَغَالَى وَأَبْعَـدَ فِيهِمَـا، وَيَقُولُونَ أَيْضَاً: يَكْفِيكَ عَرْطَاً: أَيْ كُفَّ عَنِ التَّهْوِيلِ وَالكَذِب.

◈◈◈

٥– **قلط**: القَلْطُ: فِعْلٌ مُمَاتٌ، وَمِنْهُ اِشْتِقَاقُ القَلَطِيّ، وَهُوَ القَصِيرُ الْمُجْتَمِعُ الخلْقِ.

وَنَسْتَعْمِلُهُ نَحْنُ بِالطَّرِيقَةِ التَّالِيَة، نَقُولُ:

❍– **قَلَطَ، يَقْلُطُ قَلْطَاً**: بِمَعْنَى تَقَدَّمَ، فَاتَ، مَرَّ. وَقَلَّطَ، يُقَلِّـطُ تَقْلِيطَـاً: قَلَّـطَ الطَّعَـامَ: قَدَّمَهُ لِلضُّيُوفِ. وَفِي الأَمْثَالِ العَامِّيَّةِ: «العُقْصَـة مَـا بـتُقْلُط عَلَـى الشَّـارِب»: أَيْ أَنَّ الْمَرْأَةَ لا تَتَقَدَّم عَلَى الرَّجُل.

☆ ☆ ☆

ألوان أخرى

هَذِهِ بَعْضُ أَسْمَاءِ الأَلْوَانِ، كَمَا سَمِعْتُهَا مِنْ أَفْوَاهِ العَامَّةِ، بِتَعْرِيفٍ بَسِيطٍ، وَدُونَ التَّعَمُّقِ فِي شَرْحِهَا، لَعَلَّ فِيهَا مَا يُفِيد.

رَصَاصِي: رَمَادِيٌّ فَاتِحُ اللَّوْنِ، بِلَوْنِ الرَّصَاصِ.

سَكَنِي: رَمَادِيٌّ غَامِقُ اللَّوْنِ، بِلَوْنِ السَّكَنِ؛ وَهُوَ الرَّمَادُ.

تُرَابيّ: بِلَوْنِ التُّرَابِ.

قِمْحِي: بِلَوْنِ حُبُوبِ القَمْحِ.

سَمَاويّ: أَزْرَقُ فَاتِحُ اللَّوْنِ، بِلَوْنِ السَّمَاءِ.

قَهَويّ: بُنِّيٌّ، بِلَوْنِ القَهْوَةِ.

بيظِلْجَاني: بَاذِنْجَانِيّ، بَنَفْسَجِيٌّ، بِلَوْنِ البَاذِنْجَان.

بُرْدُقَاني: بُرْتُقَالِيٌّ، بِلَوْنِ البُرْتُقَال.

لَمُونِي: أَصْفَرُ لَيْمونِيّ، بِلَوْنِ اللَّيْمونِ.

عِنَّابي: أَحْمَرُ غَامِقُ اللَّوْنِ، بِلَوْنِ العِنَبِ الأَسْوَد.

أَشْهَب: أَزْرَق، اللَّوْنُ الأَزْرَقُ بِشَكْلٍ عَامٍّ.

كُحْلِي: أَزْرَقُ غَامِقُ اللَّوْنِ.

☆ ☆ ☆

انطلقت رجله.

نُقُولُ في لُغَتِنَا الدَّارِجَة: «فُلانٌ انْطَلَقَتْ رِجْلُه»؛ أَيْ أَصْبَحَ يَجْسُرُ عَلَى الذّهَابِ لأَمَاكِنَ كَانَ يَتَهَيَّبُ وَيَتَرَدَّدُ قَبْلَ الذّهَابِ إِلَيْهَا، وكأَنَّهُ كَانَ مُقيَّداً وَفُكَّ القَيْدُ مِنْ رِجْلَيْهِ فَتَحَرَّرَ وَانْطَلَق، وَبِذَلكَ تَنْطَلِقُ رِجْلُهُ التي كَانَتْ مُقَيَّدَةً بَعْضَ الشَّيء قَبْلَ أَنْ يُفَكَّ قَيْدُهَا.

وَقَدْ تَكُونُ هَذِهِ الـ «انْطَلَقَتْ رِجْلُه» مَذْمُومَةً في بَعْضِ الأَحْيَان، خَاصَّةً إِذَا تَكَرَّرَتْ زِيَارَاتُ الشَّخْصِ لِلنَّاسِ وَكَثُرَ تَرَدُّدُه عَلَيْهِم، فَالانْطِلاقُ يَحْتَاجُ إِلى التَّحَكُّمِ وَعَدَمِ الإِفْرَاطِ فِيهِ، لأَنَّ التَّرَدُّدَ الْمُتَكَرِّرَ عَلَى النَّاسِ يَجْعَلُهُم يَمِلُّونَ مِنَ الشَّخْصِ وَرُبَّمَا يَسْتَثْقِلُونَهُ، وَمَنْ تَنْطَلِقُ رِجْلُهُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَحَكَّمَ بهَا وَلا يُرْخِي لَهَا الزِّمَامَ، فَتُقَلِّل مِنْ قِيمَةِ صَاحِبِهَا وَتَحُطُّ مِنْ هَيْبَتِه.

حول الفعل « أَوْسَق ».

كَلِمَةٌ عَرَبِيَّةٌ فَصِيحَةٌ تَكَادُ تَنْدَثِرُ، أَوْ أَنَّهَا عَلَى طَرِيقِ الاِنْدِثَار، ذَلِكَ أَنَّ أَحَداً لَمْ يَعُدْ يَسْتَعْمِلُهَا بِسَبَبِ غِيَابِ الحَاجَةِ إِلَيْهَا، يَقُولُ العَامَّةُ: أوْسَقَ، يُوسِقُ وِسَاقَةً؛ بِمَعْنَى حَجَزَ الشَّيْءَ غَصْبَاً حَتَّى يَسْتَرِدَّ مَا لَهُ مِنْ دَيْنٍ أَوْ نَحْوِهِ عِنْدَ شَخْصٍ آخَر.

وَعِنْدَمَا يُمَاطِلُ أَحَدُهُم فِي تَسْدِيدِ دَيْنٍ عَلَيْهِ، وَيَضْجَرُ صَاحِبُ الدَّيْنِ مِنَ الْمُمَاطَلَةِ يَتَربَّصُ لِنَاقَةٍ أَوْ بَعِيرٍ لِذَلِكَ الشَّخْص، وَعِنْدَمَا يَظْفَرُ بِهَا يَسُوقُهَا وَيَرْبِطُهَا عِنْدَ بَيْتِهِ، وَيُوسِقُهَا وَلا يُطْلِقُ سَرَاحَهَا إلاَّ بَعْدَ أَنْ يَدْفَعَ لَهُ غَرِيمُهُ مَا عَلَيْهِ مِنْ دَيْنٍ، أَوْ يَتَكَفَّلَ شَخْصٌ آخَرُ بِذَلِكَ الدَّيْن لِيَدْفَعَهُ فِيمَا بَعْد.

وَلَيْسَ ذَلِكَ وَحَسْب، فَقَدْ حَدَّثَتْنِي أُمِّي رَحِمَهَا اللّهُ، أَنَّ أَبَاهَا أَوْسَقَهَا فِي بِدَايَةِ زَوَاجِهَا لِفَتْرَةٍ مِنَ الزَّمَنِ، وَقَامَتْ أُمُّهَا بِفَكِّهَا فِيمَا بَعْد وَإِرْجَاعِهَا لِبَيْتِهَا.

وَفِي مَادَّةِ «وسق» مِنْ لِسَانِ العَرَب: «وَالوَسِيقَةُ مِنَ الإِبِلِ وَنَحْوِهَا: مَا غُصِبَتْ».

وَفِي مَجْمَعِ الأَمْثَالِ لِلْمَيْدَانِيّ: «إِنَّهُ يَحْمِي الحَقِيقَةَ، وَيَنْسِلُ الوَدِيقَةَ، وَيَسُوقُ الوَسِيقَةَ».

وَفِي الغِنَاءِ الشَّعْبِي:

يَا اللِّي وَسَّقْت حُوَيْشِينا... يَا وَلَد ايش لَك عَلَيْنَا.

اِنْتَهَى عَهْدُ الوِسَاقَةِ، وَلَمْ يَعُدْ هُنَاكَ اِسْتِعْمَالٌ لِهَذِهِ الكَلِمَة، وَلَكِنَّهَا خَطَرَتْ عَلَى

بَالِي فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَشْرَحَهَا لِلَّذِينَ لَمْ يَعْرِفُوهَا مِنْ قَبْل، حَتَّى لا تَنْدَثِرَ وَيَبْقَى لَهَا مَكَـانٌ فِي الذَّاكِرَة.

꧁◯꧂

حول الفعل «أَوْطَى».

سَأَلَنِي أَحَدُ الأُخْوَةِ الأَفَاضِلِ عَنْ كَلِمَةِ «أَوْطَى» الَّتِي يَسْتَعْمِلُهَا أَهْلُ النَّقَـبِ، وَيَعْنُـونَ بِهَا «ذَهَبَ للتَّسَوُّقِ»، وَكَانَتِ الكَلِمَةُ مُسْتَعْمَلَةً عِنْدَ جَمِيعِ سُكَّانِ البَادِيَةِ بِهَذَا الْمَعْنَى، ثُمَّ أَخَذَ اِسْتِعْمَالُهَا يَخِفُّ تَدْرِيجِيّاً، وَلَكِنَّهَا مَـا زَالَـتْ مَعْرُوفَـةً، وَمَـا زَالَ كِبَـارُ السِّـنِّ يَسْتَعْمِلُونَهَا حَتَّى اليَوْم.

يَقُولُونَ: «أَوْطَى، يَوْطِي وَطْيَةً»؛ أَيْ ذَهَبَ إِلى سُوقِ المدينةِ للتَّسَوُّق.

وَكَانَ النَّاسُ يَذْهَبُونَ لِسُوقِ الْمَدِينَةِ سَيْرَاً عَلَـى الأَقْـدَامِ يَحْتَـذُونَ أَوْطِيَـتَهُم فِي بَعْـضِ الأَحْيَانِ، وَفِي أَحْيَان أُخْرَى يَسِيرُونَ حُفَاةً بِدُونِ أَيّ حِذَاء، أَوْ عَلَى ظُهُـورِ البَهَـائِمِ فِي حَالاتٍ أُخْرَى.

وَأَرَى أَنَّ الكَلِمَةَ جَاءَتْ مِنَ الوِطَاء، وَهُوَ الخُفُّ وَالحِذَاء، الَّذِي كَانُوا يَحْتَذُونَهُ عِنْـدَ ذِهَابِهِم لِلأَسْوَاقِ، وَالوِطَاءُ يُجْمَعُ عَلَى «أَوْطِيَة»، وَ«وِطْيَات».

وَكَانُوا يَذْهَبُونَ لِسُوقِ غَزَّةَ فِي سَاعَاتِ الْمَسَاءِ، وَيَسِيرُونَ اللَّيْلَ كُلَّهُ، وَيَصِلُونَ مَعْ سَاعَاتِ فَجْرِ اليَوْمِ التَّالِي، فَيَحْضَرُونَ السُّوقَ مِنْ بِدَايَتِهِ.

وَكَانُوا أَيْضَاً يَذْهَبُونَ لِسُوقِ بِئْرِ السَّبَعِ مَعْ سَاعَاتِ الْمَسَاءِ، وَهُوَ أَقْرَبُ مِنْ سُوقِ غَزَّةَ وَيَبِيتُونَ بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِم هُنَاكَ.

وَحَدَّثَ أَبِي رَحِمَهُ اللهُ أَنَّهُ ذَهَبَ لِسُوقِ الفَالُوجَة سَيْرَاً عَلَى الأَقْدَامِ (حَوَالي ٢٠ كم ذِهَابَاً وَمِثْلِهَا إِيَابَاً) وَاشْتَرَى رَطْلاً مِنَ الشَّعِير (٣ كغم) وَعَادَ بِهِ لِتَطْحَنَهُ أُمِّي عَلَى الرَّحَى وَتَعْمَلَ مِنْهُ خُبْزَاً لأَوْلادِهَا.

وَفِي مَادَّةِ «وطأ» مِنْ لِسَانِ العَرَب: «وَطِئَ الشَّيْءَ يَطَؤُهُ وَطْأً: دَاسَهُ. وَمَرَرْنَا بِقَوْمٍ مَوْطُوئِين بِالطَّرِيقِ، وَيَا طَرِيقُ طَأْ بِنَا بَنِي فُلانٍ؛ أَيْ أَدِّنَا إِلَيْهِمْ.

وَالوَاطِئَةُ الَّذِينَ فِي الحَدِيثِ: هُمُ السَّابِلَةُ، سُمُّوا بِذَلِكَ لِوَطْئِهِم الطَّرِيقَ.

التَّهْذِيبُ: وَالْوَطَأَةُ: هُمْ أَبْنَاءُ السَّبِيلِ مِنَ النَّاسِ، سُمُّوا وَطَأَةً لأَنَّهُمْ يَطَؤُونَ الأَرْضَ.

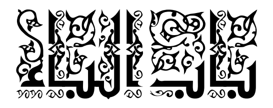
وَفِي الحَدِيثِ: أَنَّهُ قَالَ لِلْخُرَّاصِ اِحْتَاطُوا لأَهْلِ الأَمْوَالِ فِي النَّائِبَةِ وَالوَاطِئَةِ. الوَاطِئَةُ: الْمَارَّةُ وَالسَّابِلَةُ».

وَمِنْ هُنَا نَرَى أَنَّ الكَلِمَةَ كَانَتْ مُسْتَعْمَلَةً مُنْذُ عُصُورٍ بَعِيدَةٍ، بِنَفْسِ الْمَعْنَى الَّذِي اِسْتَعْمَلَهُ أَهْلُ البَادِيَةِ، وَمَا زَالوا يَسْتَعْمِلُونَهُ حَتَّى اليَوْمِ، وَهُوَ وَطْءُ الطَّرِيقِ نَحْوَ السُّوقِ أَوْ غَيْرِهِ.

وَقَبْلَ أَنْ أَخْتِمَ يَحْضُرُنِي بَيْتٌ لِلْمُعْتَمِد بْنِ عَبَّـادٍ عِنْـدَمَا كَـانَ مَأْسُـوراً في «أَغْمَـاتَ»، وَرَأَى بَنَاتهُ حَافِيَات الأَقْدَامِ بَعْدِ عِزٍّ كُنَّ فِيهِ، فَقَالَ مُتَأَلِّماً:

يَطَأْنَ في الطِّينِ وَالأَقْدَامُ حَافِيَةٌ ** كَأَنَّهَا لَمْ تَطَأْ مِسْكَاً وَكَافُورَا

஌O௪



بَذَّ أم بَزَّ ؟

نَقْرَأُ أَحْيَانَاً أَنَّ الطَّالِبَ فُلانَاً بَذَّ أَقْرَانَهُ في العِلْمِ وَالتَّحْصِيل، وَأَنَّ الشَّاعِرَ الفُلانيّ بَذَّ الشُّعَرَاءَ بِجَزَالَةِ شِعْرِهِ وَجَوْدَةِ مَعَانِيه، وَنَقْرَأُ أَيْضَاً لِلْكَثِيرِينَ في مَوَاقِعِ التَّوَاصِلِ الاِجْتِمَاعِيّ وَفي غَيْرِهَا: بَزَّ بَدَلَ بَذَّ، فَأَيُّهُمَا الصَّحِيحَة.

في مَادَّةِ «بذذ» مِنْ لِسَانِ العَرَب:

«وَبَذَّ الْقَوْمَ يَبُذُّهُمْ بَذّاً: سَبَقَهُمْ وَغَلَبَهُمْ، وَكُلُّ غَالِبٍ بَاذٌّ. وَالْعَرَبُ تَقُولُ: بَذَّ فُلانٌ فُلانَاً يَبُذُّهُ بَذّاً إِذَا مَا عَلاهُ وَفَاقَهُ في حُسْنٍ أَوْ عَمَلٍ كَائِنَاً مَا كَانَ». وَمِنْ هُنَا نَرَى أَنَّ البَذَّ هُوَ السَّبْقُ وَالتَّفَوُّق.

وَلِمَحْمُود سَامِي البَارُودِيّ في دِيوَانِهِ:

فَيَا رُبَّمَا أَخْلَى مِنَ السَّبْقِ أَوَّلٌ * * وَبَذَّ الجِيَادَ السَّابِقَاتِ أَخِيرُ.

وَلأَبي العَلاءِ الْمَعَرِّيّ:

وَسَفَاهَةُ الإِنْسَانِ مُوهِمَةٌ لَهُ * * بَذَّ القَوارِحِ في الرِّهَانِ بِمُهرِهِ

وَلِلْبُحْتُرِيّ:

بَذَّ الْمُلُوكَ تَكَرُّمَاً وَتَفَضُّلاً * * وَأَحَانَ مِنْ نَجْمِ السَّمَاحِ طُلُوعَا

وَالأَمْثِلَةُ كَثِيرَةٌ فِي هَذَا البَابِ.

أَمَّا بَزَّ يَبُزُّ بَزّاً، فَتَعْنِي كَمَا جَاءَ فِي اللِّسَان: غَلَبَ وَغَصَبَ، وَبَزَّ الشَّيْءَ: اِنْتَزَعَهُ، وَابْتَزَّهُ ثِيَابَهُ: سَلَبَهُ إِيَّاهَا. (مَادَّة بزز).

وَمِنْ بَزَّ هَذِهِ اِشْتَقّوا: اِبْتَزَّ، يَبْتَزُّ اِبْتِزَازاً، وَهِيَ مَعْرُوفَةٌ، وَمِنْ هُنَا يَظْهَرُ الفَرْقُ الشَّاسِعُ بَيْنَ الْمَعْنَيَيْنِ، وَعَلَيْهِ نَرْجُو مِنَ الأُخْوَةِ الَّذِينَ يَكْتُبُونَ بَزَّ بِمَعْنَى بَذَّ أَنْ يَتَنَبَّهُوا لِهَذَا الخَطَأِ، وَأَنْ يَسْتَعْمِلُوا الكَلِمَةَ الصَّحِيحَةَ حِفَاظاً عَلَى لُغَتِنَا العَرَبِيَّةِ وَسَلامَةِ أَلْفَاظِهَا.

❀ ☆ ❀

حول كلمة «بُرْغِي».

البُرْغِي هُوَ نَوْعٌ مِنَ المِسْمَارِ الْمُسَنَّنِ بِتَسْنِينٍ لَوْلَبِيٍّ، وَلَهُ أَحْجَامٌ وَأَشْكَالٌ مُخْتَلِفَةٌ، وَيُسْتَعْمَلُ فِي تَثْبِيتِ الْمَعَادِنِ وَنَحْوِهَا وَشَدِّهَا شَدّاً قَوِيّاً حَتَّى تَتَمَاسَكَ وَلا تُفْلِت أَوْ تَرْتَخِي.

وَأَصْلُ كَلِمَةِ بُرْغِي كَمَا يَقُولُ أَصْحَابُ الْمَعَاجِمِ مِنَ التُّرْكِيَّةِ «**burgu**»، وَفِي مُعْجَمِ الدَّخِيلِ فِي اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ الحَدِيثَةِ وَلَهْجَاتِهَا: بُرْغِي: بالضَمِّ الْمِسْمَارُ الْمُلَولَب؛ جَمْعُهُ بَرَاغٍ (البَرَاغِي). تُرْكِيّ **burgu**، وَمَعْنَاهُ الْمِثْقَب.

وَفِي مُحِيطِ الْمُحِيطِ لِلْبُسْتَانِيِّ: البُرْغِي: اللَّوْلَبُ، مُعَرَّبُ بُورْغِي بِالتُّرْكِيَّةِ ج بَرَاغِي.

وَقَدْ اِشْتَقَّ العَامَّةُ فِعْلاً مِنَ البُرْغِي، فَقَالُوا: بَرْغَى، يُبَرْغِي؛ أَيْ ثَبَّتَ بِالبَرَاغِي.



البُطْنَان: مَا هِيَ؟

البَطِين، فِي لَهْجَةِ أَهْلِ البَادِيَةِ أَوْ لُغَتِهِم، وَيَلْفِظُونَهُ بِكَسْرِ البَاءِ، فَيَقُولُونَ: «بِطِين»، وَجَمْعُهُ بُطْنَان؛ هُوَ مَا اِرْتَفَعَ مِنَ الأَرْضِ وَأَشْرَفَ عَلَى مَا دُونَهُ، وَكُلُّ مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ مِنَ الأَرْضِ فَهُوَ بَطِين، يَقُولُونَ: «بَنَى بَيْتَهُ عَلَى البَطِين»: أَيْ بَنَاهُ عَلَى مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ لِيُشْرِفَ مِنْ أَعْلاهُ عَلَى مَا دُونَهُ فَلا يُبَاغِتُهُ أَحَدٌ.

وَفِي مَادَّةِ «بطن» مِنْ لِسَانِ العَرَب نَجِدُ: البُطْنَان جَمْعُ بَطْنٍ، وَهُوَ الغَامِضُ مِنَ الأَرْضِ، وَمِنْهُ كَلامُ عَلِيٍّ فِي الاِسْتِسْقَاءِ: تَرْوَى بِهِ القِيعَانُ وَتَسِيلُ بِهِ البُطْنَان.

وَلَوْ تَأَمَّلْنَا بِعُمْقٍ لَرَأَيْنَا أَنَّ القِيعَانِ هِيَ الأَمَاكِنُ الْمُنْخَفِضَةِ مِنَ الأَرْضِ، بَيْنَمَا البُطْنَان هِيَ الأَمَاكِن الْمُرْتَفِعَةُ مِنْهَا، وَكَأَنَّهَا تُشْبِهُ البَطْنَ الَّتِي تَرْتَفِعُ عَنْ مُسْتَوَى الجِسْمِ، وَفِي الغَالِبِ فَإِنَّ البُطْنَانَ يَسِيلُ مِنْهَا مَاءُ الْمَطَرِ وَلا يَسْتَقِرُّ عَلَيْهَا، بَيْنَمَا يَسْتَقِرُّ وَيَسِيلُ فِي الْمُنْخَفَضَاتِ وَالقِيعَان.



بعض التدلل، أم بعد التدلل؟

منذ أن قرأت معلقة أمريء القيس للمرة الأولى في شرح الزوزني، ثم في شرح المعلقات العشر لبولس سلامة، ثم في ديوانه بطبعاته المختلفة، منذ ذلك الحين وحتى اليوم وأنا لا أستسيغ كلمة «بعض» في بيته الذي يقول فيه: أَفَاطِمُ مَهْلاً (بَعْضَ) هَـذَا التَّدَلُّلِ.

وأرى أنه من المفروض أن يقول: أَفَاطِمُ مَهْلاً (بَعْدَ) هَـذَا التَّـدَلُّلِ، وليس «بعض»، لأنَّ التمهُّلَ يأتي بَعْدَ التَّسَرُّعِ، وبعد التجاوُزِ ليكونَ التوقُّف بعدَهَا، وهو يقول لها: وَإِنْ كان قوله من باب النسيب، وربما من باب «أَكُلُّ فَصِيحٍ قَالَ شِعْرَاً مُتَيَّمُ». يقول لها: تمهلي بعد هذا الدلال الذي أوليتك إياه، وحتى إن كنتِ قد رأيت أن تقطعي هذه العلاقة التي بيننا فاقطعيها، «وَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْمِلِي»؛ وَأَجْمِلِي هُنَا بِمَعْنَى أَجْهِزِي.

وَيُبَيِّنُ لها الأسباب التي جعلتها تتمادى، والتي يَجْمُلُ بها أن تتوقَّفَ عندها، بعد دلالها المذكور، ومنها:

١- حُبُّه الشديد لها: «أَغَرَّكِ مِنِّي أَنَّ حُبَّكِ قَاتِلِي».

٢- طاعته وانقياده لها: «وَأَنَّكِ مَهْمَا تَأْمُرِي القَلْبَ يَفْعَلِ».

وهو هنا في موقف يُحَتِّمُ عليه وَضْعَ حدّ لبعض تصرفاتها، ويقول لها جازماً: إما أن تكفِّي عن هذه التصرفات وإما أن تقطعي العلاقة التي بيننا، «وَإِنْ كُنْتِ قَدْ

أَزْمَعْتِ صَرْمِي فَأَجْمِلِي».

وهو لا يطلب منها أن تُخَفِّفَ «بعض» دلالها، ولكنه يريد أن يقول لها تمهَّلي وتوقَّفي «بعد» هذا الدلال الذي زاد عن حَدِّه، ويؤكِّد عزمَهُ على إنهاء هذا الوضع والتوقّف عند هذا الحدّ، ويقول في بيت آخر:

وَإِنْ كُنْتِ قَدْ سَاءَتْكِ مِنِّي خَلِيقَةٌ *** فَسُلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكِ تَنْسُلِ

وَسَلَّ الخيطَ ونَسَلَه، بمعنى سحبه وأخرجه من القماش، وهو هنا يُخَيِّرُها بين أن تتمهل بعد دلالها المذكور، والتمهّل يأتي «بعد» التسرع والتجاوز والتمادي وما شابه ذلك، ويأتي بعد التمهل التوقّف، والوقوف عند نقطة معينة، يحسُن بعدها عدم التجاوز، وبين أن تقطع علاقتها به وتنهي الموضوع برمته.

ومن يدقق النظر يجد أن «بعد» و «بعض»، تتشابهان في الحرفين الأولين، وربما حدث تصحيف من أحد النسَّاخ، فطال ذيل الدال حتى بدت كالضاد، وتنوقلت بعد ذلك كما هي.

هذه وجهة نظري، وأعرف أنها لن تغيّر شيئاً، بعد أن ترسَّخَ البيت المذكور في أذهان الناس، وبعد أن طُبعت القصيدة في العديد من الكتب، ولكنني على قناعة بأن امرأ القيس قالها بالدال وليست بالضاد، والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم.



بين البَغْثِ والدَّغْث.

نقول في اللغة الدارجة: «بَغَثَ الشيءَ يَبْغَثُهُ بَغْثًا فهو مَبْغُوثٌ»، أي خلطَهُ بغيره، وأصلها أن يُخلطَ النقيّ من الحبوب مع الرديء منها كنوعٍ من الغشّ، يقولون: «هذا حَبّ مبغوث»؛ أي مخلوط جَيِّده برديئِه، ولم يذكر صاحب اللسان في مادة «بغث» الفعل بغثَ يَبْغَثُ بمعنى خَلَطَ وَمَزَجَ، ولكنه قال في نهاية المادَّة: «وَالْبَغِيثُ: الطَّعَامُ الْمَخْلُوطُ يُغَشُّ بالشَّعِيرِ. وَالْبَغْثَاءُ: أَخْلاطُ النَّاسِ».

وسألتُ بائعَ وقودٍ: لماذا يبيع الوقودَ بسعرٍ أغلى ممَّا هو عند غيره، فقال: إنهم يبغثونه بنوعٍ رديءٍ ورخيصٍ ومن أجل ذلك يبيعونه بسعرٍ أَقَلّ.

وفي مقطعٍ مُسَجَّلٍ لشيخٍ مُهَجَّر من النقب، قال الشيخ: انبغثنا مع أناس تختلف عاداتهم عن عاداتنا، أي اختلطنا بهم رغم اختلاف العادات.

أما دَغَثَ يَدْغَثُ دَغْثًا، فتعني أدخلَ الشيءَ في غيرِه بدَفعِهِ فيه بقُوَّة، يقولون: «دَغَثَ الخَشَبَةَ في النَّار»: أي دفعها وأدخلها بين الجمر والرماد حتى تشتعل. والكلمة ليست مذكورة في لسان العرب.

ولي زميل يداعبني أحياناً، ويقول لي: أعطني «المدْغَاث»، ويقصد به ذاكرة الفلاش التي تُدْفَعُ في مكانٍ لها في الحاسوب حتى تتصلَ به وتعمل، وَهَذَا مَا أَرَدْتُ قَوْلَهُ حَوْلَ هَاتَيْنِ الكَلِمَتَيْنِ وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ فِيهِ مَا يَنْفَعُ وَيُفِيدُ.

حول كلمة «برنجي».

سَأَلَنِي أَحَدُ الأُخْوَةِ الأَفَاضِلِ عَنْ أَصْلِ كَلِمَةِ «بْرِنْجِي»، وَوَجَدْتُ شَرْحَاً قَلِيلاً عَنْهَا في مَوْسُوعَةِ العَامِّيَّةِ السُّورِيَّةِ: الجُزْء الأَوَّل، ص ٣٤١. ثُمَّ تَتَبَّعْتُهَا حَتَّى وَصَلْتُ إلى مَعْنَى اِرْتَحْتُ لَهُ بَعْضَ الشَّيْءِ، وَهُوَ كَالتَّالِي:

كَلِمَةُ بْرِنْجِي؛ هِيَ كَلِمَةٌ كَانَتْ مُسْتَعْمَلَةً في كَثِيرٍ مِنَ البُلْدَانِ العَرَبِيَّةِ وَمِنْ بَيْنِهَا بِلادنَا أَيْضَاً، وهي كلمة تركية الأصل من مخلفات العهد العثماني، وتعني: الشيء الجيد الذي يكون من الصنف الأول، وهي تكتب في التركية «**bırıncı**»، وتلفظ "بيرنْجيه»، وتتركب من كلمتين: «**bir**»، التي تعني واحد، و «**inci**» التي تبيّن درجة المعدود، والشيء البرنجي: هو الذي يكون من صنف جيِّدٍ وممتاز، ونستخلص من ذلك أن الكلمة تركية الأصل، ومعناها هو ما ذكرناه في هذا السياق.



اللي على راسه بَطْحَة.

سألني أحد الأصدقاء عن معنى كلمة «بَطْحَة»، في المثل الذي يقول: «اللي على راسه بَطْحَة يحَسِّس عَلِيها»، والحقيقة أن هذا المثل من الأمثال العامية المصرية، وقد ذكره أحمد تيمور باشا في كتابه «الأمثال العامية» تحت رقم ٣٠٩، وشرحه كالتالي:

«اللي على راسه بَطْحَة يحَسِّس عَلِيها»:

البطحة عندهم الشَّجَّة، ومعناه إذا خاض الناس في ذِكْر الشِّجاج يلمس المشجوج رأسه فيدلّ على ما يخفيه».

والشجّة: هي الجرح العميق في الرأس نتيجة لضربة أو نحوها، وفي المعجم الوسيط: "شَجَّه شَجَّاً: شَقَّ جِلْدَ رَأْسه أو وجهه، وفي لغة العامة في النقب يقولون «طَبْشة، وهو مطبوش»، وفَشَخَه فَشْخةً وهو مفشوخ وهكذا.

ومن هنا نرى أن كلمة بطحة تعني الشجّة في الرأس، وهي من العامية المصرية، بدليل أنها لا تستعمل في منطقتنا إلا في المثل المذكور والذي لا تستعمله كل العائلات وتستعمل عوضاً عنه: «اللي على راسه ريشة يتحسّسها»، وهو بنفس المعنى.



حول «بنيقة الثوب».

البَنِيقَة هِيَ قِطْعَةٌ طُولِيَّةٌ مِنْ قِمَاشِ ثَوْبِ الْمَرْأَةِ تَبْدَأُ مِنْ أَسْفَلِ الثَّـوْبِ حَتَّـى الإِبـط، وَهُنَاكَ بَنِيقَـةٌ فِي جِهَـةِ الـيَمِينِ تَكُـونُ فَـوْقَ السَّـاقِ وَالفَخِـذِ الأَيْمَنِ،وَأُخْـرَى فِي جِهَـةِ اليَسَارِ، وَيُطَرَّزُ عَلَى كُلِّ بَنِيقَةٍ عِرْقٌ وَاحِدٌ فَقَط مِنَ التَّطْرِيزِ يَكُونُ مُشَابِهاً لِلعِـرْقِ الَّـذِي عَلَى البَنِيقَةِ الْمُقَابِلَةِ، وَمُشَابِهاً لِلْعِرْقَيْنِ الَّذَيْنِ عَلَـى البَـدَنِ الخَلْفِـي وَالبَـدَنِ الأَمَـامِيّ، وَبِذَلِكَ يَكُونُ فِي كُلِّ ثَوْبٍ بَنِيقَةٌ يُمْنَى وَبَنِيقَةٌ يُسْرَى.

وفي مادة «بنق» من لسان العرب: وَالْبِنَقَةُ وَالْبَنِيقَةُ: رُقْعَـةٌ تَكُـونُ فِي الثَّـوْبِ كَاللَّبِنَـةِ وَنَحْوِهَا، وَقِيلَ: الْبَنِيقَةُ لَبِنَةُ القَمِيصِ، وَالْجَمْعُ بَنَـائِقُ وَبَنِيـقُ؛ قَـالَ قَـيْسُ بْـنُ مُعَـاذٍ الْمَجْنُونُ:

يَضُـمُّ إِلَيَّ اللَّيْـلُ أَطْفَـالَ حُبِّهَا * * كَمَا ضَمَّ أَزْرَارَ القَمِيصِ الْبَنَائِقُ

وَيَقُولُ طَرَفَةُ بْنُ الْعَبْدِ فِي مُعَلَّقَتِهِ:

تَلاَقَى، وَأَحْيَانَاً تَبِينُ كَأَنَّهَا * * بَنَائِـقُ غُـرٌّ فِي قَمِيـصٍ مُقَـدَّدِ

وَيَقُولُ نُصَيْب، وَكَانَ أَسْوَد اللَّوْنِ:

سَوِدْتُ فَلَمْ أَمْلِكْ سَوادِي، وتَحْتَهُ * * قَمِيصٌ مِنَ القُوهِيِّ، بِيضٌ بَنَائِقُهْ

أَمَّا الفَرَزْدَقُ فَيصَف نَاقَتَهُ قَائِلاً:

تَظَلُّ بِعَيْنَيْهَا إِلى الجَبَـلِ الَّذِي * * عَلَيْـهِ مُـلاءُ الثَّلْـجِ بِيـضُ الْبَنائِـقِ



حول كلمة «بَهَظ».

من خلالِ سياحةٍ لي في معاجمِ اللغةِ استوقفتني كلمةٌ نستعمِلُها كثيراً في حياتنا اليومية، وربَّما يظنّها البعضُ غير فصيحة، وهذه الكلمة هي: «بَهَظَ يَبْهَظُ بَهْظاً، فهو مبَهْوُظ». نقول: فُلان بَهَظَني، أو واللّه إنك بَهَظْتَني بهذا الأمر؛ أي حَمَّلْتَني فَوْقَ مَا أُطِيق. وعندما يُزَوِّجُ أحدُهم اِبْنَهُ ويُدْخِلُ نَفْسَهُ في مَصَاريفَ بَاهِظَة، يقولون له: «لا تَبْهَظ حَالَك»؛ أَيْ لا تُثْقِل عَلَى نَفْسِك بما لا تُطِيق. وكذلك إذا طلبنا من صاحِبَةِ البيت أَنْ تقومَ بأعمالٍ كثيرة في عُرْسٍ أو مناسبةٍ كإعدادِ الطَّعامِ وتَرْتيبِ البيتِ وغيرِها فنكون قد بَهَظْنَاهَا بهذه الأعمالِ الكَثِيرَة، ومثل هذه العبارات.

وفي مَادَّةِ «بهظ» مِنْ لِسَانِ العَرَب: «بَهَظَنِي الأَمْرُ وَالحِمْلُ يَبْهَظُنِي بَهْظاً: أَثْقَلَنِي وَعَجِزْتُ عَنْهُ وَبَلَغَ مِنِّي مَشَقَّةً، وَفِي التَّهْذِيب: ثَقُلَ عَلَيَّ وَبَلَغَ مِنِّي مَشَقَّتَهُ. وَكُلُّ شَيْءٍ أَثْقَلَكَ، فَقَدْ بَهَظَكَ، وَهُوَ مَبْهُوظ. وَأَمْرٌ بَاهِظٌ أَيْ شَاقٌّ».

وَكُلُّ مَنْ كُلِّفَ مَا لا يُطِيقُهُ أَوْ لا يَجِدُهُ، فَهُوَ مَبْهُوظٌ.

ومنها: أَسْعَار بَاهِظَة؛ أَيْ مُرْتَفِعَة تَشُقُّ على الْمُسْتَهْلِك ويَصْعُب عليه تَحَمُّلها. وَأَمْرٌ مُبْهِظٌ ونحو ذلك.

وَفِي مَادَّة «بهض»، البَهْضُ: مَا شَقَّ عَلَيْكَ، وَهِيَ عَرَبِيَّةٌ الْبَتَّة. قَالَ أَبُو تُرَابٍ: سَمِعْتُ أَعْرَابِيّاً مِنْ أَشْجَعَ يَقُولُ: بَهَضَنِي هَذَا الأَمْرُ، وَبَهَظَنِي.

والصحيح أَنَّها تُلْفَظُ بالظَّاء وَلا تُلْفَظُ بالضَّاد، وَالدَّلِيلُ مَا ذَكَرْنَاه مِنَ الأَسْعَارِ البَاهِظَة

وَمَا كَانَ مِنْ نَوْعِهَا.

وعليه فهذه الكلمة التي نستعملها كثيراً في منطقة النقب هي كلمة فصيحة، وهي عربية البتة كما جاء في اللسان، فلا تستهجنوها فهي من صميم لغتكم العربية العريقة.



بيت الشَّعَر وأسماؤه المختلفة.

بَيْتُ الشَّعَرِ الَّـذِي وَلَّـتْ أَيَّامُـهُ كَانَـتْ لَـهُ أَسْـمَاءٌ مُخْتَلِفَـةٌ حَسـبَ حَجْمِـهِ وَسِـعَتِهِ وَمَسَاحَتِهِ، وَطَبِيعِيٌّ أَنَّ أَوْلادَنَا لا يَعْرِفُونَ هَذِهِ الأَسْمَاء لأَنَّهُم لَمْ يُعَاصِـرُوا بَيْـتَ الشَّـعَرِ وَلَمْ يَعِيشُوا فِيهِ، وَبِمَا أَنَّنِي عَاصَرْتُ هَذِهِ الحِقْبَة مِنَ الزَّمَنِ فَأَنَا أَعْرِفُ بِشَكْلٍ أَوْ بِآخَرَ هَذِهِ الأَسْمَاء، وَأُورِدُهَا هُنَا لِلفَائِدَة:

البِرْزة: بَيْتٌ صَغِيرٌ يُشْبِهُ الخَيْمَـةَ يُبْنَـى لِلْعِرْسَـانِ فِي أَيَّـامِ زَوَاجِهِـم الأُولَـى، وَهُـوَ يُخَيَّطُ عَادَةً مِنْ أَكْيَاسٍ عَادِيَّةٍ مِنْ ذَاتِ الخُطُوطِ الزَّرْقَاءِ أَوْ مِنْ أَكْيَاسِ الشّنْفَاصِ الأَكْثَـر مَتَانَة مِنْ غَيْرِهَا، وَجَاءَهُ الاِسْمُ لأَنَّهُ يَبْرُزُ لِلنَّاسِ لِيَدُلَّ عَلَى أُسْرَةٍ جَدِيدَةٍ تُقِيمُ فِيهِ.

العُودِيّة: هُوَ بَيْـتٌ ذُو وَاسِـطٍ وَاحِـدٍ، وَالوَاسِـطُ هُـوَ عَمُـودٌ طَوِيـلٌ أَطْـوَلُ مِـنْ بَقِيَّـةِ الأَعْمِدَةِ، طُولُهُ حَوَالَي مِتْرَيْنِ وَنِصْف الْمِتْرِ، وَيَكُونُ فِي وَسَطِ البَيْتِ.

الفَازة: هُوَ بَيْتٌ ذُو وَاسِطَيْنِ، وَهُوَ أَكْبَرُ مِنَ العُودِيَّةِ، وَهَذَا البَيْتُ كَـانَ هُـوَ السَّـائِدُ عِنْدَ أَكْثَرِيَّةِ النَّاسِ وَهُوَ الأَكْثَرُ اِنْتِشَاراً مِنْ غَيْرِهِ. وَفِي كِتَابِ العَيْنِ لِلْفَرَاهِيدِيّ: وَالفَازَةُ: مِنْ أَبْنِيَةِ الخِرَقِ وَغَيْرِهَا تُبْنَى فِي العَسَاكِرِ.

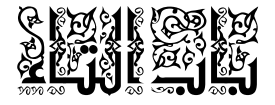
وَفِي مَادَّةِ «فوز» مِنْ لِسَانِ العَرَبِ: وَالفَازَةُ: بِنَاءٌ مِنْ خِرَقٍ وَغَيْرِهَا تُبْنَى فِي العَسَـاكِرِ، وَالجَمْعُ فَازٌ، قَالَ الجَوْهَرِيُّ: وَالفَازَةُ مِظَلَّةٌ تُمُّد بِعَمُودٍ، عَرَبِيّ فِيمَا أَرَى.

وَفِي الرَّائِدِ لِجُبْرَان مَسْعُود: الفَازَةُ: مِظَلَّةٌ مِنْ نَسِيجٍ يُمَدُّ عَلَى عَمُودَيْنِ، ج فَاز.

الْمُثَوْلَث: هُوَ بَيْتٌ ذُو ثَلاثَةِ وُسَّطٍ، وَهُوَ يُبْنَى لِلعَائِلاتِ الكَبِيرَة.

أَمَّـا الْمُرَوْبَــعُ وَالْمُخَــوْمَسُ وَالْمُسَــوْدَسُ وَالْمُسَــوْبَعُ، فَتُبْنَــى في مَوَاسِــمِ الأَعْــرَاسِ وَالْمُنَاسَبَاتِ، أَوْ في حَالاتٍ أُخْرَى مُشَابِهَةٍ.

❃ ❀ ❃



التِرّ، مَاذَا يَعْنِي؟.

سَمِعْتُ اِمْرَأَةً تَقُولُ ذَاتَ مَرَّةٍ: «فُلانٌ تِرّ»؛ أَيْ سَمِينٌ مُكْتَنِزٌ مَعْ كَرْشٍ كَبِيرَةٍ تَتَقَدَّمُهُ، وَإِذِا نَادَيْنَا شَخْصاً وَقُلْنَا لَهُ: «يَا تِرّ»، فَكَأَنَّنَا نُعَيِّرُهُ بِهَذِهِ السِّمْنَةِ الْمُفْرِطَة، وَفِي مُعْجَمِ الرَّائِدِ لِجُبْرَان مَسْعُود: «التَّرَارَةُ: السِّمْنُ وَامْتِلاءُ الجِسْمِ» (ص ٢٠٥).

وَفِي مَادَّةِ «ترر» مِنْ لِسَانِ العَرَب: «وَالتَّرَارَةُ: السِّمَنُ والبَضَاضَةُ؛ يُقَالُ مِنْهُ: تَرِرْتَ، بِالكَسْرِ، أَيْ صِرْتَ تَارّاً، وَهُوَ الْمُمْتَلِئُ، وَالتَّرَارَةُ: اِمْتِلاءُ الجِسْمِ مِنَ اللَّحْمِ وَرِيُّ العَظْمِ؛ يُقَالُ لِلْغُلامِ الشَّابِّ الْمُمْتَلِئِ: تَارٌّ. وَفِي حَدِيثِ ابْنِ زِمْلٍ: رَبْعَةٌ مِنَ الرِّجَالِ تَارٌّ؛ التَّارُّ: الْمُمْتَلِئُ البَدَنِ، وَتَرَّ الرَّجُلُ يَتِرُّ ويَتُرُّ تَرّاً وَتَرَارَةً وَتُرُوراً: اِمْتَلأَ جِسْمُهُ وَتَرَوَّى عَظْمُهُ».

وَإِذِا كَانَ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ يُذْكَرُ فَالفِعْلُ «تَرَّ يَتُرُّ تَرّاً» يَعْنِي شَدَّ وَجَذَبَ بِقُوَّةٍ، نَقُولُ: «تَرَّ الحَبْلَ يَتُرُّه تَرّاً»؛ إِذَا شَدَّهُ وَجَذَبَهُ بِقُوَّةٍ إِلَيْه، وَتَرَّ الطِّفْلُ ثَوْبَ أُمِّهِ: أَيْ جَذَبَهُ مُمْسِكاً به حَتَّى يَكُونَ قَرِيباً مِنْهَا.



حَوْلَ الفِعْل «تَعَلَّثَ».

مِنَ الكَلِمَاتِ الَّتِي أَذْكُرُهَا أَنَّ الْمُضِيفَ إِذَا جَاءَهُ ضَيْفٌ يَعْرِضُ عَلَيْهِ عَمَلَ قِرَىً إِكْرَاماً لَهُ، وَغَالِباً مَا يَرْفُضُ الضَّيْفُ حَتَّى لا يُثْقِلَ عَلَى مُضِيفِهِ، وَلا يَكُون ضَيْفاً ثَقِيلَ الظِّلِّ، وَكَانَ الْمُضِيفُ يَقُولُ لَهُ: «خَلِّينَا نَتَعَلَّثُ فِيكَ»؛ أَيْ دَعْنَا نَتَّخِذُكَ سَبَباً لِعَمَلِ القِرَى، وَكَأَنَّهُم كَانُوا يَشْتَهُونَ اللَّحْمَ وَجَاءَ الضَّيْفُ لِيُهَيِّئَ لَهُم الفُرْصَةَ وَيَكُونَ سَبَباً فِي حُصُولِهِم عَلَى مَا يَشْتَهُونَهُ مِنَ اللَّحْمِ.

وَالضّيْفُ بِطَبِيعَةِ الحَالِ يَعْرِفُ أَنَّ هَذِهِ الجُمْلَةَ هِيَ لِلإِقْنَاعِ غَيْرِ الْمُبَاشِرِ حَتَّى يُعْمَلَ لهُ القِرَى، فَيَشْكُر الْمُضِيفَ عَلَى كَرَمِهَ وَيُصِرّ عَلَى رَفْضِه.

وَفِي الرَّائِدِ لِجُبْرَان مَسْعُود: تَعَلَّثَ بِهِ: تَعَلَّقَ بهِ. (ص: ٢٢٢).

وَفِي الْمُعْجَمِ الوَسِيط: العُلْثَةُ: مَا يُمْسِكُ بِهِ الرَّجُلُ نَفْسَهُ مِنَ القُوتِ وَالْمَعِيشَةِ.

وَفِي لِسَانِ العَرَبِ: وَعَلِثَ بِهِ عَلَثاً: لَزِمَهُ.

وَمِنْ هُنَا نَعْرِفُ أَنَّ تَعَلَّثَ بِالضَّيْفِ تَعْنِي تَمَسَّكَ بِهِ وَالْتَمَسَ الأَعْذَارَ لِيَعْمَلَ لهُ القِرَى.

وَفِي النَّقَبِ يَقُولُونَ عَنِ القِرَى «قَرْوَة»، وَأَقْرَى الضَّيْفَ: عَمِلَ لَهُ القِرَى.

❄ ✿ ❄

حول «تَنَاوَلَ» و«تَنَاوَطَ».

نَقُولُ: تَنَاوَلَ الشَّيءَ يَتَنَاوَلُهُ، أَيْ مَدَّ يَدَهُ وَأَخَذَهُ إِنْ كَانَ مَوْضُوعاً في مَكَانٍ مَا، أَوْ اسْتَلَمَهُ بِيَدِهِ إِنْ مُدَّ إِلَيْهِ مِنْ شَخْصٍ آخَر.

مِثْل: تَنَاوَلَ الكِتَابَ مِنَ الرَّفِّ، أَوْ تَنَاوَلَ الطَّعَامَ: أَيْ أَخَذَهُ وَرفَعَهُ إِلَى فَمِهِ وَأَكَلَهُ، وَغَيْرهَا كَثِيرٌ.

أَمَّا تَنَاوَطَ يَتَنَاوَطُ، فَهِي أَنْ يَمُدَّ الشَّخْصُ يَدَهُ وَهُوَ وَاقِفٌ لِيُمْسِكَ بِشَيءٍ أَعْلَى مِنْهُ، وَقَدْ يَقِفُ عَلَى أَصَابعِ قَدَمَيْهِ حَتَّى تَصِلَ يَدُهُ بِصُعُوبَةٍ إلى ذَلِكَ الشَّيْءِ، كَأَنْ نَتَنَاوَطَ لِحَبَّةِ تُفَّاحٍ عَلَى شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ، أَوْ عَلَى أَيِّ شَيءٍ مُعَلَّقٍ أَعْلَى مِنْ طُولِنَا.

وَكَلِمَةُ تَنَاوَطَ مِنَ النَّوْطِ، وَفِي مَادَّةِ «نوط» مِنْ لِسَانِ العَرَب: «كُلُّ مَا عُلِّقَ مِنْ شَيءٍ، فَهُوَ نَوْطٌ». وَنَاطَ الشَّيْءَ يَنُوطُهُ نَوْطاً: عَلَّقَهُ. وَالنَّوْطُ: مَا عُلِّقَ، قَالَ سِيبَوَيْهِ، وَقَالُوا: هُوَ مِنِّي مَنَاطَ الثُّرَيَّا أَيْ فِي البُعْدِ، وَانْتَاطَ بِهِ تعَلَّقَ، والتَّنْوَاطُ: مَا يُعَلَّقُ مِنَ الهَوْدَجِ يُزَيَّنُ بِهِ. وَيُقَالُ: نِيطَ عَلَيْهِ الشَّيْء عُلِّقَ عَلَيْه؛ قَالَ رِقَاعُ بْنُ قَيْسٍ الأَسَدِيّ:

بِلادٌ بِهَا نِيطَتْ عَلَيَّ تَمَائِمِي * * وَأَوَّلُ أَرْضٍ مَسَّ جِلْدِي تُرَابُهَا.

وَنَقُولُ: الأَمْرُ مَنُوطٌ بِفُلانٍ: أَيْ مُعَلَّقٌ بِهِ.

وَقَدْ عَرفْنَا صِغَاراً كَلِمَةَ تَنَاوَطَ بِالْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرْتُ، وَهُوَ أَنْ يَرْفَعَ الشَخْصُ قَامَتَهُ وَيَمُدَّ يَدَهُ عَالِيَاً لِيُمْسِكَ أَوْ يَأْخُذَ شَيْئَاً أَعْلَى مِنْ طُولِهِ.

❀ ❄ ❀



جُرْأَتْلي أم جُرْعَتْلي.

في اللغــة العاميــة في منطقــة النقــب يســتعملون أحيانــاً كلمــة «جُرْعَتْلِــي» بمعنــى الجريء، المقدام، ذي الجرأة، وهي في الأصل «جُرْأَتْلِي»، مـن الجُـرأة، ولكـن قـرب مخارج الحرفين الهمز والعين من بعضهما الـبعض جعـل العامـة يلفظونهـا بالطريقـة المذكورة «جُرْعَتْلِي».

وليس في اللغة العربية كلمة جرأتلي، بـل هنـاك جـرأة ومشـتقاتها، ولكـن اللفظـة حولها العثمانيون بأن فتحوا التاء المربوطة من جرأة، وأضافوا اللاحقـة «لـي» إليهـا؛ وهي علامة النسبة عندهم، فأصبحت جرأتلي.

ولا أنكر أنه ليست لـي معرفـة سـابقة بالتركيـة، مـع أنـه كانـت لـي جـولات في الفارسية والآرامية وبعض اللغات الأخرى.



حول الفعل «جَرَّس».

كانت أمي رحمها الله تقول: «الشَّرّ جِرْسة مَا هُو فِرْسة»؛ أي أنَّ الشرّ ليس من الفروسية في شيء، وضرره أكثر من نفعه، وكلمة «جِرْسة»، من الفعل جَرَّس يُجرِّس، وَجَرَّسَ الطفلُ ملابسَهُ: أي لطَّخها وملأها بالأوساخ، وجَرَّسَ حاله في الطين: لطَّخ ملابسه وملأها بالطين.

وقرأت في كتاب «النقود العربية وعلم النميات» لأنستاس الكرملي، عن أصل كلمة جَرَّس، وأنها جاءت من عقوبة من كانوا يزيِّفون العملة، حيث كان يؤخذ المجرم ويُدَار به على بهيمة ووجهه للخلف جهة الذيل، ويجعل في عنقه جرس، ويُطاف به في الأسواق وهو على هذه الحالة، فتتجرّس سمعته، وتتلطّخ كرامته بهذا العقاب حتى يتَّعظ غيره، والله سبحانه وتعالى أعلم.

أما فِرْسة فهي الفروسية، وقد حُرِّفت لتكون جَرْسَاً وسَجْعَاً لكلمة جِرْسة، ومن يركب الفرس فهو فارس، والفروسية هي الشجاعة في الحرب على الخيل.





حول: حَاسَ وحَوَّسَ.

نَقُولُ فِي لُغَتِنَا الدَّارِجَة: حَاسَ، يَحُوسُ حَوْسَاً وَحَوَسَانَاً، بمعنى مَشَى وَجَاءَ فِي سَاحَةِ البَيْتِ، وَحَاسَ الشَّيءَ: سَحَبَهُ عَلَى التُّرَابِ فَاتَّسَخَ وَلَمْ يَعُدْ نَظِيفاً. وَحَاسَ فِي البِلادِ: جَابَهَا وَتَجَوَّلَ وَسَاحَ فِيهَا.

أَمَّا بصِيغَةِ المبالغةِ، فَنَقُول: حَوَّسَ، يُحَوِّس تَحْوِيسَاً وَحِوَاسَةً: أَيْ ذَهَبَ يَتَمَشَّى خَارِجَ البَيْتِ لْلتَّرْوِيحِ عَنِ النَّفْسِ دَوْنَ أَنْ يَقْصِدَ جِهَةً بِعَيْنِهَا. وَهِيَ هُنَا بِمَعْنَى تَمَشَّى وَتَجَوَّلَ.

وَنَقُولُ: نَظَّفَتِ الْمَرْأَةُ مَحَاسَ البَيْتِ: أَيْ نَظَّفَتْ فِنَاءَهُ وَسَاحَتَهُ. وَالْمَحَاسُ: هُوَ سَاحَةُ البَيْتِ وَفِنَاؤُهُ. وَيَقُولُونَ: مَحَاسُنَا نَظِيفٌ، أَيْ مُرَتَّبٌ وَجَمِيلٌ.

وَسَمِعْتُ اِمْرَأَةً تَقُولُ عَنْ طِفْلِهَا: هَذَا حَوْسَة: أَيْ أَنَّهُ كَثِيرُ الحَرَكَةِ وَالعَبَثِ، وَهُوَ غَالِبَاً مَا يَعْبَثُ فِي الأَشْيَاءِ الَّتِي أَمَامَهُ وَيُبَعْثِرُهَا وَيُفْسِدُ تَرْتِيبَهَا.

وَالشَّيءُ الْمَحْيُوس: هُوَ الْمُبَعْثَرُ، الَّذِي لَمْ يَعُدْ مُرَتَّبَاً كَمَا كَانَ مِنْ قَبْل.

وَفِي مَادَّةِ «حوس» مِنْ لِسَانِ العَرَب: الحَوْسُ: انْتِشَارُ الغَارَةِ وَالتَّحَرُّكُ فِي ذَلِكَ، وَحَاسَ القَوْمَ حَوْسَاً: طَلَبَهُمْ وَدَاسَهُمْ. وَكُلُّ مَوْضِعٍ خَالَطْتَهُ وَوَطِئْتَهُ فَقَدْ حُسْتَهُ.

وَحَاسَتِ الْمَرْأَةُ ذَيْلَهَا إِذَا سَحَبَتْهُ. وَقَدْ حَاسَتْ ذَيْلَهَا تَحُوسُهُ إِذَا وَطِئَتْهُ تَسْحَبُهُ، كَمَا يُقَالُ حَاسَهُمْ وَدَاسَهُمْ أَيْ وَطِئَهُمْ.

وَمِنْ هُنَا نَرَى عَلاقَةَ الحَوْسِ بِالوَطْءِ وَالدَّوْسِ وَالْمَشْيِ، فَالكَلِمَةُ فَصِيحَةٌ كَمَا نَرَى، وَهِيَ كَلِمَةٌ اشْتِقَاقِيَّةٌ تَوَلَّدَتْ مِنْهَا كَلِمَاتٌ كَثِيرَةٌ وَمُخْتَلِفَةُ الْمَعَانِي وَإِنْ كَانَ مَصْدَرُهَا وَاحِداً.



الحَشِيَّة وَالجَنْبِيَّة.

قرأتُ قبل فترةٍ قصيدةً لعنترة العبسيّ يذكُر فيها ابنةَ عَمِّه عبلة أو «عُبَيْلَة» كما يحلو له أن يُسَمِّيها أحياناً، ويُقارن بين حالتِهِ في ساحة الحربِ والوَغَى، وحالتها مستريحةً لا تحملُ شيئاً من همومِ الدنيا ومتاعِبِها التي يحملُهَا هو، ويقول:

تُمْسِي وَتُصْبحُ فَوقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ ..... وَأَبيتُ فَوقَ سَرَاةِ أَدْهَمَ مُلْجَمِ

وَقَفَزَت بي الذَّاكِرة إلى الحُمَّى التي قالَ عنها المتنبي:

بَذَلْتُ لَهَا الْمَطَارِفَ وَالحَشَايَا ..... فَعَافَتْهَا وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي

وقلتُ بيني وبين نفسي: تُرى ما هي هذه الحَشِيَّة التي ذكرها الشاعران هنا، هل هي الفَرْشَةُ الكبيرة التي كانت تُنَجِّدُها أمهاتُنَا، أمْ هي الجَنْبِيّة الخفيفة التي تُفْرَشُ للجلوس عليها في البيت.

وعدتُ للسانِ العَرَب ووجـدتُ في مَـادَّة «حشـا»: الحَشِـيَّةُ: الفِـرَاشُ الْمَحْشُـوُّ، وَفِي حَدِيثِ عَلِيٍّ: مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ هَؤُلاءِ الضَّيَاطِرَةِ يَتَخَلَّفُ أَحَدُهُمْ يَتَقَلَّبُ عَلَـى حَشَـايَاهُ، أَيْ عَلَى فَرْشِهِ، وَاحِدَتُهَا حَشِيَّةٌ.

وَمن هنا نَرَى أنَّ هذه الحَشِيَّة هي فَرْشَـةٌ خفيفـة محشُـوَّة بالصـوف النـاعم تُفـرش للجلوس أو النَّوْمِ عليها في البيت.

೧೨ ❀ ೩

الحَقْرُوص، مَا هُوَ؟

كنتُ اليومَ في بلدةٍ مجاورة عند أُخْتٍ لي، أكبر مـني سِنَّاً، وكـان زوجُهـا مريضـاً على سريره ولكنه متوقّد الذهن وذاكرته طيبة مع أنه في الثمانينات من عمـره، نسـأل الله له الشفاء، وحدثتني أنَّ زوجَها مَرِضَ قبل فترة وخَشِيَ عليه أولاده وهرعوا لنقله للمستشفى، وسمع أَهل الحارة فتجمَّعوا ليسألوا عن صحته، فقالـت: «صَـارَ النـاس علينا رِجْل حَقْرُوص»، وضحكتُ بين وبين نفسي من رِجْل الحَقْـرُوص هـذه، وقلـتُ من أين لأختي هذا التشبيه الذي لا يَذكره الناسُ إلا قليلاً. وأحببتُ أن أشرحَهُ هنا، لتوضيح معناه وبعض مفرداته.

«الحَقْرُوص» يُجْمع على حَقَارِيص، وهو في لغة أهل النقب الحشرة المعروفـة بــ«أمّ أَرْبَع وأَربعين»، وهي حشرة سامّة من كثيراتِ الأرجل.

وعندما يصبح الناس رِجْلَ حقروص فهذا يعني أنهم تجمّعوا بكثرة كما تتجمّع أرجل تلك الحشرة الكثيرة بجانب بعضها البعض.

وربما جَاء الاسم «حَقْرُوص» من الفِعْل حَقْرَصَ، يُحَقْرِصُ حَقْرَصَةً: بمعنى جمعَ ركبتيه إلى صدره وانكمشَ من شدّة البَرْد. وهذه الحشرة «تَتَحَقْرَصُ» وتنكمشُ وتختبئ تحت الصخور الرطبة كما يفعل الذي يرتعد من البرد حينما ينكمشُ ويتكوَّر ليشعر بشيءٍ من الدفءِ في حالته هذه.

ولم يذكر صاحب لسان العرب الفعل حَقْرَص، ولا كلمة الحقروص، ولكنه ذكر كلمة حَرْقُوص، مع شروحات متضاربة أقربها للواقع قول أحدهم: «الحُرْقوصُ دويبة مُجَزَّعة لها حُمَةٌ كحُمَةِ الزُّنْبور تَلْدَغ تُشْبِهُ أَطْراف السِّياطِ».

وفي المعجم الكبير لمجمع اللغة العربية في مصر: حَرْقَص في الخُطَى: قاربَها، وحَرْقَص في الكلام: إذا قارَبَه، وحَرْقَص النسيج: جعله متقارباً.

☆ ❀ ☆

الحليلة.

حَلِيلَةُ الرَّجُلِ: زَوْجَتُهُ، وَجَمْعُهَا حَلائِلُ، وَهِيَ كَمَا أَرَى مِنْ حَلَّتْ لَهُ، تَحِلُّ لَهُ حَلالاً، وَهِيَ حَلِيلَتُهُ الَّتِي أَحَلَّهَا اللهُ لَهُ بِالزَّوَاجِ الشَّرْعِيِّ السَّلِيم، وَالْمَرْأَةُ حَلِيلَةُ الرَّجُلِ، وَالرَّجُلُ حَلِيلُهَا.

وَفِي التَّنْزِيلِ العَزِيز:

– أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ. (البقرة: من الآية ١٨٧).

– وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا. (البقرة: من الآية ٢٧٥).

– يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ. (التحريم: الآية ١).

– يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَيْكَ: (الأحزاب: من الآية ٥٠).

وجميع هذه الآيات الكريمة وأخرى كثيرة غيرها تعني السَّمَاح بالشيء وجعله حلالاً مُبَاحَاً بعد أن كان مُحَرَّمَاً وغير مسموحٍ به، وفي فتح القدير للشوكاني: وقوله: (أُحِلَّ لَكُمْ) فيه دلالة على أنَّ هذا الذي أَحَلَّهُ اللهُ كَانَ حَرَامَاً عَلَيْهِم. (جُزْء ١، ص ٢٣٥).

وَفِي الرَّائِدِ لِجُبْرَان مَسْعُود: وَحَلَّ الشَّيْءُ يَحِلُّ حِلاً وَحَلالاً: أَصْبَحَ حَلالاً مُبَاحَاً. وَالحِلُّ: مَصْدَرُ حَلَّ يَحِلُّ: وَهُوَ الحَلالُ الْمُبَاحُ.

وَفِي مَادَّةِ «حلل» مِنْ لِسَانِ العَرَبِ: وَالْحَلِيلُ وَالْحَلِيلَةُ: الزَّوْجَانِ؛ قَالَ عَنْتَرَةُ:

وَحَلِيلِ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلاً * * تَمْكُو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ الأَعْلَمِ

وَهُنَاكَ مَنْ يَرَى مِنْ أَصْحَابِ الْمَعَاجِمِ أَنَّ الكَلِمَةَ جَاءَتْ مِنَ الْمَكَانِ يُحَلُّ بِهِ، وَفِي مُعْجَمِ العَيْنِ للفَرَاهِيدِيّ: وَالْحَلِيلُ وَالْحَلِيلَةُ: الزَّوْجُ وَالْمَرْأَةُ لأَنَّهُمَا يَحِلاَّنِ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ. وَجَاءَ فِي لِسَانِ العَرَبِ: «وَحَلِيلَةُ الرَّجُلِ: اِمْرَأَتُهُ، وَهُوَ حَلِيلُهَا، لأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يُحَالُّ صَاحِبَهُ، وَهُوَ أَمْثَلُ مِنْ قَوْلِ مَنْ قَالَ إِنَّمَا هُوَ مِنَ الحَلالِ، أَيْ أَنَّهُ يَحِلُّ لَهَا وَتَحِلُّ لَهُ».

وَالْحَقِيقَةُ الَّتِي تَدْحَضُ هَذِهِ الأَقْوَالَ أَنَّ العَرَبَ كَانُوا يُفَاخِرُونَ بِأَنْسَابِهِم وَأُصُولِهِم الشَّرِيفَة، وَيَذْكُرُونَ أَسْمَاءَ أُمَّهَاتِهِم لِيَصِلُوا مِنْ خِلالِهِنَّ إِلى نَسَبٍ شَرِيفٍ وَسُلالَةٍ أَصِيلَةٍ، إِضَافَةً إِلى الآيَاتِ الكَرِيمَةِ الكَثِيرة الَّتِي ذَكَرْنَا بَعْضَهَا فِي هَذِه الْمُشَارَكَة.



حَمَّسَ أم حَمَّصَ.

في النقب يقولون: «حَمَّسَ القهوةَ، يُحَمِّسُها تَحْمِيساً»: أي سَخَّنَ حَبَّها وأنضجه على النَّار، والأداة التي تُحَمَّس فيها القهوة تسمّى «مِحْمَاسة»، وهي على شكل مقلى ولكنها سميكة وثقيلة، والحَمْسَة: هي ما يُحَمَّسُ من الحَبّ في المرَّة الواحدة.

فالتحميس هو التسخين على النار، ومنه تحمّس الرجل: أي سخنت مشاعره، والحماس؛ هو توقّد المشاعر نحو شيءٍ معيّن، وفي كتاب «تثقيف اللسان وتلقيح الجنان» لابن مكّي الصقلّي: «يقولون حَمَّصْتُ الحَبَّ على النَّار، والصواب: حَمَّسْتُ، بالسين، مأخوذ من الحماسة، وهي الشدّة، وإنما قيل لقريش: الحُمْس لشدَّتهم في دينهم». ص ٦٤.

وفي حديث عليّ، كرّمَ الله وجهه: حَمِسَ الوَغَى واسْتَحَرَّ الموتُ: أي اشتدّ الحرّ». لسان العرب: مادة «حمس».

ومن هنا نعرف أن كلمة حمَّس هي الصحيحة في هذا الباب.



الحَوْر، ما هو ؟

أكتب اسمك يا حبيبي عَ الحَوْر العتيق..

وتكتب اسمي يا حبيبي عَ رمل الطريق

هكذا غنت فيروز قبل سنوات طويلة، وسمعناها صغاراً، وربما لم نعرف في بداية الأمر ما هو هذا الحَوْر العتيق الذي تذكره فيروز في أغنيتها.

وسمعت أبي رحمه الله مرات كثيرة وهو يقول: اشتريت حزام حَوْر أصلي، واشتريت حِذَاء من الحَوْر الأصلي، وفهمتُ منه أنّ الحَوْر هو الجلد الذي تُصنع منه الأحذية والسيور وسُروج الخيل وغيرها، وهو جلدٌ سميك مُصَنَّعٌ ومدبوغ.

وعند العودة لمعاجم اللغة، نجد في مادة «حور» من لسان العرب: «الحَوَر: الجُلُودُ البِيضُ الرِّقَاقُ تُعْمَلُ مِنْهَا الأسْفَاطُ، وَقِيلَ: الحَوَرُ: الأَدِيمُ الْمَصْبُوغُ بِحُمْرَةٍ. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: هِيَ الجُلُودُ الحُمْرُ الَّتِي لَيْسَتْ بقُرظِيَّة. الجَوْهَرِيُّ: الحَوَرُ جُلُودٌ حُمْرٌ يُغَشَّى بِهَا السِّلالُ».

وفي مُحِيط المُحيط للبُسْتَانِيّ: وَالعَامَّةُ تُسَكِّنُ الوَاوَ وَتُطْلِقُهُ عَلَى كُلِّ الجُلُودِ الرَّقِيقَة.

ومن هنا نعرف أنَّ الحَوْر أَو الحَوَر هو الجلد المصنَّع المدبوغ، ونفهم من أغنية فيروز أنها نقشت الاسم نقشاً على الحَوْر العتيق فظل طويلاً، بينما حبيبها كتبَ اسمَها على رملِ الطريق فذرته الرياحُ خلال فترة وجيزة.

ورغم أنَّ الكلمة جاءت في معاجم الفُصْحى بفتح الواو إلاَّ أنني أرى أن تسكينها

كما يلفظها العامة أقرب إلى سهولة اللفظ وسلاسته.

تعقيب آخر:

لا أعتقد أن كلمة حَوْر غابت عن أذهان اللبنانيين، وقد ذكرها بطرس البستاني – وهو اللبناني – في معجمه محيط المحيط، وذكر أن العامّة (من اللبنانيين) يُسَكِّنُون الوَاوَ وَيُطْلِقون الكلمة عَلَى كُلِّ الجلُودِ الرَّقِيقَة. (محيط المحيط: ص ٣٠٣).

وذكرها أيضاً لويس معلوف في المنجد: «الحَوَر ج أَحْوَار: الجلود البيض الرقاق». (المنجد: ص ١٦١).

وذكرها سعيد الشرتوني في الجزء الأول من معجمه «أقرب الموارد في فُصَحِ العربية و الشوارد»، بنفس المعاني التي ذكرها لسان العرب.

وليس ذلك وحسب، ففي العبرية كلمة عور «עור»، تعني جِلْد، وهي قريبة المخارج من كلمة حَوْر، وذكر ابن شوشان في قاموسه أنها من أصل فينيقي، والفينيقيون من العرب، كما يذكر المؤرخون.

فهل بعد هذا تبقى زيادة لمستزيد.





خَبَر خَيْر.

كثير من الأمور التي تحدُثُ لا يعيرُها النـاسُ اهتمامـاً ولا يكترثـون لهـا، وكأنهـا «خَبَر خَيْر»؛ ويقولون أحياناً للتعبير عن عدم الاكتراث: «فلان عنده خبر خير»؛ أي لا يكترث لتلك الأمور، وحتى في بعض الأجوبة التي يلاقي بها البعض السـائلَ قبـل أن يسألَ حاجته، يقولون: «خـير إن شـاء الله»؛ أي مـاذا تريـد، وكـذلك يقولـون: «خير يا طير» بنفس المعنى، وذلك يعني أن الأخبار السارة في كثير من الأحـوال تَمُـرُّ على الناس مَرَّ الكرام، ولا تتركُ أثراً بيِّناً في نفوسهم، فيمر خَبَرُ الخَيْرِ، وكـأن شـيئاً لم يكن، في حين أنَّ الأخبار غير السارَّة والتي لا تحمل خيراً في طياتهـا تـترك آثـاراً سلبية في النفوس وتظل مطبوعةً في الذاكرة لمدة طويلة.



خَشَّبَ وغَوْزَل.

يُصابُ بعضُ الأطفالِ أحياناً بحالة إغماءٍ قصيرة، فيقولون: «خَشَّبَ العَيِّل، وهو مخَشِّب»؛ أي أصبحَ كالخشبة لا يتحرَّك فيه شَيء، ولا تَطُول حالةُ الإغماءِ هذه حتى يعود الطفلُ لوعيه.

وقد اشتقوا الفعل «خَشَّب» من الخَشَب لتشابه الحالتين في الجمود وقِلَّةِ الحركة أو انعدامها، وهذا الفعل ليس موجوداً في مادة «خشب» من لسان العرب.

ويقولون كذلك: «غَوْزَل العَيِّل، وهو مُغَوْزِل»؛ أي انفتحت عيناه وازداد بياضُهما ومالَ الطفلُ برأسِه وأُغْمِيَ عليه، واشتقوا الفعل «غَوْزَل» من الغَزَال، وتحديداً من اتِّسَاعِ عينيه وشدَّةِ بياضِهما، وهو ما يحدث للطفل عندما تتَّسِع عيناه وتظلّ مفتوحةً ويُغمى عليه لفترةٍ قصيرةٍ في أغلب الحالات.

ولم يرد في مادة «غزل» من لسان العرب مثل هذا الفعل الذي اشتقّته العامّةُ وعَبَّرَت به عن الحالةِ المذكورة.

أما كلمة «عَيِّل» فتُجْمَع على عِيَال، وتعني الصغير من الأولاد؛ ومنها العائلة؛ وهي الأُسْرَة التي تتكون من الأبوين وعِيَالِهما، وامرأة مُعْيِل كثيرة العيال، ومنها: يُعِيل الأَسْرَة: أي يُوَفِّر لعِيَالِهَا أسبابَ العيش الكريم.

وفي مادة «عيل» من لسان العرب: وعِيَالُ الرَّجُلِ وَعَيِّلُهُ: الذينَ يَتَكَفَّل بِهِمْ وَيَعُولُهُمْ؛ قَالَ:

سَلامٌ عَلَى يَحْيَى وَلا يُرْجَ عِنْدَهُ

وَلاءٌ، وإِنْ أَزْرَى بِعَيِّلِهِ الفَقْرُ

وَقَدْ يَكُونُ العَيِّلُ وَاحِداً، وَنِسْوَةٌ عَيَائِلُ، فَخَصَّصَ النِّسْوَةَ. وَرَجُلٌ مُعَيَّـلٌ: ذُو عِيَـالٍ.

وَيُقَالُ: عِنْدَهُ كَذا وَكَذا عَيِّلاً، أَيْ كَذا وَكَذا نَفْساً مِنَ العِيَالِ.

وَوَاحِدُ العِيَالِ عَيِّلٌ، وَيُجْمَعُ عَيَائِل، فَعَمَّ وَلَمْ يُخَصِّصْ.

قَالَ ابْنُ سِيدَهْ: وَعَـالَ الرَّجُـلُ، وَأَعَـالَ، وَأَعْيَـلَ، وَعَيَّـلَ، كُلُّـهُ كَثُـرَ عِيَالُـهُ، فَهُـوَ مُعِيلٌ، وَالْمَرْأَةُ مُعِيلَة، وَقَالَ الأَخْفَشُ: صَارَ ذَا عِيَال.



الخلال، ما هو؟

يصف أبو الطيّب المتنبي جسمه الهزيل الناحل، بأنه رفيعٌ كالخِلال، ويقول:

رُوحٌ تَرَدَّدُ فِي مِثْلِ الخِلاَلِ إذَا ** ** أَطَارَتِ الرِّيحُ عَنْهُ الثَّوْبَ لَمْ يَبِنِ

ويقول دِيكُ الجِنّ الحِمصيّ:

اِرْحَمِ اليَوْمَ ذِلَّتِي وَخُضُوعِي ** ** فلَقَدْ صِرْتُ نَاحِلاً كالخِلالِ

أما ابن حجر العَسْقَلاني فيقول:

إِنْ رُحْتَ تَسْأَلُ عَنْ خِلالِي ** ** في الحُبِّ جِسْمِي كَالخِلالِ

أما مصطفى الغلاييني فيصف صورَته ويقول:

هذهِ صُورَتي تُمَثِّلُ خِلاً ** ** ذَابَ شَوْقَاً حَتَّى غَدا كَالخِلالِ

ونكتفي بهذه الأبيات التي يُشَبّه بها الشعراءُ أجسادَهم الهزيلة الناحلة بذلك الخلال الرفيع، فما هو الخلالُ إِذَن؟.

ونعود كالعادة للسان العرب ولمادة «خلل» فنجد:

والخِلال: العود الذي يُتَخَلَّل به، وما خُلَّ به الثوب أَيضاً، والجمع الأَخِلَّة.

والأَخِلَّة أَيضاً: الخَشَبات الصغار اللواتي يُخَلُّ بها ما بين شِقَاق البيت. ويقال: خَلَّ ثوبَه بخِلال يَخُلُّه خلاًّ، فهو مخلول إذا شَكَّه بالخِلال.

وخَلَّ الكِساءَ وغيرَه يَخُلُّه خَلاًّ: جَمَع أَطرافه بخِلال.

وفي حديث أَبي بكر، رضي الله عنه: كان له كساءٌ فَدَكِيٌّ فإِذا ركب خَلَّه عليه؛

أَي جمع بين طَرَفيه بخِلال من عود أَو حديد، ومنه: خَلَلْته بـالرمح إِذا طعنتـه بـه. والخَلُّ: خَلُّك الكِساء على نفسك بالخِلال؛ وقال:

سأَلتك، إِذ خِبَاؤُك فوق تَلٍّ * * وأَنت تَخُلُّه بالخَلِّ، خَلاًّ

أما الخِلال الذي عرفناه نحن، وكلّ من عاشَ في بيت الشَّعَر وعاصره، فهـو عـودٌ من حديد يشبه المسمار، وقد ثُنِي رأسه في شكل حلقة، وحُدِّد طرفه الآخـر، وطولـه حوالي ٢٠ سم، وتُشبك به سواتر البيت من الجهات الأربع، في الشِقَاق العليـا الـتي تُشَكِّل سقف البيت، والتي ذكرها صاحب اللسان؛ كما ذكرنا ذلك في ثنايا النصّ.





صورة الخلال

باب الكاف

دِرْبَاس.

عِنْدَمَا كُنْتُ صَغِيراً، كَثِيراً مَا كُنْتُ أَرَى طِفْلاً يَجْرِي وَكَلْبُهُ يَجْرِي بِجَانِبِه، وَالطِّفْلُ يُغَنِّي لَهُ أُغْنِيَةً مَعْرُوفَةً لِلأَطْفَالِ، وَيَقُولُ: «يَا كَلْبِي يَا دِرْبَاس، لَكَ الجُثَّة وَلِي الرَّأْس»، وَوَجَدْتُ في مَادَّةِ «دربس» مِنْ لِسَانِ العَرَب: الدِّرْبَاسُ: الكَلْبُ العَقُورُ؛ قَالَ الشَّاعِرُ:

أَعْدَدْتُ دِرْوَاساً لِدِرْبَاسِ الحُمُتْ

وَفِي مَادَّةِ «درس»: التَّهْذِيبُ: الدِّرْوَاسُ الكَبِيرُ الرَّأْسِ مِنَ الكِلابِ. وَالدِّرْبَاسُ، بِالبَاءِ، الكَلْبُ العَقُورُ؛ قَالَ:

أَعْدَدْتُ دِرْواساً لِدِرْباسِ الحُمُتْ

قَالَ: هَذَا كَلْبٌ قَدْ ضَرِيَ في زِقَاقِ السَّمْنِ يَأْكُلُهَا فأَعَدَّ لَهُ كَلْباً يُقَالُ لَهُ دِرْوَاسٌ.

وَفِي مَادَّةِ «دون»: وَدِيوَان اِسْمُ كَلْبٍ، قَالَ الرَّاجِزُ:

أَعْدَدْتُ دِيوَاناً لِدِرْباسِ الحَمِتْ * * مَتَى يُعَاين شَخْصَهُ لا يَنْفَلِتْ.

وَدِرْبَاسُ أَيْضاً كَلْبٌ؛ أَيْ أَعْدَدْتُ كَلْبِي لِكَلْبِ جِيرَانِي الَّذِي يُؤْذِينِي فِي الحَمْتِ.

وَالحَمْتُ: وِعَاءُ السَّمْنِ كَالْعُكَّةِ، وَالْجَمْعُ حُمُت.

وَلَعَلَّ دِرْبَاسَنَا مِنْ ذَلِكَ الدِّرْبَاسِ الَّذِي يَسْطُو عَلَى الْحُمُت.

حول الفعل: دَزَّ يَدِزّ دَزّاً.

الفعل دَزَّ، يَدِزُّ دَزَّاً، له في اللغة الدارجة عدة معانٍ، منها:

أنه يأتي بمعنى دفعَ، يَدْفَعُ دَفْعَاً، ودفعَ للأمام، نقول:

دزَّه في صدره: أي دفعه بيديه في صدره.

ودَزَّ فلانٌ السيَّارة: إذا دفعها من مكانها لتشغيلها إذا تعطَّلت، أو إبعادها إلى مكانٍ آخر.

ولا يكون الدزُّ في الكثير الغالب إلا للأمام، وهي نقيض جَرَّ أو سَحَبَ.

ويأتي الفعل دَزَّ أيضاً بمعنى بعثَ وأرسلَ.

نقول: دَزَّ الرجلُ ابنَهُ ليُحضِرَ له الشيءَ الفلانيّ: أي بعثه وأرسله لإحضار ذلك الشيء.

ونقول: دَزَّ الولدُ مكتوباً لأهله: أي بعث لهم رسالةً من مكانه البعيد الذي يُقيم فيه، إذا كان يتعلّم أو يعمل بعيداً عنهم.

وعند العودة لمعاجم اللغة، والبحث عن الجذر «دزز»، لا نجده موجوداً فيها، ونجد في لسان العرب مادة «دزر»: الدَّزْرُ الدَّفْعُ، يُقالُ: دَزَره وَدَسَرَه ودَفَعه بمعنىً واحدٍ.

وفي القاموس المحيط للفيروزآبادي: الدَّزْرُ: الدَّفع.

ولم أعرف في اللغة العربية كلمة بهذا المعنى، ولم أسمع في اللغة الدارجة كلمة من

هذا النوع، ويبدو أنّ «دَزَر» التي في لسان العرب هي «دَزَز» ولكن أصابها تصحيف فسقطت النقطة من على حرف الزاي الأخيرة.

وفي موسوعة العامية السورية، نجد: دَزّ: أرسلَ، ودَزَّ الشيء: أدخله عنوةً وحشرهُ في مكانٍ ضيِّق.

أما في معظم المعاجم الأخرى فهي غير موجودة، ولم يذكرها أحد منهم، ولكن هذا لا يعني أنها غير مستعملة في اللغة الدارجة ويعرفها الصغير والكبير من الناس.

ولعلنا بهذا نكون قد أعدنا إليها بعض اعتبارها، وأرجعناها إلى حضن أمها الدافيء وقيَّدناها في سِجِلاَّت لغة الضاد العريقة.

والله من وراء القصد.



بين الدَّفْسِ وَالرَّفْس.

كنتُ قد بدأتُ قبلَ فترةٍ مِنَ الوَقْتِ بكِتَابةِ موضوعٍ بعنوان «بين الدَّفْسِ وَالرَّفْس»، وتركتُهُ لأعودَ إليهِ في فترةٍ لاحقة، وقرأتُ ذات يوم جُملةً لأحد الزملاء، يقول فيها: «اِدْفِسْ لِحَافَك، قُمْ تَوَضّأ، وَاتّجِه للمَسْجِد. هَيَّا بلا كَسَل». عَادَتْ بي الذاكرةُ لتلكَ المقالة، وبدأتُ بلَمْلَمَةِ خُيوطِهَا وَضَمِّ أَطْرَافِهَا، وجمعتُ منها ما استطعت.

عندما كُنَّا صغاراً، كُنَّا نعرفُ كيفَ نُفَرِّقُ بينَ بعض الكَلِماتِ المتشابهة أو المتقاربة في اللَّفْظِ والْمَعْنَى، ونُميِّزُ بين معنى كلِّ واحدةٍ منها وأُخْرى، حَتَّى لو كانَ الفَرْقُ بسيطاً، وكُنَّا نعرفُ ذلك بالفطرة، وكما سمعناها من الأهل، ومن هذه الألفاظ: الفَرْق بينَ الدَّفْسِ وَالرَّفْس:

فالدَّفْسُ: هو دَفْعُ الشَّيء بطَرَفِ القَدَمِ أو ببَاطِنِهَا، وإزاحته إلى الأمام أو الخلف أو إلى الجانبين، وكثيراً ما كانَ أحدُنا يَدْفِسُ أَخَاه في المنام بقدمه ليبعده عنه، وربما تبدأُ بعدها الْمُدَافَسَةُ بين الاثنين.

والدَّفْسُ ليسَ الرَّكْل، وَليسَ الرَّفْس، فالرَّكْلُ يكونُ بضربِ الشَّيء بقُوَّةٍ بالقَدَم، بينما يكونُ الدَّفْس بدَفْعِهِ بقُوَّةٍ أَقَلّ. وفي اللسان: «الرَّكْلُ: ضَرْبُكَ الْفَرَسَ بِرِجْلِكَ لِيَعْدُوَ، والرَّكْلُ: الضَّرْبُ بِرِجْلٍ وَاحِدَة».

وكنتُ في إِحْدَى العُمرات في المسجدِ الحَرَام، وَأَذَّنَ المؤذِّنُ لِصَلاةِ العَصْر، وَكانَ بعضُ المعتمرين ينامونَ في المسجِدِ بينَ الظُّهْرِ وَالعَصْر، وَرأيتُ جُنْدِيّاً من حَرَسِ الحَرَم

يقتربُ مِنْ رَجُلٍ نَائمٍ، فقلتُ في نَفْسِي رُبَّمَا سَيَدْفِسُهُ بِقَدَمِه، أَيْ يَدفَعُه بِها دَفْعَةً خَفِيفَةً لِيَستَيْقِظَ، وَلَكِنَّ الجُنْدِيّ انحنَى عليه بِرِفْقٍ، وَقَالَ لَهُ بِصَوْتٍ خَفِيضٍ: قُمْ يَا حَاجّ لِلصَّلاة، وَلَمْ يَدْفسهُ بِقَدَمِه كَمَا تَوَقَّعْتُ، صُورَةٌ جَميلةٌ ما زالت في الذَّاكِرَةِ.

أَمَّا الرَّفْس: فَهُوَ ضَرْبُ الشَّيء بقُوَّةٍ وَدَفْعُهُ إلى الخَلْف، وَالرَّفْسُ لِلْبَهَائِم وَلَيْسَ لِلْبَشَر، وَإن اسْتُعْمِلَ لِغَيْرِهَا فَمِنْ بَابِ التَّشبيهِ وَالْمَجَاز.

وفي اللسان: «الرَّفْسَةُ: الصَّدْمَةُ بالرِّجْلِ في الصَّدْرِ. وَرَفَسَهُ يَرْفُسُهُ وَيَرْفِسُهُ رَفْساً: ضَرَبَهُ في صَدْرِهِ بِرِجْلِهِ، وَدَابَّةٌ رَفُوسٌ إِذَا كَانَ مِنْ شَأْنِهَا ذَلِكَ.

ومن هنا نَعْرِف أنَّ الدَّفْسَ هو ضَرْبُ الشَّيء بخِفَّةٍ ودَفْعُه بمقدمة القَدَمِ أو بباطِنِهَا إلى الأمامِ أو الجانبين، بينما يكونُ الرَّفْس بضَرْبِ الشَّيء بقوَّة بالحَافِرِ عندَ الدَّوَابِ والبهائم بشكلٍ خاصّ.

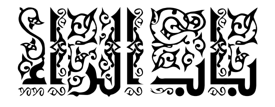


باب الذال

حول الفعل «ذَقَّط».

سَمِعْتُ أُمِّي رَحِمَهَا اللهُ وَهِيَ تَقُولُ: «فُلانَة مُذَقِّطَة»، أَيْ كَسُولَةٌ وَخَامِلَةٌ، وَتَتَكَاسَلُ عَنِ القِيَامِ بِأَعْمَالِهَا الْمَنْزِلِيَّةِ، وَوَجَدْتُ فِي مَادَّةِ "ذقط" مِنْ لِسَانِ العَرَب: «يُقَالُ تَذَقَّطْتُهُ تَذَقُّطاً وَتَبَقَّطْتُهُ تَبَقُّطاً إِذَا أَخَذْتَهُ قَلِيلاً قَلِيلاً»، فَالكَلِمَةُ إِذَنْ صَحِيحَةٌ، وَلَكِنْ كَيْفَ عَاشَتْ فِي البَادِيَةِ حَتَّى اليَوْم، وَمَا زَالَتْ مُسْتَعْمَلَةً كَمَا هِيَ، فَأَهْلُ البَادِيَةِ أَعْرَف بِشِعَابِهَا.





الرَّازِمَة، ما هي؟

كانَ أبـو عَلِـي رحمَـهُ اللهُ إذا بـدأَ بـالكلام لا ينتهـي منـهُ، وَقبـلَ أن يُنهـي قِصَّـةً يَسْرِدُهَا يكون قد أَعَدَّ قِصَّةً أُخرى غَيرَهَا، فلا تنتهي حكاياتُهُ. ومن بين الأمثالِ التي سمعتُهَا منهُ أكثر من مرَّةٍ، هذا المثل الذي يقول: «رَاعِي الرَّازِمَة أَوْلَى بِرَفْعِ الـذَّنَب»، فَمَا هِيَ الرَّازِمةُ؟، وَلِمَاذَا صاحبها أولى برَفْعِ الذَّنَب؟

الرَّازِمَةُ: هِيَ الشَّاةُ الْمَرِيضَةُ الَّتِي لا تَسْتَطِيعُ النُّهُوضَ وَالوُقُوفَ عَلَى قَوَائِمِهَا، وَحَتَّـى لَوْ وَقَفَتْ فَهِيَ تَتَرَنَّحُ لِشِدَّةِ مَا بِهَا مِنْ مَرَضٍ وَهُزَالٍ، فَيَلْجَأُ صَاحِبُهَا لِرَفْعِهَا مِنْ ذَنَبِهَـا فَتَرْتَكِز عَلَى قَائِمَتَيْهَا الأماميتين وتقـف، وربمـا تلحـق القَطِيـع، وفِي مَـادَّةِ «رزم» مِـنْ لِسَانِ العَرَب: «وَرَزَمَ البَعِيرُ يَرْزِمُ وَيَرْزُمُ رُزَامَاً ورُزُومَاً: سَقَطَ مِنْ جُـوعٍ أَوْ مَـرَضٍ. وَقَـالَ اللِّحْيَانِيُّ: رَزَمَ البَعِيرُ وَالرَّجُـلُ وَغَيْرُهُمَـا يَـرْزُمُ رُزُومَـاً وَرُزَامَـاً إِذَا كَـانَ لا يَقْـدِرُ عَلَـى النُّهُوضِ رَزَاحَاً وَهُزَالاً. وَقَالَ مَرَّةً: الرَّازِمُ الَّـذِي قَـدْ سَـقَطَ فَـلا يَقْـدِرُ أَنْ يَتَحَـرَّكَ مِـنْ مَكَانِهِ؛ الجَوْهَرِيُّ: الرَّازِمُ مِنَ الإِبِلِ الثَّابِتُ عَلَى الأَرْضِ الَّذِي لا يَقُومُ مِنَ الهُزَالِ».

ومعنى المثل: إنّ صَاحِبَ الشَّيء أَوْلَى بالاعتنـاءِ بـه مِـنْ غَيْـرِه، بَـدَلاً مـن محاوَلَـةِ التملّصِ وَإِلْقَاءِ العِبْءِ عَلَى الآخَرِين.

❀ ☆ ❀

الرَّاكِيَة، ما هي؟

الرَّاكِيَة هي كومةٌ من زِبْلِ الماشية مستديرةٌ من القاعدة، ومخروطيّة الشَّكْل، تأخُذُ في الصِّغَر حتى تُصْبِحَ على شَكْلِ قُبْع، وتُشْعَلُ فيها النَّارُ خارجَ البيت، ويَظَلّ دخانُها متصاعداً ولا يخرج منها لَهَب، لأنَّ الزِّبْل بَطِيء الاشتعال، وبعد أن تنضج نارُها تُستعمل لطهي بعض أقراص الخبز، أو يُعمل قُرْصٌ كَبيرٌ وسميك يُعْجَن بالسَّمْنِ البلديّ ويوضع بين صاجين ويُغَطّى بنارها حتى ينضج. وسمعت أحدهم يطلبُ وَلْعَةً من آخر ليُشْعِلَ سيجارته، فقال له الآخر مازحاً: «وهل عندي راكية لأشعل لك في كلّ مرة».





رَزَّم وتَوَهَّن.

كانَ أَحَدُ أَعمام زوجتي يعيشُ في الولايات المتحدة، وفي عام ١٩٧٩ بعثَ أحد أبنائه ليقيم عدَّة أشهر عند عَمّه (أَبُو زوجتي) حتَّى يتعلَّمَ شيئاً من العربية، وكان عند نسيبي حِمار، أَجَلَّكُم الله، وَكانَ رَابِضَاً في مكانٍ ضَيِّقٍ، فَتَوَهَّنَ ولم يَسْتَطِعِ النُّهُوض، فَقالَ لزوجَتِهِ: أَسْنِدِي الحِمَارَ فقد تَوَهَّن، وتعجَّبَ الفَتَى الأمريكيّ من هذه الكلمة التي لم يسمعها في حياته، وشرحها له نسيبي بقوله: تَوَهَّنَ الحِمَارُ: اِضْطَجَعَ وَلَمْ يَسْتَطِعِ النُّهُوضَ، وَتَوَهَّنَتِ الدَّابَّة: لَمْ تَسْتَطِعِ النُّهُوضَ مِنْ مَكَانِهَا رُغْمَ مُحَاوَلاتِهَا الْمُتَكَرِّرَة.

وَمِنْ هُنَا نَرَى أَنَّ:

رَزَّمَ: تَعْنِي لَمْ يَسْتَطِعِ النُّهُوضَ بِسَبَبِ مَرَضٍ أَوْ جُوعٍ وَهُزَالٍ.

وَتَوَهَّنَ: لَمْ يَسْتَطِعِ النُّهُوضَ، بِسَبَبِ وُجُودِهِ فِي مَكَانٍ ضيّقٍ يَحُولُ دُونَ نُهُوضِهِ.

❀ ☆ ❀

الرَّقَبَة واللِّيّة.

الحديثُ عن الأمثالِ الشعبيّة مُمْتِعٌ وشَيِّق، وعندما أَجِدُ مَثَلاً جديداً أو أَسْمَعُ به من أَحَدِ الأصدقاء أشعر بأنّني وجدتُ شيئاً ثميناً، فتُسَرّ له نفسي وتغتبط به روحي، وقبل أيّام ذَكَرَ أَحَدَ الأَصْدِقَاءِ مَثَلاً يُستعمل في مَوْسِمِ جَزّ صُوف الماشية، وهو: «لولا الرَّقَبَة واللِّيّة قَصَّ القَصَّاص أرْبَع مِيَّهْ».

وقد أَعَادَنِي هذا المثل إلى سَنَوَاتٍ خَلَتْ كنتُ أُساعد فيها أَهْلِي في جَزِّ صُوفِ بعضِ المواشي القليلة التي كانت عندنا، وَكنتُ أُسَابِقُ أُمِّي رحمها الله التي كانت تَقُصّ الأغْنَام أثناء وجود أَبِي في العَمَل، وكنتُ عندما أَصِل إلى صُوفِ الرَّقَبَة يبدأ التباطؤ حيث قِصَر الصُّوف وتَجَعُّده وقُرْبه من أُذْن الشَّاة وزَنَمَتَيْهَا، ولا بدَّ من الحَذَر والحِرْص حتى لا تُجْرَح الشاة فتبدأ تَفْحَص برجليها تحاول التخلُّص والإفلات.

أما اللِّيَّة أو «الذَّنَبَة» كما نُسَمِّيها، فكانت كبيرة ومُستديرة، قبل موجة الأغنام الفَقْسَاء وذات الذيول الطويلة، وكنَّا عندما نصل إلى عصْعُوص الشاة يكون المكان ضيِّقاً والصوف مليء بالوَذَح؛ وهو دهن أصفر يكون في أسفل الصوف من جهة الجلد، إضافة إلى القراد والدَّلَم؛ وهو القراد الكبير الذي بحجم حبَّة الفول والذي يختبئ في العصعوص ويمتصّ دم الشاة ويؤذيها، وللمعلومة فإنّ الدّهْن الأصفر الذي يكون في أسفل الصوف يُسَمَّى «الوَذَح»، ونعجة مُوَذِّحَة: هي التي يكون صوفُها مليئاً بالوَذَح خاصَّةً أسفل بطنها وعلى باطن فخذيها من جهة البطن.

وحدَّثني جاري أبو سليمان رحمهُ الله بأنه كان يُشعل النار عن طريق الزِّنَاد بأن يأخذ في يده خصلة صغيرةً من الصوف المليء بالوَذَح ويقدح الزناد فتطير شرارة ويشتعل الصوف بما فيه من دهن بطريقة سريعة.

وفي مادة «وذح» من لسان العرب: «الوَذَحُ: ما تعلَّقَ بأَصوافِ الغنم من البَعَرِ والبول؛ وقال ثعلب: هو ما يتعلَّق من القَذَر بأَلية الكبش، الواحدة منه وَذَحة وقد وَذِحَتْ وَذَحاً، والجمع وُذْحٌ مثل بَدَنةٍ وبُدْنٍ».

والحقيقة أنّ ما ذكَرَهَ صاحبُ اللسان ليس الوَذَح وإنما هو «القَلَق»، يقولون: «شاة مُقَلِّقَة»؛ أي مليئة بالقَلَق؛ وهو ما تعلَّق بأَصواف الغنم من البَعَرِ كما ذكر صاحب اللسان، وفي مادة «قلق»، والقَلَقِيُّ: ضَرْبٌ من الحُلِيِّ؛ قال ابن سِيدَه: ولا أدري إلى أيّ شيءٍ نُسِبَ إلا أن يكون منسوباً إلى القَلَق الذي هو الاضطراب كأنه يضطرب في سلكه ولا يثبت، فهو ذو قَلَقٍ لذلك؛ قال علقمةُ بنُ عَبْدَة:

مَحَالٌ كأَجْوَازِ الجرَادِ، وَلُؤلُؤٌ * * مِنَ القَلَقِيِّ وَالكَبِيسِ الْمُلَوَّبِ

التهذيب: ويقال لضرب من القلائد المنظومة باللؤلؤ قَلَقِيّ.

ومن هنا نرى التشابه بين الخرز المنظوم في قلادة والبعر الملتصق بأصواف المواشي، وهو القَلَق كما ذكرنا، وأذكر أننا كنّا صغاراً نُعيِّر من كان مُتَّسِخَاً من الأولاد بقولنا له «أبو قَلَقَة».

وتجدر الإشارة إلى أنَّ من يُرَبِّي الحِمْلان الصغيرة ويقصّ صوفَها يَتْرُك لها بقعة مربَّعة فوق الحَقَوَين بلا قَصّ، وذلك لكي تمنع تَعَرُّض الكِلَى لضربة من شمس

الصحراء الحارقة، وهذه البقعة المتروكة بلا قَصّ على ظهر الخروف تسمى «قُلاَّلَـة»، وقد كتبت عنها مرة معلقاً على قصّات الشعر لبعض الشبان مقالـة بعنـوان «ثقافـة العُرْف والقُلاَّلة»، تجدها في كتاب «من كل واد عصا».



حول كلمة «رؤوم».

كلمـة رؤوم تعـني: حَنُـون، ذات عَطْـفٍ وَحَنَـان، نقـول: أُمٌّ رَؤُوم: لكـلِّ أُمٍّ تَغْمُـر أبناءَها بعطفِهَا وحَنَانِهَا.

وأصل الكلمة من الشَّاة عندما تلد، فأحياناً تنفر ولدَهَا ولا تَقْبَله ولا تُرْضِعُه، فيقـوم أصحابُها بوضعه عند وجهها وتقريبه من أنفها حتى تشمّه، فتأخذ في شَمِّهِ حتى إذا عرفت أنَّه ولدُها، ومن لحمها ودمها، ترأَمُه وتُقْبِل عليه وتُرْضِعُه.

والشاة تنفر ولدَها ولا نقول تَنْفر منه، وهي تَرْأَمُه، فتصبح رائمةً وهيَ رؤومٌ.

وفي مادة «رأم» من لسان العرب: رَئِمتِ الناقةُ ولـدها تَرْأَمُـهُ رَأْمـاً ورَأَمانـاً: عطفـتْ عليه ولزمته. والناقة رؤوم ورائِمَةٌ: عاطفة على ولدها، وأَرْأَمَها عليه: عَطَّفها فَتَرأّمتْ هي عليه تعطَّفت.

الأَصمعي: إِذا عُطِّفت الناقة علـى ولـد غيرهـا فَرَئِمَتْـه فهـي رائـم، فـإِن لم تَرْأَمْـهُ

ولكنها تشَمُّهُ ولا تَدرّ عليه فهي عَلوق.

وكلمة رَؤُوم تُستعمل للإناث فقط، فلا نقول أَبَاً رؤوماً، لأنه لا يلد ولا يُرْضِع، ولا تكون الرؤوم إلا الأُمّ التي ولدت، فهذه العاطفة مقصورة على الأمهات فقط.

وكلمة رَؤُوم نُطلقها على المرأة تشبيهاً، كما نُشَبِّهَهَا بالغزال، لأنَّ المرأةَ لا تنفر ابنها.

وقد تلدُ الشاةُ فيموت ولدُها، وتلد أخرى توأمين، فيؤخذ واحدٌ للتي ماتَ ولدُها، ويُقَرَّبُ منها حتى تشمَّهُ وتعطفَ عليه وترأمه، فسبحان رب العباد.

وهكذا نعرف أن كلمة رؤوم للشاة تضع صغيرها فتنفره ثم ترأمه، وينطبق الحال، على الإناث من الإبل والضأن والماعز والغزلان.

والعامة تقول: رامَتِ النعجةُ ولدَهَا، ترومُه فهي رايمة، وتنفره فهي نافرة.

ومن هنا نؤكد أنَّ استعمال كلمة «رؤوم» يكون للإناث فقط، وليس للذكور فيها نصيب.



الرَّيْث، ما هو ؟

الرَّيْثُ في اللُّغَةِ: هُوَ التَّمَهُّلُ، وَالإِبْطَاءُ، وَعَدَمُ التَّسَرُّعِ، وَفي مَادَّةِ «ريث» مِنْ لِسَانِ العَرَب: الرَّيْثُ: الإِبْطَاءُ، رَاثَ، يَرِيثُ رَيْثاً: أَبْطَأَ. وَتَرَيَّثَ فُلانٌ عَلَيْنَا أَيْ أَبْطَأَ؛ وَقِيلَ كُلُّ بَطِيءٍ رَيِّثٌ.

وَفي الْمَثَلِ: «رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثاً»، وَفي قَصِيدَةٍ لِلأَعْشَى قَيْسِ بْنِ مَيْمُون، يَقُولُ عَنْ هُرَيْرَة:

كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا * * مَرُّ السَّحَابَةِ لا رَيْثٌ وَلا عَجَلُ

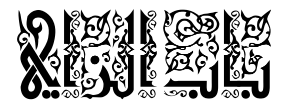
وَرغْمَ أَنَّ الرَّشَاقَةَ شَيْءٌ مَطْلُوبٌ في عَصْرِنَا، إِلاَّ أَنَّ هُرَيْرَةَ كَانَتْ:

يَكَادُ يَصْرَعُهَا لَولا تَشَدُّدُهَا * * إِذَا تَقُومُ إِلى جَارَاتِهَا الكَسَلُ

وَفي لُغَتِنَا العَامِّيَّة في النَّقبِ، يَلْفِظُونَ الثَّاءَ ظَاءً، وَيَقُولُون: رَيِّظْ، بِمَعْنَى تَمَهَّلْ، اِنْتَظِر، عَلَى رِسْلِكَ، لا تَسْتَعْجِلِ الأُمُور، حَنَانَيْكَ، وَمِثْل هَذِهِ الْمَعَانِي.

وَكَانَ إِذَا أَبْطَأَ أَحَدُهُمْ يَقُولُونَ: فُلان رَيَّظَ كَثِيراً، فَالرَّيْظُ في لُغَتِنَا العَامِّيَّةِ هِيَ الرَّيْثُ في الفُصْحَى، وَمَعْنَاهَا هُوَ مَا ذَكَرْنَاهُ في سِيَاقِ النَّصِّ.

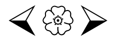
❀ ☆ ❀



الزِّرْدِمَّةُ، ما هي؟

قرأتُ في كتابٍ لمحمّد بن خَلَف المرزباني[1] أَنَّ كلباً وَثَبَ على شَخْصٍ وَقَبَضَ على زردمته فَقَلَعَهَا، ومات الرجلُ من حينه، وفي شرح الكلمة في هامش الصفحة: الزردمة: موضعٌ تَحْتَ الحُلْقُومِ.

وما يهمُّنِي هنا هو كلمة «الزِّردمة»، والتي ما زال أهلُ النقب يستعملونها حَتَّى اليوم، ويلفظونها «زِرْدِمَّة»، وليست «زَرْدَمَة» كما جاءت في اللسان، وهي تعني العَظْمَة النَّاتِئَة في أعلى الرقبة تحت الفَكِّ السُّفْلِي، ويقولون: «مَسَكَه مِنْ زِرْدِمّة رَقَبَته»: أَيْ أَمْسَكَهُ مِنْ عَظْمِ رَقَبَتِه. وهذه العظمة الناتئة تظهر في الذُّكُورِ مِنَ النَّاسِ ولا تظهر في الإناث، فسبحان ربّ العباد.



(١) – تفضيل الكلاب على من لبس الثياب: محمد بن خلف المرزباني، صفحة ٧٨.

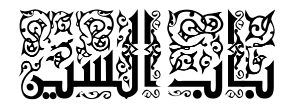
لُقمة زَقُّوم.

كان أبي يُدللني كثيراً، ويصطحبني معه في كثيرٍ من المرات إلى السوق، وأرادَ أن يشتري ذات يومٍ بعض الفاكهة، وكان الباعةُ يستبقون الوقت ويعرضون الفواكهَ والحمضيّات قبل أوانِ نضوجها الطبيعي ليبيعونها بأسعار عالية.

فسأل أبي بائعَ الفاكهة، وقال له: هل هي ناضجةٌ وحلوة؟، فأخذ البائع ثمرةً منها وقال لأبي: «خذ ذُقها وتأكّد بنفسك»، فرفض أبي وقال: أنا لا آكل ذلك، ولكن بعد أن أشتري وأنقدك الثمن يحق لي أن آكل منها، وسألت أبي عن سبب امتناعه عن أكل الثمرة التي أعطاها البائعُ له فقال: إنها لُقمة زقوم التي تهري البطون وتُفتت الأمعاء، وعليك أن لا تأكلها أبداً، ألا تذكر قول الله تعالى: «إنَّ شجرةَ الزقوم طعام الأثيم، كالمُهْلِ يغلي في البطون، كغلي الحميم».

فقلت: أجل، أذكر يا أبي، ومن يومها وأنا لا آكل شيئاً من السوق إلاّ بعد أن أدفع ثمنه، خشية أن يكون كلقمة زقوم التي نهاني والدي عن أكلها.





حول كلمة «سدا».

كنت بالأمس في عزاءٍ لامرأةٍ من العائلة رحمها الله، وسمعتُ أحدهم يقول: «كنتُ بسَدَا فُلان»؛ أي كنتُ بمحاذاته، «ولما كنتُ بسدَاه رآني»، واشتغلت دواليب الذاكرة عندي، وقلتُ لنفسي يبدو أنني لم أضع هذه الكلمة في معجم الألفاظ العامية الذي كنا ما زلتُ أعملُ على جمعِ مادته، وبالفعل لم أجدها فأضفتُها إليه، وعدت للسان العرب، ولمادة «سدا»، فوجدت: «وسَدَا سَدْوَ كَذَا: نَحَا نَحْوَهُ، وَفُلانٌ يَسْدُو سَدْوَ كَذا: يَنْحُو نَحْوَه، وَخَطَبَ الأَمِيرُ فَمَا زَالَ عَلَى سَدْوٍ وَاحِدٍ أَيّ عَلَى نَحْوٍ وَاحِدٍ مِنَ السَّجْع.

ومن هنا فالكلمة التي ما زالت موجودةً ومستعملةً في النقب هي كلمةٌ فصيحة وإنْ قَلَّ انتشارها في أماكنَ أخرى.

السِّدَّانَة، ما هي ؟

السِّدَّانَةُ، وَتُجْمَعُ عَلَى سِدَّانَات وسِدَادِين: هِيَ كَلِمَةٌ يَسْتَعْمِلُها أَهْلُ النَّقبِ بِشَكْلٍ عَامٍّ وَيَعْنُونَ بِهَا جَبْهَةَ الإِنْسَانِ وَجَبِينَهُ، يَقُولُونَ: سِدَّانَتُهُ عَرِيضَة: أَيْ وَاسِعَة، وسِدَّانَتُهُ بَيْضَاءُ أَوْ سَمْرَاءُ لِلدّلالَةِ عَلَى لَوْنِ بَشَرَةِ وَجْهِهِ. وَيَسْتَعْمِلُونَهَا أَيْضاً في المَجَازِ، وَيَعْنُونَ بها مَا اِرْتَفَعَ وَنَتُؤَ مِنَ الجِسْمِ أَوِ الشَّيْءِ مَعْ شَيْءٍ مِنَ الاِسْتِدَارَة.

وَالكَلِمَةُ لَيْسَتْ مَوْجُودَةً في مَعَاجِمِ اللُّغَةِ بِهَذا الْمَعْنَى، وَهَذَا لا يَعْنِي أَنَّهَا لَيْسَتْ عَرَبِيَّةً صَمِيمَة، وَلَكِنَّهَا غَابَتْ بِمَعْنَاهَا هَذَا عَنْ أَصْحَابِ الْمَعَاجِمِ كَمُفْرَدَاتٍ أُخْرَى كَثِيرَة، لَعَلَّنَا نَشْرَحُ بَعْضَهَا في مَرَّاتٍ قَادِمَةٍ بِعوَنْ ِاللهِ تَعَالى.

❋ ❀ ❋

السُّرَّة المقطوعة.

أحمد الصغير، ككُلِّ الأطفال، يُحِبّ أن يركبَ في السيَّارة، وكثيراً ما يقف مُكشِّراً ينتظر من يأخذه معه، وإذا تركوه يُلقي بنفسه على الأرض ويبدأ يَتَفَعْفَلُ ويصرخ حتَّى يأخذوه معهم، فقلت له: «هو أنت سِرّك مقطوع في السيَّارة». أي لماذا أنتَ مُتعلِّق بها هذا التعلُّق.

وكانت أُمِّي رحمها الله تقول لأخي إذا تأخر عند أصدقائه أو عند الجيران: «هو

أنت سِرَّك مقطوع عندهم».

وليسَ ذلك وحسب، فقد كانت أمي رحمها الله تَخْزِن البسكويت وأغراضها الأخرى في صُندوقٍ خشبيٍّ كبير، وكُنَّا نَلُفُّ حول الصندوق نريد البسكويت، فإذا أكثرتُ من اللَّفِّ والدَّوَران، تقول: "«هو أنت سِرَّك مقطوع في الصندوق»، ثم تفتحه وتطعمنا من البسكويت.

وكلمة سِرّ هنا تَعني الحَبْل السُّرِّيّ، وكانت المرأة عندما تلد تترك مقدار ١٠ سم من سُرَّة الطفل وتقطع الباقي، وتلفّ شريطةً من قماشٍ حول سُرَّة الطفل وتشدُّ عليها بخيطٍ متينٍ حتى لا يخرج النَّفَسُ منها، وتدهن أسفلها بزيتِ الزيتون، وخلال عدة أيّام تذبل هذه السرة وتنقطع لوحدها، وكانت أمي تخبِّئُ سرّةَ أحد إخواني في صندوقها المذكور، وإذا ما أكثر من اللف والدوران حول الصندوق، تقول: آه، أنت سرك مقطوع في الصندوق، بمعنى لا غرابة فيما تقوم به فحبلك السري هناك، ومن تنقطع سُرَّتُهُ في مكانٍ يَظَلّ مُتعلِّقاً به، كما كانت تعتقد الأمهات.

أما الفعل «تَفَعْفَلَ» فهو يُشبه الفعل «تَمَرَّغَ»، ولكن التَّمَرُّغَ يكون في الترابِ، والتَّفَعْفُل يكون على الأرضِ الجَلَدَة أو البلاط أو غيرها.



سَفِّير السَّنَابِل، ما هو؟.

خلال مطالعتي في «كتاب النبات والشجر» للأصمعي استوقفتني كلمة «السَّفَا»، التي يعني بها الكاتبُ تلك الشعيرات التي تكون في رأس سنابل البُهْمَى، وهو نباتٌ له سنابل صغيرة تأكله الإبل والماشية، ويُسَمِّيه أهلُ الصحراء «بِهْمِي»، ومثل هذه الشُّعَيْرَات في سَنَابل القَمْح أو الشَّعِير تُسَمّى «سَفِّير»، والواحدة «سَفِّيرة»؛ وهي رفيعةٌ وحادّة ومشرشرة وتكون في رأسِ كلِّ حَبَّةٍ من حَبَّاتِ السنبلة، وتلتقي في رأسها في مجموعةٍ واحدة.

والسَّفا الذي ذكرَهُ الكاتب يكون للبُهْمَى، يقول: سَفَاها؛ شَوْكُها مِثْلُ شَوْكِ السُّنْبُلِ يَظْهَرُ إذا تَفَقَّأَتْ، قَالَ الشَّمَّاخُ:

رَعَى بَارِضَ الوَسْمّيِّ حَتَّى كَأَنَّمَا * * يَرَى بِسَفَا البُهْمَى أَخِلَّةَ مُلْهِجِ

وفي مكانٍ آخرَ بعده يُسَمُّونَ هذا السَّفَا بالصَّفَار، قالَ أبو دُؤَادٍ الإِيَادِيّ:

فَبِتْنَا جُلُوساً لَدَى مُهْرِنَا * * * * نُنَزِّعُ مِنْ شَفَتَيْهِ الصَّفَاراَ

وهذا السَّفَا أو الصَّفار، الذي يكون في سنابلِ القمح أو الشَّعِير يُسَمَّى «السَّفِّير»، وفي قصيدة «الجنّة الضائعة» لأبي القاسم الشابي، يقول:

بالعُشْبِ، بالفَنَنِ الْمُنَّورِ، بالسَّنَابِل، بالسَّفِير.

ولم تَرِدْ في المعاجم العربية كلمة «سَفِّير» بمعناها الذي ذكرت؛ وهو الشعيرات الرفيعة التي في رأس السنابل، ولكنهم ذكروا أن معنى كلمة السَّفير: هو ما سقطَ من

ورقِ الشجرِ وتَحَاتَّ. وسَفَرَتِ الريحُ الترابَ والوَرَقَ تَسْفِرُه سَفْراً: أي كنسته.

ويبدو أنَّ معاجمنا بحاجةٍ إلى «جَاسُوسٍ عَلَى القَامُوس»، ليضيفَ إليها كثيراً مما فاتَ أصحابها من مفرداتٍ كثيرة ومعان غابت عنهم لأسباب مختلفة، ولكنَّ العمرَ تقدّم بنا، والوهن ضرب أطنابه، فمن لهذه المهمة الصعبة.



مراجع:

*- مجلة المشرق: لويس شيخو، السنة الأولى ١٨٩٨م. (ص ٤١٠).

*- كتاب النبات للأصمعي: تحقيق: عبد الله يوسف الغنيم، الطبعة الأولى ١٩٧٢، مطبعة المدني، القاهرة. (ص ٥ - ٦).

*- أبو القاسم الشابي شاعر الحب والثورة: رجاء النقاش، الطبعة الأولى، دار القلم، بيروت — لبنان. (ص ١٢٠).

*- معاجم مختلفة.

بينَ السَّلْعِ والفَلْع.

عندما قرأتُ كتابَ «آثـار الأُردن» لعَـالِمِ الآثـار لانكسـتر هـاردنغ اسـتوقفتني كلمـة «سَلْع» التي ذَكَرَها المؤلفُ كثيراً في مَعْرِض حديثِه عن مدينة البَتْرَاء الأثريـة، وقـالَ: إنَّ كلمة بَتْرَاء هيَ من «**petra**» اليونانية الـتي تَعْنِـي الصَّـخْرَة، وإنَّ الاسـمَ العربـيّ للبتراء هو «سَلْع»، وقد تكون الكلمة من «سيلع» العبرية التي تَعْنِي الصَّخْرَة أيضاً.

والحقيقة أَنَّ السَّلْعَ ليس الصَّخْرة، بل هو الشَّقّ العميق في الصَّخْر، وبمـا أَنَّ منطقـة البتراء تُشبه شَقَّاً عَميقاً في الصخر فمن هنا جاءها الاسم.

وكان سكان مدينة «سَلْع» أو البتراء من الأنبـاط العـرب، وكانـت لغـتهم وحـروفهم وأسماؤهم عربية، وقـد أطلقـوا اسـم «سَـلْع» علـى مـدينتهم لأنّهـا كالشَّـقِّ العظـيم في الصخر، والكلمة التي هي من لغتهم العربية تُعبّر عن المعنى المُراد بشكلٍ دقيق، وقـد عاد المؤلف واستدركَ في الصفحة ١١٥، وقال: «إنَّ كلمة سَلْع في اللغة العربيـة تعـني بالتدقيق الشَّقّ في الصخر، وهذا الاسم أكثر تطابُقاً مع طبيعة البتراء وموقعها».

وفي مادة «سلع» من لسان العرب: «والسَّلْعُ: شَقٌّ فِي الجَبَلِ كَهَيْئَةِ الصَّدْعِ، وَجَمْعُهُ أَسْلاعٌ وَسُلُوعٌ؛ وَرَوَاهُ اِبْنُ الأَعْرَابِيِّ وَاللِّحْيَانِيُّ سِلْعٌ بِالْكَسْرِ؛ وَأَنْشَدَ اِبْنُ الأَعْرَابِيِّ:

بِسِلْعِ صَفَاً لَمْ يَبْدُ لِلشَّمْسِ بَدْوَةً * * إِذَا مَا رَآهُ رَاكِبُ الهَوْلِ أُرْعِدَا

وَقَوْلُهُمْ سُلُوعٌ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ سَلْع».

ومن هنا نعرف أن السَّلْع هو الشَّقُّ العظيم في الصَّخْر، أما ما يُشابهه في التُّرْبَةِ فهو الفَلْعُ، نقول: «تَفَلَّعَتِ الأَرْضُ: أي تشققت شقوقاً عظيمة كشقوق الأودية التي تحدث من السيول وانهيار التربة وتشققها.

وفي مادة «فلع» من لسان العرب: «فَلَعَ الشَّيءَ يَفْلَعُهُ فَلْعاً: شَقَّهُ وَشَدَخَهُ. وَقِيلَ: كُلُّ مَا تَشَقَّقَ فَقَدِ اِنْفَلَعَ وَتَفَلَّعَ»، ولكنه لم يذكرْ أَنَّ الفَلْعَ هو الشَّقُّ في التُربة.

أما «الشَّلْخ» فهو الشَّقُّ في الخَشَبِ، نقول: تَشَلَّخَ الخَشَبُ: أي تَشَقَّق، وفي محيط المحيط للبستاني:

«شَلَخَه بِالسَّيْفِ يَشْلَخُهُ شَلْخاً: هَبَرَهُ بِهِ، أي قَطَعَه به.



الفعل « سَلّك » في حالاته المختلفة.

سَلَّك أُمُورَهُ: رَتَّبَ أُمُورَهُ.

سَلَّكَ حَالَهُ: خَلَّص نَفْسَهُ بِلَبَاقَةٍ.

سَلَّكَ الحبْلَ: فَكَّ مَا تعَقَّدَ مِنْهُ.

سَلَّكَ الخَيْطَ: فَكَّ مَا تَعَقَّدَ مِنْهُ.

سَلَّكَ زَوْرَهُ: أَكَلَ قَلِيلاً مِنَ الطَّعَامِ بَعْدَ جُوعٍ.

سَلَّكَ الشَّاةَ مِنَ الشَّوْكِ: أَخْرَجَهَا مِنْهُ بَعْدَ أَنْ عَلِقَتْ بِهِ وَأَعَاقَ حَرَكَتَهَا.

سَلَّكَ النَّايَ: النَّايُ هُنَا هُوَ النُّؤْيُ فِي الفُصْحَى، وَهُوَ مَجْرَى لِلسَّيْلِ يُحْفَرُ حَوْلَ البَيْتِ لِتَجْرِيَ مِنْهُ مِيَاهُ السُّيُولِ وَلا تَدْخُل البَيْتَ: وَسَلَّكَهُ هُنَا: رَفَعَ مَا يُعِيقُ جَرَيَانَهُ وَتَدَفُّقَ الْمَاءِ فِيهِ.

سَلَّكَ مَصْرِفَ البئْرِ أَوِ الهَرَابَةِ[1]: فَتَحَ الْمَكَانَ الَّذِي تَدْخُلُ مِنْهُ مِيَاهُ الأَمْطَارِ إِلَيْهَا.



(١) - الهَرَابَةُ جَمْعُهَا هَرَاب: وَهِيَ بِئْرٌ تُحْفَرُ وَتُبْنَى كَالبِئْرِ تَمَاماً، وَلَكِنَّهَا لا تَمْتَلِيءُ مِنَ الْمِيَاهِ الجَوْفِيَّةِ، بَلْ تَمْتَلِيءُ مِنْ مِيَاهِ الأَمْطَارِ.

سَنَة حَمْرَا طَلَق.

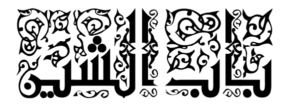
سَنَة حَمْرَا طَلَق؛ هِيَ سَنَةٌ عَمَّ فِيهَا الجَـدْبُ وَالْمَحْـلُ، وَلَـمْ يَجِـدِ النَّـاسُ قَمْحَـاً وَلا شَعِيراً يَصْنَعُونَ مِنْهُ خُبْزَاً لأَوْلادِهِم وَعَائِلاتِهِم، وَأَصَابَتِ النَّاسَ مَجَاعَةٌ عَظِيمَةٌ، وَكَـانَ ذَلِكَ فِي عَام ١٩٤٧ فِي عَهْدِ الانْتِدَابِ البَرِيطَانِيّ، فَأَحْضَـرَتِ الحُكُومَـةُ آنـذاك سَـفِينَةً مِنَ الذُّرَةِ الحَمْرَاءِ القَدِيمَةِ وَوَزَّعَتْهَا عَلَى النَّاسِ، فَطَحَنَتْهَا النِّسَاءُ عَلَى الرَّحَـى وَعَمِلَـنَ مِنْهَا خُبْزَاً، وَكَانَ خُبْزُهَا «أَسْمَرَ اللَّوْنِ»، وَيَتَفَتَّتُ عِنْـدَ وَضْـعِهِ عَلَـى الصَّـاجِ، فَعَمِلَـتْ مِنْهَا النِّسَاءُ أَقْرَاصاً صَغِيرَةً وَأَكَلُوهَا بِرَغْمِ لَوْنِهَا وَرَائِحَتِهَا الْمُتَعَفِّنَةِ بَعْض الشَّيء.

وَقَدْ ذَكَرَ لِي أَحَدُ الشُّيُوخِ بِأَنَّ هَذِهِ الذُّرَةَ لم تكن ذُرَةً حَمْرَاءَ حَقِيقِيَّة، بَلْ كانت مِـنْ نَوْعِ ذُرَةِ الْمَكَانِسِ وتشبهها، ولَمْ تَدُمْ إلاَّ لشَهْرٍ وَاحِدٍ فَقَط.

وَحَوْلَ الظُّرُوفِ القَاسِيَةِ الَّتِي مَرَّ بِهَا أَهْلُنَا وَأَجْـدَادُنا، فَقَـدَ ذَكَـرَ وَالِـدِي رَحِمَـهُ اللهُ بِأَنَّـهُم كَانُوا يَذْهَبُونَ لِسُوقِ الفَالُوجَة سَيْرَاً عَلَى الأَقْدَام لِيَشْتَرِي الوَاحِدُ مِنْهُم رَطْـلاً مِـنَ الشَّعِيرِ يَعُودُ بِهِ يَحْمِلُهُ فِي كِيسٍ عَلَى ظَهْرِهِ، لِتَطْحَنَهُ زَوْجَتُهُ عَلَى الرَّحَى وَتَعْمَـلَ مِنْـهُ خُبْزَاً لأَطْفَالِهَا، وَالْمَسَافَةُ الْمَذْكُورَةُ تُقَارِبُ ٢٠ كم ذِهَابَاً وَمِثْلها إِيَابـاً مِـنْ أَجْـلِ رَطْـلٍ مِنَ الشَّعِيرِ (٣ كغم).

وقد ذكر عارف العارف هذه السنة «سنة حمرا طلق» أو «سـنة الدبحليـة» في كتابـه «القضاء بين البدو»، في هامش الصفحة ٣٨.





حول الاسم « شحدة ».

قبل سنوات قرأتُ في مخطوطٍ بعنوان «الروض الزاهر في تاريخ ظاهر»، أنَّ رجلاً فلاحاً كان له ثلاثة أولاد، هم: عمر وعلي وشحطة، وأنَّ شحطة بعد أن توفي والدُه أقامَ عند أخيه عمر.

استغربت هذا الاسم فليس في الأسماء اسم «شحطة»، بل هناك اسم «شِحْدة»، وهو اسمٌ شائعٌ كثيرُ الانتشار عند أهل البادية وما زال مستعملاً حتى اليوم.

وقد جاء اسم «شِحْدة» من الفعل «شَحَدَ، يَشْحَدُ، شِحْدَةً أو شِحَادَةً»، وهذا الفعل بلفظ العامة، أما في الفصحى فيأتي بالذال «شَحَذَ يَشْحَذُ شَحْذاً»؛ وهو يعني«تسوّل، أو طلبَ بتوسُّلٍ وتَضَرُّعٍ وتَذَلُّل».

وفي **صحاح الجوهري**: والشَّحَذَان: الجائع: (جزء ٢، ص ٤٩٣).

وفي **القاموس المحيط**: والشَّحْذ: الإلحاحُ في السؤال، وهو شَحَّاذ: مُلِحٌّ. (جزء ١، ص ٤٨٠).

وفي **المعجم الوسيط**: الشَّحَّاذُ: السائلُ المُلِحُّ.

وفي **محيط المحيط** للبستاني: وشَحَذَ بمعنى تسوَّل مطلقاً، والشحَّاذ: المتسوِّل،

يقال هو شَحَّاذٌ مُلِحٌّ، وقد استعمله الشيخُ الفارض في قوله:

كَمْ مِنْ فَقِيرٍ، ثَمَّ، لا مِنْ جَعْفَرٍ * * وَافَى الأَجَارِعَ، سَائِلاً، شَحَّاذَا

ولم ترد في لسان العرب لفظة شَحَدَ أو شَحَذَ بمعنى تسوّل.

وكانتِ المرأةُ إذا ما تأخَّرَ حَمْلُها، أو إذا أنجبت عَدَداً من البنات ولم تنجِب صبيَّاً ذَكَرَاً، فهي تقلق وتأخذ بالتوَسِّل إلى ربِّها سبحانه و«تَشْحَدُهُ» أنْ يرزقَهَا بطفلٍ ذَكَر، وعندما يتحقّق لها طلبُها وتنجب طفلها تسمِّيه «شِحْدة»، أو «شحَادة»، وتقول: شحدتُه من ربِّي شحدة.

والمصريون يُسَمُّون «شحَاتَة»، وهو بنفس المعنى.

ومن هنا نرى أنَّ اسم «شحدة» جاء من تَوَسُّلِ الأم وضراعتها لرَبِّهَا سبحانه أنْ يرزُقَهَا بولدٍ ذَكَر، ويُلاحظ أنّ أسماء الإناث ليس فيها اسم بهذا المعنى، ربَّما لأنَّ الأمّ «تشْحَد» طفلاً ذكراً ليكون لها سنداً في قابل الأيام، وهذا لا يُقَلِّل من قيمة الإناث، فهنَّ نصفنا الجميل، وهنّ أمهات الرِّجَال.

وعليه فليس هناك اسم بمعنى «شحطة» بل هو «شحدة»، وما جاء في ذلك المخطوط – الذي طبع فيما بعد – هو خطأ من الناسخ أو الكاتب، والصحيح هو ما ذكرته هنا.

مراجع:

– المعاجم المذكورة.

– **ديوان ابن الفارض**: ص ٢٩. طبعة دار صادر – بيروت، دون تاريخ.

- **الروض الزاهر في تـاريخ ظـاهر**: حققه الـدكتوران محمـد عبـد الكـريم محافظـة والدكتور عصام مصطفى هزايمة، وصدرت طبعتـه الأولى عـام ١٩٩٩ عـن دار الكنـدي للنشر والتوزيع، إربد – الأردن.

❀ ❀ ❀

الشُّخْبُ، ما هو ؟.

يسأل أحد الزملاء بين الحينِ والآخر عن معنى مُفْرَدَةٍ قَـلَّ اسـتعمالها مـن مفـرداتِ اللغةِ العربية ليعيدَها إلى الواجهة، ويُذَكِّر بها الأجيال الجديدة الذين ربما لم يعـرف الكثيرون منهم عنها شيئاً، ومن بين المفردات التي سأل عنها: الشُّخْب، ما هو؟

وبما أنَّ الكلمة معروفة ومستعملة لدى الكثيرين إلا أنـني لا أجـد حرجـاً في إضـافة شيء عنها:

فالشُّخْبُ كما نعرفه نحـن، وكمـا عرفنـاه صـغاراً هـو الحَلِيـبُ يخـرج مـن الضَّـرْعِ مضغوطاً وَمُنْدفعاً بقوة بعد أن يُضغط على شـطر الضـرع عنـد حلـب الشـاة ونحوهـا، وعند ارتطامه بالإناء الذي يُحْلَبُ فِيهِ يُسْمَعُ صَوْتٌ يَتَكَرَّرُ هَكَـذَا «شُـخْب، شُـخْب»، وَمِنْ هَذَا الصَّوْتِ المُتَكَرِّرِ جَاءَ اِسْمُ الشُّخْبِ.

وفي مادة «شخب» من لسان العرب: «الشُّخْبُ: مَا خَرَجَ مِـنَ الضَّـرْعِ مِـنَ اللَّـبَنِ إِذَا

احْتُلِبَ؛ وَمَا امْتَدَّ مِنْهُ حِينَ يُحْلَبُ مُتَّصِلاً بَيْنَ الإِناءِ والطُّبْيِ. شَخَبَهُ شَخْبَاً، فانْشَخَبَ. وقيل: الشَّخْبُ صَوْتُ اللَّبَنِ عِنْدَ الحَلْبِ».

والإناء الذي يُحلب فيه يُسمّى المحلَبَة، وكانت الأمّ تقول: «ناولني المحلبة يا ولد».

وفي مَجْمَعِ الأمثالِ للمَيْدَانِي وردتْ عدّة أمثال ذُكِر فيها الشُّخْب، منها:

شُخْبٌ فِي الْإِنَاء وشُخْبٌ فِي الأَرْضِ، أَصْعَبُ مِنْ رَدِّ الشُّخْبِ في الضَّرْعِ، أدَقُّ مِنَ الشُّخْبِ.

وعندما تُذبح الذبيحةُ يندفع دمُها بغزارة فيقولون: دمها يشخبُ شَخْبَاً، وفي اللسان: وَانْشَخَبَ عِرْقُهُ دَمَاً إِذَا سَالَ؛ وَقَوْلُهُم عُرُوقُهُ تَنْشَخِبُ دَمَاً أَيَ تَتَفَجَّرُ.

وفي لغة أهل النقب، يقولون: «فُلان شُخْبِيّ وجمعه شُخْبِيّة»، أي أنّه ضَعِيفُ الشَّخْصِيَّة، ولا يُرْجَى خَيْرُه.



حَوْلَ الفِعْل: «شَرَّ، يَشِرُّ».

كَلِمَةٌ شَائِعَةٌ مِنَ الكَلِمَاتِ الَّتِي يَسْتَعْمِلُهَا النَّاسُ في النَّقَبِ، وَيَرَى البَعْضُ أَنَّهَا مِنْ لُغَةِ العَامَّةِ وَلَيْسَتْ فَصِيحَةً، فَيُحْجِمُونَ عَنِ اسْتِعْمَالِهَا وَيَسْتَعِيضُونَ عَنْهَا بِغَيْرِهَا، تِلْكَ هِيَ كَلِمَةُ «شَرَّ الغَسِيلَ»، نَقُولُ: «شَرَّتِ الْمَرْأَةُ الغَسِيلَ علَى الحَبْلِ، وَهِيَ تَشِرُّهُ شَرّاً»؛ أَيْ نَشَرَتْهُ عَلَى الحَبْلِ لِيَجِفَّ تَحْتَ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ.

وَعِنْدَ العَوْدَةِ لِمَعَاجِمِ اللُّغَةِ نَجِدُ في مَادَّةِ «شرر» مِنْ لِسَانِ العَرَبِ مَا يَلِي:

«وَشَرَّ اللَّحْمَ وَالأَقِطَ والثَّوْبَ يَشُرُّه شَرّاً: وَضَعَهُ عَلَى خَصَفَةٍ أَوْ غَيْرِهَا لِيَجِفَّ؛ وَأَنْشَدَ بَعْضُ الرُّوَاةِ:

فَأَصْبَحَ يَسْتَافُ البِلادَ كَأَنَّهُ * * مُشَرًّى بِأَطْرَافِ البُيُوتِ قَدِيدُهَا

وَالشَّرُّ: بَسْطُكَ الشَّيْءَ في الشَّمْسِ مِنَ الثِّيَابِ وَغَيْرِهِ؛ قَالَ الشَّاعِرُ:

ثَوْبٌ عَلَى قَامَةٍ سَحْلٌ تَعَاوَرَهُ * * أَيْدِي الغَوَاسِلِ لِلأَرْوَاحِ مَشْرُورُ

وَشَرَّ شَيْئاً يَشُرُّهُ إِذَا بَسَطَهُ لِيَجِفَّ، وَشَرَّرْتُ الثَّوْبَ: بَسَطْتُهُ في الشَّمْسِ، وَشَرَّرْتُ الأَقِطَ أَشُرُّهُ شَرّاً إِذَا جَعَلْتَهُ عَلَى خَصَفَةٍ لِيَجِفَّ.

وَلا يَقْتَصِرُ الشَّرُّ عَلَى الغَسِيلِ وَحَسْب، بَلْ كَانُوا يَشُرُّونَ البَنْدُورَةَ بَعْدَ «تَشْقِيحِهَا» وَتَمْلِيحِهَا لِتَجِفَّ حَتَّى تُسْتَعْمَلَ في فَصْلِ الشِّتَاءِ، وَكَانُوا يُسَمُّونَها «بَنْدُورَة نَاشِفَة»، وَكَانَتْ تُبَاعُ في الأَسْوَاقِ ثُمَّ اِنْقَرَضَتْ بَعْدَ اِنْتِشَارِ البَنْدُورَةِ الْمُعَلَّبَة.

كَذَلِكَ كَانُوا في فَصْلِ الصَّيْفِ يَشُرُّونَ التِّينَ في الشَّمْسِ لِيَجِفَّ وَيُصْبِحَ قُطَّيْنَاً، وَذَلِكَ

بَعْدَ «تَشْقِيحِهِ» بِطَبِيعَةِ الحَال، مَعَ العِلْمِ أَنَّ كَلِمَةَ «شَقَّحَ» فَصِيحَةٌ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْظُرْهَا فِي لِسَانِ العَرَبِ.

أَمَّا العَفِيقُ فَهُو أَقْرَاصٌ كُرَوِيَّةٌ مِنَ اللَّبَنِ، الوَاحِدَةُ مِنْهَا بِحَجْمِ البُرْتُقَالَةِ، تُعْجَنُ وَيُضَافُ إِلَيْهَا الْمِلْحَ وَتُشَرُّ عَلَى قمَاشَةٍ نَظِيفَةٍ خَارِجَ البَيْتِ لِتَجِفَّ فِي الشَّمْسِ، وَالعَفِيقُ هُوَ الأَقِطُ الْمَذْكُورُ فِي مَعَاجِمِ اللُّغَةِ، وَلَعَلَّنَا نَعُودُ إِلَيْهِ فِي مَقَالٍ مُنْفَرِدٍ بِعَوْنِ اللهِ تَعَالى.

أَمَّا قُرُونُ البَامِيَةِ فِكَانُوا يَعْمَلُونَ مِنْهَا مَا يُشْبِهُ القَلائِدَ وَيَشُرُّونَهَا فِي الشَّمْسِ أَيْضَاً حَتَّى تَجِفَّ وَتُسْتَعْمَلَ فِي الشِّتَاءِ، فَطَرِيقَةُ التَّجْفِيفِ وَالشَّرِّ فِي الشَّمْسِ كَانَتْ لِحِفْظِ تِلْكَ الثِّمَارِ الصَّيْفِيَّةِ حَتَّى يُمْكِنَ اِسْتِعْمَالُهَا وَالاِسْتِفَادَةُ مِنْهَا فِي فَصْلِ الشِّتَاءِ.

أَمَّا الغَسِيلَ الأَبْيَضُ فَلَهُ قِصَّةٌ أَخْرَى، فَإِذَا تُوُفِّيَ شَخْصٌ مِنْ مَنْطَقِةٍ مُجَاوِرَةٍ فَلا تَشُرُّ الْمَرْأَةُ غَسِيلَهَا الأَبْيَضَ عَلَى الحَبْلِ خَارِجَ البَيْتِ لِمُدَّةِ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ، خَشْيَةَ أَنْ يَعْتَبَ أَهْلُ الْمُتَوَفَّى وَيَقُولُونَ نَحْنُ فِي عَزَاءٍ وَهُمْ يَغْسِلُونَ وَيَشُرُّونَ غَسِيلاً أَبْيَضَ عَلَى حِبَالِهِم وَكَأَنَّهُم لا يَشْعُرُونَ بِمُصَابِنَا وَلا يُشَارِكُونَنَا فِي عَزَائِنَا، أَمَّا الغَسِيلُ الأَسْوَدُ أَوِ الأَزْرَقُ وَالأَخْضَرُ فَكَانَ لا يَنْتَبِهُ لَهُ أَحَدٌ.

وَأَذْكُرُ أَنَّ أُمِّي رَحِمَهَا اللهُ أَنْزَلَتْ مَلاحِفَ بَيْضَاءَ مِنْ عَلَى حَبْلِ الغَسِيلِ وَشَرَّتْهَا دَاخِلَ البَيْتِ عِنْدَمَا تُوُفِّيَ شَخْصٌ مِنْ مَنْطَقَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ بَيْتِنَا لِلسَّبَبِ الْمَذْكُورِ نَفْسِهِ، وَكَانُوا يَقُولُونَ: «لا تَرْحَلُوا يَوْمَ رَحِيلِهِم وَلا تَغْسِلُوا يَوْمَ غَسِيلِهِم».

وَلَعَلَّنَا نَعُودُ وَنَسْتَعْمِلُ هَذِهِ الكَلِمَة وَضَمَائِرُنَا مُرْتَاحَة، لأَنَّهَا مِنْ فَصِيحِ لُغَتِنَا العَرَبِيَّةِ العَرِيقَةِ وَبَلِيغِ مُفْرَدَاتِهَا الجَمِيلَةِ.

الشِّرْد، ما هو؟.

سألَ أحدُ الأخوة الأفاضل عن كلمة «شِرْد»، وهل هي موجودة في المعاجم العربية بالمعنى الذي يتداوله العامَّةُ في النقب.

وكلمة «شِرْد» في لغة أهل النقب، تعني الحَرّ الشَّدِيد، وهَجِير الشَّمْس وحرارتها، واشتقوا منها فعلاً فقالوا: شَرْوَدَتِ الدنيا: أي اشتدَّت حرارتُها.

وإذا ما استشاط أحدهم غضباً، قالوا: «فلان مُشَرْوِد»؛ وكأن حرارة غيظه وانفعاله جعلته يثور ويغضب.

والأفعى أو الذَّكَرُ من الحَيَّات يُسَمَّى في النقب هَام، ويُجمع على هِيمَان، وفي الصيف وعند اشتداد الحَرِّ تنشط الأفاعي ويزداد خطرُهَا، فيقولون: زي الهَام الْمُشَرْوِد؛ أي كالأفعى المتوثبة التي قد تنقضّ وتُهاجم أو تَلدغ في أيّةِ لحظة، وعليه يجب الحذر منها في فصل الصيف والأيام الحارّة منه.

وكلمة «شِرْد» ليست موجودة في لسان العرب، ولا في معاجم اللغة الأخرى، فقد بحثت في العديد منها ولم أجدها بهذا المعنى، ولعلنا في هذه المشاركة نكون قد بيَّنَاها وشرحنا معناها، مع علمنا بأنها كلمة مستعملة ومتداولة عند أهل النقب وسكان الصحراء بشكلٍ عامّ.



حول كلمة «شَرْوَى».

عندما يجتمع الناسُ في «الديوان»، ويتبادلون الأحاديث، فإذا ذكرَ أحدُهم شخصاً غائباً ونعتَه بصفاتٍ حميدةٍ طيبة كالكرم والجود والسخاء أو الشجاعة ونحوها، يضيف جملةً أخرى يجعل بها نصيباً للموجودين من تلك الصفات الطيبة، فيقول: «فلان رجل طيّب شَرْوَى من عندي»؛ أي أنَّه طَيِّبٌ كهؤلاءِ الموجودين عندي، فيجيبونه بقولهم: «ولا تَهَان»؛ أي لا هِنْتَ، وفي المسلسلات الأردنية يقولون: «ولا تهُون"، وأذكر أنَّ أبي رحمهُ الله كانَ يضحكُ من هذه التي «ولا تهون»، ويقول إنها ليست من لغة البداوة، والصحيح ولا تهان.

وفي مادة «شرى» من لسان العرب: «وَشَرْوَى الشَّيءِ: مِثْلُهُ، يُقَالُ هذا شَرْوَاهُ أيْ مِثْلُهُ، وَمِنْهُ حَدِيثُ عَلِيٍّ، كَرَّمَ اللهُ وَجْهَه: ادْفَعُوا شَرْوَاهَا مِنَ الغَنَم، أَيْ مِثْلَهَا». ومن هنا نرى أنَّ الكلمة صحيحة، ولا عيبةَ فيها، فاستعملوها إن شئتم وتوكلوا على الله.



حولَ الاسم «شريتح».

اسمٌ قليلُ الانتشار، ويُستعمل كَلَقَبٍ في الكثيرِ الغَالِب، ولكنَّـهُ موجـود، فرأيـتُ أنْ أبحثَ عن أصل اللفظة ومعناها.

كلمة «شَرْتُوح» في لُغَةِ العامَّة تَعْنِي الثَّوب الممزَّق، أو القطعة الممزقَّـة منـه، وتُجْمَـع على «شَرَاتِيح»، يقولون: «فُلان ثيابه مُشَرْتَحَة»؛ أي باليةٌ ممزَّقة، ويقولـون كـذلك: «خَيَّطَ فُلان شَرَاتِيحَ ثَوْبِه»؛ أي خَاطَ ما تَمَزَّقَ منها.

وفي غِنَاءِ الاستسقاء وطَلَبِ المطر، يقولون:

«يَا دنيَا بِلِّي الشَّرْتُوح * * وين نَلَقِّي وين نرُوح»

وصنعوا من هذه اللفظة فِعْلاً فقالوا: شَرْتَحَ، يُشَرْتِح، ومنها: شَـرْتَح الولـدُ حَالَـه»؛ أي مَزَّق ثيابَهُ، أو لَبِسَ الرّثَّ والممزَّق منها.

ولم تَرد هذه الكلمة في معاجم اللغة شأنها شأنَ كثيرٍ من ألفاظ البادية التي لم تحـظَ بـالحفظِ والتوثيـق، ولكننـا نـرى هـذا الاسـم يـتردّد بكثـرة لـدى بحثنـا في الشـبكة العنكبوتية.

ومن الأسمـالِ الباليـة و«الشَّـرَاتِيح» جـاء الاسـم «شـرَيْتِح»، أي: ذو الثيـاب الرَّثَّـةِ البالية الممزقّة، وغالباً ما تُطلق مثل هذه الأسماء التي تُقَلِّـل مـن شـأنِ حاملـها لتُبعـدَ عنه عيون السوء، فلا يصابُ بمكروهٍ أو أذى.

❀

شعير البَيَّاع.

من الأمثال الشائعة التي تتردَّد في النقب هذا المثل الذي يقول: «زَيّ شَعِير البَيَّاع»؛ وهو يعني الأشياء المختلطة التي ليست من نوعٍ واحد أو من أصلٍ واحد، وأصل ذلك أن الباعة سابقاً، خاصة الذين يبيعون على البهائم، كانوا يبيعون ما معهم من سِلَعٍ وأغراضٍ مختلفة، ويقبضون ثمنها شعيراً، فيكون ما معهم من الشعير مختلف الأنواع من حيث نوعه ونظافته، لأنهم يأخذونه من أماكن مختلفة فيكون بعضه نظيفاً، ويكون بعضه الآخر مليئاً بالأوساخ من زُؤَانٍ أَوْ حَلَزونٍ صَغِيرٍ أَوْ حَصَىً أَوْ غَيْرِهِ.

فَاسْتَعَارَ النَّاسُ ذَلِكَ لِيُعَبِّرُوا بِهِ عَنْ كُلِّ شَيءٍ مُتَفَرِّقٍ أَوْ مُخْتَلَطٍ أَوْ مِنْ أُصُولٍ مُخْتَلِفَةٍ.



حول كلمة «شقيص».

كَلِمَةُ «شقيص» في لُغَتِنَا العَامَّة تَعْنِي جُزْء أَوْ قِسْم أَوْ نَصِيب، يَقُولُون: «خَلِّي لِي شَقِيص مِنَ الشَّيءِ الفُلانِي»؛ أَيْ أُتْرُك لِي قِسْمَاً مِنْهُ، وَرُبَّمَا يَعْتَقِدُ البَعْضُ بِأَنَّ الكَلِمَةَ لَيْسَتْ فَصِيحَةً، وَأَنَّهَا مِنَ العَامِّيَّةِ الدَّارِجَة، وَقَرَأْتُ فِي كِتَابِ «عِيسَى اِسْكَنْدَر الْمَعْلُوف» لِلْبَدَوِيّ الْمُلَثَّم، في مَعْرِضِ حَدِيثِهِ عَنْ مَآثِرِ الرَّجُلِ قَوْلَهُ: «لَوْ جَاءَ كُلُّ بَنِي

الأَقْوَامِ اليَوْمَ بِحِسَابِ مَاضِيهِم وَتُرَاثِهِم، لَخَرَجَ العَرَبِيُّ صَاحِب الحَظِّ الأَوْفَرِ وَالشِّقْصِ الأَكْبَرِ»، وَيَشْرَحُ مَعْنَى الكَلِمَةِ في هَامِشِ الصَّفْحَةِ ١٣: الشِّقْص: النَّصِيبُ، السَّهْمُ.

وَفي الْمُعْجَمِ الوَسِيطِ: «وشَقَّصَ الذَّبِيحَةَ وَغَيْرَهَا: قَطَّعَهَا وَوَزَّعَ أَجْزَاءَهَا تَوْزِيعاً عَادِلاً بَيْنَ الشُّرَكَاءِ».

وَفي لِسَانِ العَرَبِ: الشَّقِيص: الشَّيءُ اليَسِيرُ، قَالَ الأَعْشَى:

فَتِلْكَ الَّتِي حَرَمَتْكَ الْمَتَاعَ ٭ ٭ وَأَوْدَتْ بِقَلْبِكَ إلاَّ شَقِيصَا

وَبِهَذَا تَكُونُ كَلِمَتُنَا الْمَذْكُورَة فَصِيحَةً عَرَبِيَّةً صَمِيمَة، تَصِلُ بِجُذُورِهَا إِلى مَنَابِعِ لُغَتِنَا العَرِيقَة، وَمَنَاهِلِ أَلْفَاظِهَا السَّلِسَةِ الفَصِيحَة.



شَلَّقَ ووَلَّقَ.

الفِعْلُ شَلَّقَ، يُشَلِّقُ تَشْلِيقاً لهُ مَعْنَيَان مُخْتَلِفَان، الأَوَّلُ يَخْتَصُّ بِالكِلاب، يَقُولُونَ: شَلَّقَ الكَلْبُ: أَيْ رَفَعَ رِجْلَهُ وَبَالَ، وَعَادَةً مَا تُشَلِّقُ الكِلابُ وَتَبُولُ عَلَى الحِجَارَةِ الكَبِيرَةِ وَجُذُوعِ الأَشْجَارِ، وَإِطَارَاتِ السَّيَّارَاتِ فِي عَصْرِنَا الحَاضِرِ.

وَفِي مَادَّةِ «عقد» مِنْ لِسَانِ العَرَبِ: قَالَ جَرِيرٌ:

تَبُولُ عَلَى القَتَادِ بَنَاتُ تَيْمٍ *** مَعَ العُقَدِ النَّوَابِحِ فِي الدِّيَارِ

«وَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَى الكَلْبِ مِنْ أَنْ يَبُولَ عَلَى قَتَادَةٍ أَوْ عَلَى شُجَيْرَةٍ صَغِيرَةٍ غَيْرِهَا».

وفِي مَادَّةِ «شقح»: وَالشَّقْحُ: رَفْعُ الكَلْبِ رِجْلَهُ لِيَبُولَ.

وفِي مَادَّةِ «شغر»: شَغَرَ الكَلْبُ يَشْغَرُ شَغْراً: رَفَعَ إِحْدَى رِجْلَيْهِ لِيَبُولَ.

وَلَمْ يَرِد الفِعْلُ شَلَّقَ بِالْمَعْنَى الَّذِي ذَكَرْتُ فِي لِسَانِ العَرَبِ، وَإِنْ كُنْتُ أَرَى أَنَّ لِسَانَ العَرَبِ لَيْسَ نِهَايَةَ الْمَطَافِ مَع أَهَمِّيَتِهِ وَشُمُولِيَّتِهِ.

أَمَّا الْمَعْنَى الآخَرُ لِلْفِعْلِ «شَلَّقَ» فَيَعْنِي مَزَّقَ، يُمَزِّقُ، يَقُولُونَ: شَلَّقَ هُدُومَه: أَيْ مَزَّقَ ثِيَابَهُ، وَالتَّشْلِيقُ يَكُونُ لِلْمَلابِسِ وَالأَقْمِشَةِ بِشَكْلٍ عَامٍّ، وَقَدْ يُسْتَعَارُ لِكَلِمَاتٍ أُخْرَى، وَلَكِنَّنَا لا نَقُولُ شَلَّقَ الوَرَقَةَ أَوِ الكِتَابَ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ.

وَفِي الْمُعْجَمِ الوَسِيطِ: «شَلَقَ الأُذُنَ أَوِ الأَنْفَ: خَرَقَهُ طُولاً»، وَفِي الرَّائِدِ: شَقَّهُ طُولاً.

أَمَّا الفِعْلُ: وَلَّقَ، يُوَلِّقُ: فَيَعْنِي رَفْع الرِّجْلِ عَالِياً عِنْدَ الرُّكُوبِ عَلَى البَهِيمَةِ،

يَقُولُونَ: وَلَّقَ الوَلَدُ عَلَى البَهِيمَة: أَيْ رَفَعَ رِجْلَهُ عَالِيَاً وَوَضَعَهَا عَلَى ظَهْرِ البَهِيمَـةِ ثُـمَّ رَفَعَ جِسْمَهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ عَلَى ظَهْرِهَا.

وَيَقُولُونَ كَذَلِكَ: وَلَّقَ عَلَى مَالِ اليَتِيمِ: أَيْ اِسْتَوْلَى عَلَيْهِ وَاسْتَأْثَرَ بِهِ لِنَفْسِهِ.

وفي مَادَّةِ «ولق» مِنْ لِسَانِ العَرَبِ: الوَلْقُ: إِسْرَاعُكَ بِالشَّـيْءِ في أَثَـرِ الشَّـيْءِ كَعَـدْوٍ في أَثَرِ عَدْوٍ، وَكَلامٍ في أَثَرِ كَلامٍ.



الشّنَاف، ما هو ؟

الشّنَافُ يُجمَع على «شْنَافَات»، وهو قرط من الذهب يُعلَّق في الأنف، حيث يُثْقب له ثقب صغير في فتحة الأنف اليمنى، ويعلّق فيها هذا القرط فيتـدلّى علـى قسـمٍ مـن الفم مما يكسبه شيئاً من الجمال أو هكذا كـان الاعتقـاد السـائد عنـد النسـاء في ذلـك الوقت. وقد اختفى الشناف أو كاد منذ عدة عقود، وإن كانت هنـاك بعـض العجـائز ما زلن يستعملنه حتى اليوم.

وكانت هناك عدة أنواع من الشناف منها ما هو على شكل هلال مُشَرْشَر، ومنها ما هو على شكل نصف دائرة مزخرف بنقوش وزخرفة متعدّدة كما هـو مبـيّن في الصـورة المرفقة.

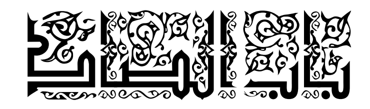
أما لماذا كانت النساء يستعملن الشناف ولا يسـتعملن حلقـات الأذن، فاعتقـد بأنـه

في الفترة التي لم يُسمح للمرأة فيها بكشف رأسها وشعرها فلم تكن هناك حاجة للحلق الذهبيّ، لأنه يكون مغطّى بالكامل، وبما أن المرأة تريد أن تكشف شيئاً من زينتها وهذا من طبيعة النساء فقد لجأت إلى وضع الشناف الذهبيّ في أنفها ليعطيها بريقاً ذهبياً خاصّاً وربما كانت تعتقد بأن ابتسامتها تكون جذابةً أكثر إذا ما تلألأ بجانبها ذلك الهلال الذهبيّ الجميل.

❀☆❀



صورة الشناف



الصُّوفُ وَأَنْوَاعُهُ.

الصُّوفُ، كَمَا جَاءَ في الْمُعْجَمِ الوَسِيط: هُوَ الشَّعَرُ يُغَطِّي جِلْدَ الضَّأْنِ وَيَمْتَازُ بِدِقَّتِهِ وَطُولِهِ وَتَمَوُّجِهِ، أَمَّا الصُّوفُ القَصِيرُ الَّذِي يُقَصُّ عَنِ الخِرَافِ الصَّغِيرَةِ فَيُسَمَّى «عُقَاق»، وَفِي مَادَّةِ «عقق» مِنْ لِسَانِ العَرَب: «وَالعَقِيقَةُ: صُوفُ الجَذَع، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَوْلُودٍ مِنَ البَهَائِمِ فَإِنَّ الشَّعَرَ الَّذِي يَكُونُ عَلَيْهِ حِينَ يُولَدُ عَقِيقَةٌ وَعَقِيقٌ وَعِقَّةٌ، بِالكَسْرِ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّمَّاخِ:

أَطَارَ عَقِيقَهُ عَنْهُ نُسَالاً * * وَأُدْمِجَ دَمْجَ ذِي شَطَنٍ بَدِيعِ

أَرَادَ شَعْرَهُ الَّذِي يُولَدُ عَلَيْهِ أَنَّهُ أَنْسَلَهُ عَنْهُ».

أَمَّا الصُّوفُ القَصِيرُ الَّذِي يُقَصُّ مِنْ عَلَى أَفْخَاذِ الغَنَمِ وَبُطُونِهَا وَلا يَكُونُ مُتَمَاسِكاً في الجِزَّةِ فَيُسَمَّى «قُرْمُد»، يَقُولُونَ: زَيْ قُرْمُد الصُّوف؛ وَعَادَةً مَا تَجْمَعُهُ الْمَرْأَةُ وَتَنْفِشُهُ وَتَحْشُو بِهِ الوَسَائِدَ وَمَا شَابَهَ ذَلِكَ.

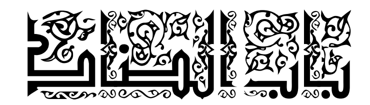
وَمِنْ هُنَا، فَالجِزَّةُ: هِيَ مَا جُزَّ مِنَ الصُّوفِ عَنِ الشَّاةِ مِنَ الأَغْنَام.

العِقَاق: مَا جُزَّ مِنَ الصُّوفِ عَنِ الخِرَافِ الصَّغِيرَة.

القُرْمُد: هُوَ الصُّوفُ القَصِيرُ الَّذِي يُقَصُّ مِنْ عَلَى أَفْخَاذِ الأَغْنَامِ وَبُطُونِهَا.

وَهُنَاكَ صُوفُ الْمِرْعِزِ؛ وَهُوَ صُوفٌ طَوِيلٌ وَنَاعِمٌ يُؤْخَذُ مِنْ نَوْعٍ مِنَ الْمَـاعِزِ السُّـوْرِيِّ، وَيُصْنَعُ مِنْهُ العقَال.





ضَلَّ وظَلَّ.

أقرأُ أحياناً عند بعض الأخوة الأفاضل، أنهم يكتبون كلمة «ضَلّ»، ويقصدون بها «ظَلّ»، والفرق شاسع بين معنى الكلمتين، فنحن نقول: «ظَلَّ، يَظَلُّ»: بمعنى، بَقِيَ، مَكَثَ، تَبَقَّى.

ونقول: «ضَلَّ، يَضِلّ ضلالاً»: بمعنى حاد عن جادة الصواب. والضَّلالُ والضَّلالةُ: ضدُّ الهُدَى والرَّشاد،

وضَلَّ الطريق: تاه.

أما أن نستعمل ضَلَّ بمعنى ظَلَّ فهذا خطأ فاحش، وعليه يجب التنبّه لهذا الخطأ الشائع، واللّه من وراء القصد.



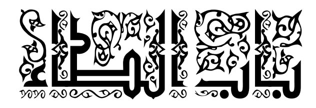
ضلع سمين .

أحياناً يَشِتُّ بي التفكير في عوالم اللغة وخفايا الألفاظ، وأسرحُ بعيداً في ربيعِها الأخضر، وقد أعودُ بشيءٍ أو أعودُ خالي الوفاض إلا أنني في الحالتين أشعرُ بارتياحٍ وغِبْطة.

وحَطَّ بي التفكير إلى جملة «في ضِلْع سمين» التي يستعملها الناس للتأكيد على أنَّ الأجْرَ أو المستحقَّات لا خوف عليها وستُدفع في وقتها، وربما يُسْتَدَلُّ منها أنَّ هناك من يتكفَّل بالدفع في حالة تأخَّر المدِينُ أو ماطلَ وتهرَّب.

وعندما يتعامل شخْصٌ مع آخر ويخشى الطرفُ الثاني على نقوده ويتردّد بين الرفضِ والقبول، يقول له طرفٌ ثالث من الحاضرين: «دراهمك في ضلع سمين»؛ أي أنَّ مالَكَ محفوظٌ وستستلمه كاملاً غير منقوص، ولا نُنكر أنّ هذه الضلع السمينة تكون أحياناً خاليةً من اللحم وتُصبح وعودها بلا رصيد ولكنها في الكثير الغالب تصيب.





ما طاقته الشَّرْبة .

من العِبَاراتِ الشعبية التي تُشبه الأمثال إلى حدٍّ ما عبارة جميلة تَقُول: «فُلان مَا طَاقَتْهُ الشَّرْبَة»، والشَّرْبَة: إناءٌ من الفَخَّار أو الزُّجَاج يُشبه الإبريق واسع القاعدة وليست له مقابض ولا خرطوم، وله عنق طويلة ورفيعة بعض الشيء يُمسك منها ويُرفع ويُشرب منه.

وما طاقته الشربة تعني أنه لم يعد يحتمل أو يُطيق ما يَرَى ويسمع، فبدا عليه الامتعاض، وظهر عليه عدم الرِّضَى، وكأنه لشدّة ضِيقه قد حُشِرَ في شَرْبَة ضيّقة لا تتَّسِع له، فثارت أعصابُه وعبَّرَ عن سُخْطه وعدم رضاه.

* * * * * *

طاقَتْهُ: اتسعت له.

❀ ❀ ❀

حول «طُزّ طَاخ».

قبلَ فترة سألَني أحدُ الأخـوةِ الكِـرَام عَـنْ معنـى وَأَصْـل كَلِمَـة «طُـزّ طَـاخ»، والـتي يستعملها الناسُ كثيراً وَتَدُلُّ على تفاهَةِ الشَّيء وَعَدَمِ الحُصُولِ علـى فائـدةٍ أو نتيجـةٍ مِنْ ورائِهِ.

وأصلُ الكلمة مِنَ اللغةِ التركيَّة، وتُكتـب «**tuz**»، وَتعـني مِلْـح، أي مِلْـح الطَّعَـام، وكان الملح في العهـد التركـيّ معفـى مـن الضـرائب لكثرتـه وكـانوا يسـتخرجونه مـن الجبال، وعند عبوره على الجمارك كانوا يقولون لهم «طُـزّ» ويعـبرون دون أن يـدفعوا شيئاً. ومن هنا نعرف أَنَّ «طُزّ» هو الملح كما ذكرنا.

أما طَاخ، فهو صوت الفرقعة، وهي فرقعـة ذَرَّاتِ الملـح وحُبيباتـه إذا مـا نُثِـرت في النار، فهي تنفجر ويصدر عنها صوت «طـاخ» متكـرر، وتتنـاثر شـظاياها في النـار ولا يُستفادُ منها بشيء.

وإذا كانَ الكلامُ من نوع «طُزّ طَاخ»، فهو كلامٌ فارغٌ من كُلِّ معنـى كفرقعـة الملـح في النار تُصْدِرُ صَوتَاً ولا يُستفاد منها بشيء.



«طُول» بمعنى «ما دام».

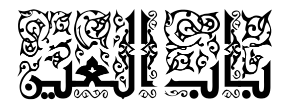
كلمة «طُول»، والـتي تعـني «مـا دامَ»، وَرَدَتْ في بَعْـضِ الأمثـالِ الشَّـعْبيّة، كمـا في المثالَيْنِ التالِيَيْن، الأوّل منهما هو:

١- «**طُول وفيها زيت، وهي بتضْوِي**»: والضمير يعود على علبة السِّرَاج التي تُملأ بزَيْتِ الزَّيْتُون وتُنْقَع فيها الفَتِيلة، وتُشْعَل وتبقَى مُشتعلةً مضيئةً حتى ينتهيَ الزَّيْـتُ منها فتنطفيء، وهكذا هي حياةُ الإنسانِ فمـا دَامَ لـه عُمْـرٌ وعَـيْش فهـو يبقـى حيَّـاً، وعندما يحينُ حينُه، تنطفيء حياتُه كذُبَالَةِ السِّرَاجِ الذي فَرَغَ زَيْتُه.

والمثل الثاني:

٢- «**طُول والوَلاَّدة بتولد، ما علـى الـدنيا فـالح**»: أي أنَّ الفَـلاَحَ؛ وهـو السّـدَادُ وإتِّبَاعُ طَرِيقِ الرَّشَاد لا يكون مقصوراً على جيلٍ دونَ آخر، أو على فئةٍ دونَ أخـرى، وإنْ كانَ قد ظَهَرَ أَحَدُ الرِّجَال العِظَام في منطقةٍ معينةٍ وتركَ بصماتِه على تـاريخِ تلـك المنطقة، فَلا بُدَّ أنْ تُنْجِبَ النِّسَاءُ مثلـه أو أفضـل منـهُ، ولا بـدَّ أن يظهـرَ آخـرونَ في مناطقَ مختلفة يتركون بصماتهم لتبقى منحوتةً على جدرانِ تاريخِ البَشَرِيّة.

❀



عَرَجَ يَعْرُجُ، وعَرَجَ يَعْرِجُ.

كانت رُكْبَتي تُؤلِمُنِي، وَصِرْتُ أَعْرِجُ مِنْهَا بعضَ الشَّيء، وقلتُ بيني وبين نَفْسي: أَصْبَحْتُ أَعْرِجُ، وتذكَّرتُ الآياتِ الكريمةَ التي تذكُرُ العُرُوجَ في السماءِ وقصَّة الإسراءِ والمعراج، وتتبعتُ تلك الآيات التي تذكُرُ العُرُوجَ في القرآنِ الكريم، ووجدتُ أَنَّ المضارِعَ فيها من «عَرَجَ»، يكونُ دائماً مَضموم الرَّاء (عَيْن الفعل)، ومنها:

- وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعْرُجُونَ. الحجر: آية ١٤.
- ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ. السجدة: آية ٥.
- وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاء وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا. الحديد: آية ٤ وسبأ: آية ٢.
- تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ. المعارج: آية ٤.

ومن هنا نَرَى أنَّ الفِعْلَ عَرَجَ الذي يعني الصُّعُود في السَّمَاء ونَحْوِها، يكون مضارعُهُ مضمومَ الرَّاء، كما رأينا ذلك في الآياتِ الكريمة.

أَمَّا عَرَجَ التي تعني ظَلَعَ وغَمَزَ في مَشْيِهِ من أَلَمٍ أو شيءٍ أَصَابَهُ في رِجْلِه، فيكون مضارِعُها مكسورَ الرَّاء، نَقُولُ: عَرَجَ يَعْرِجُ وَهُوَ أَعْرَجُ بَيِّنُ العَرَجِ. هكذا يلفظُها أَهْلُ

البَادِيَةِ بشَكْلٍ عَـامّ، وإنْ كَـانَ أَهـلُ القُـرَى يلفظـون مضـارعها بضَـمِّ الـراء «يَعْـرُج»، والأَصْلُ أَنْ تكونَ مكسورةَ الرَّاءِ كما ذكرنا.

☼ ❍ ☼

أصل كلمة «عِرَّة».

كَلِمَة «عِرَّة» في العامِيَّة تَعْنِي غَبِيّ ومُغَفَّل، ويبدو أَنَّ أَصْلَهَا مِنَ العَار، بِدَلِيلِ قَـوْلِهم : «فُلان عَرَّ أَهْلَهُ»: أَيْ جَلَبَ لَهُم العَار، فهذه العُصَيَّة مِنْ تِلْك العَصَا، واللّه سبحانه أعلى وأعلم.



حول « العَصْعُوص، والعَرْعُور ».

قمتُ متثاقلاً أشعرُ بآلامٍ في مؤخرةِ رأسي، وقلتُ لأمِّ العيال شَاكياً حالتي: أشعرُ بآلامٍ في عَصْعُوصِ رأسي، فنظرتْ إليّ نظرةَ استغرابٍ واشرأبَّت بعنقها وقالت باستهجان: وهل للرأس عَصْعُوص، إنَّ العَصْعُوصَ للذَّنَب، أما الرأس فلهُ العَرْعُور. ابتسمتُ ابتسامةً خفيفة، وسرحتُ بذهني إلى زمنِ الطفولة والصِّبَى، وتذكَّرتُ بأننا عندما كُنَّا صغاراً كنّا نعرف العصعوص؛ وهو ذلك الذيل الصغير في أَلْيَة الشَّاة، وكانت المواشي جميعها في تلك الفترة من ذوات الأَلْيَة الكبيرة، وكنا نُسَمِّي الألية «ذَنَبَة»، وجمعها ذَنَبَات أو ذنَاب، أما أهل القُرَى فيسمُّونها «لِيَّة»، وجمعها لِيَّات، وفي مادة «عصص» من لسان العرب: «والعُصْعُص والعُصْعُوص: أصل الذَّنب»، «وكثيراً ما كانت تمتلىء عَصَاعِيص المواشي بالقراد، وتكثر فيها الجروح والتقرّحات من شدة التصاق القراد بها وامتصاصه للدماء منها.

وكان بعضه يكبر وينتفخ ويصبح بحجم حبة الفول البلدي، وكنا نسميه في هذه الحالة «دَلَم»، والواحدة منه دَلَمَة، وفي مادة «دلم» من لسان العرب: «وقيلَ الدَّيْلَمُ مُجتمعُ النَّمْلِ والقِرْدَانِ في أعقارِ الحِياض وأَعْطَانِ الإبِل»، وكنا نُخرج القرادَ ونضع مكانه الدواء أو السَّمْن على القروح حتى لا يسقط عليها الذباب وتمتلىء بالديدان التي تتكون عادةً من بيوض الذباب، وكان الأهل يضعون دواءً قاتلاً للديدان ويقضون عليها قبل أن تتعفّن الجروح بسببها.

أما العصعوص عند البشر فهو أيضاً تلك الفقرات الصغيرة في آخر العمود الفقري، وكثيراً ما يقولون: «فلان معَصْعِص»؛ أي أنه ضعيفٌ هزيلٌ وناحلُ العود كالعُصْعُوص الذي لا يكسوه إلا القليل من اللحم، وفي لسان العرب: «والمَعْصُوصُ الذاهبُ اللحم».

أما العَرْعُور وجمعه عَرَاعِير فهو مؤخرة الرأس من الخلف، وفي مادة «عرر» من لسان العرب: «وعُرْعُرَةُ كُلِّ شَيءٍ رأسُهُ وَأَعْلاه»، وإذا ما «تَوَّهَنَ» الإنسانُ في نومه ونام نوماً غير مريح فكثيراً ما تشتدّ أعصاب رأسه من الخلف وعندها يؤلمه عرعوره بحقّ.



بَيْنَ العَطْسِ وَالعَفْط .

كَانَتْ تَعْطِسُ بِشِدَّة، فَسَأَلَهَا بِلُغَتِهِم الدَّارِجَة: «ليش بتَعْفِطِي»؟. قَالَتْ بِلا مُبَالاة: مَدْشُوبَة.

وَسَرَحَتْ بِهِ أَفْكَارُهُ إلى كَلِمَةِ عَطَسَ، وَعَفَطَ وَنَثَرَ وَغَيْرِهَا، وَرُغْمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ أَنَّ العَطْسَ لِلإِنْسَانِ وَالعَفْطَ لِلْمَاعِزِ وَالنَّثْرَ لِلْخَيْلِ إِلاَّ أَنَّهُ عَادَ كَعَادَتِهِ إِلى مَعَاجِمِ اللُّغَةِ لِيَرَى رَأْيَهَا، وَبَدَأَ بِالْمُعْجَمِ الوَسِيط، وفيه:

«عَطَسَ الرَّجُلُ يَعْطِسُ عَطْسَاً وَعُطَاسَاً: اِنْدَفَعَ الهَوَاءُ مِنْ أَنْفِهِ بِعُنْفٍ لِعَارِضٍ وَسُمِعَ

لَهُ صَوْتُ عَطْسٍ».

وَلَمْ يَشْرَحْ لِسَانُ العَرَبِ مَعْنَى الكَلِمَةِ كَمَا فِي الوَسِيطِ عَلَى أَسَاسِ أَنَّهَا مَعْرُوفَة، لَكِنَّـهُ قَالَ: الْمَعْطِسُ وَالْمَعْطَسُ: هُوَ الأَنْفُ، لأَنَّ العُطَاسَ مِنْهُ يَخْرُجُ.

أَمَّا عَفَطَ يَعْفِطُ عَفْطاً، فَهِيَ فِي الأَصْلِ لِلْمَاعِزِ تَنْثُرُ بِأُنُوفِهَا بِمَا يُشْبِهُ العُطَاسَ عِنْدَ الإِنْسَانِ، وَفِي الْمُعْجَمِ الوَسِيط: عَفَطَتِ العَنْزُ أَوِ الضَّأْنُ تَعْفِطُ عَفَطَاناً: نَثَرَتْ بِأُنُوفِهَا كَمَا يَنْثُرُ الحِمَارُ، وَيُقَالُ: هُوَ لا يُسَاوِي عَفْطَةَ عَنْزٍ.

وَفِي لِسَانِ العَرَب: وَقَالَ غَيْرُ الأَصْمَعِيِّ مِنَ الأَعْرَابِ: العَافِطَةُ الْمَاعِزَةُ إِذَا عَطَسَتْ. وَالعَفْطُ وَالعَفِيطُ: نَثِيرُ الشَّاةِ بِأُنُوفِهَا كَمَا يَنْثِرُ الحِمَارُ، وَقِيلَ: العَفْطُ وَالعَفِيطُ عُطَاسُ الْمَعَزِ، وَالعَافِطَةُ الْمَاعِزَةُ إِذَا عَطَسَتْ.

أَمَّا نَثَرَ يَنْثِرُ نَثْراً، فَفِي الوَسِيط: نَثَرَتِ الدَّابَّةُ، تَنْثِرُ نَثِيراً: عَطَسَتْ.

وَفِي اللِّسَان: وَالنَّثِيرُ لِلدَّوَابِّ وَالإِبِلِ: كَالعُطَاسِ لِلنَّاسِ؛ يُقَالُ: نَثَرَ الحِمَارُ وَهُوَ يَنْثِرُ نَثِيراً. الجَوْهَرِيُّ: وَالنَّثْرَةُ لِلدَّوَابِّ شِبْهُ العَطْسَةِ.

وَعَادَةً مَا تَنْثِرُ الخَيْلُ بِأُنُوفِهَا وَتَضْرِبُ بِحَوَافِرِهَا.

أَمَّا كلمة «مَدْشُوبَة»؛ فتعني مُصَابَة بالرَّشْح، وَهِيَ من «الدَّشْبَة» التي تعني الرَّشْح، والكلمة تُستعمل في منطقة النقب، وهي غير موجودةٍ في معاجم اللغة، نقول: هو مَدْشُوب، وَهِيَ مَدْشُوبَة، وقد اِنْدَشَب؛ أي أُصِيبَ بالرَّشْح. وَالرَّشْحُ يَعْنِي سَيَلان الماء دون تدفُّق، وهو هنا مَاء الأَنْف، وَأَنفٌ يَرْشَحُ يَسِيلُ مَاؤُه، وَوِعَاءٌ يَرْشَحُ يَسِيلُ مَاؤُه أيضاً.

وبما أنَّ الشيءَ بالشيء يُذكر، فيقولون عن الرَّشْحِ مَنْزُول: من نَزْلَـةِ البَـرْد، وَيُقْصَـدُ به نُزُول مَاء الأَنْف منَ الرَّشْحِ والبَرْدِ، ومنـه الكلمـة العبريـة «نزيلِت»، الـتي تعـني الرَّشْح.

وَهَكَذَا قَادَتْنَا تِلْكَ العَطْسَةُ لِكِتَابَةِ هَذَا الْمَوْضُوع.



العُقْدَةُ في الفُصْحَى وَالعَامِّيَّة.

وأعود لأستدرّ أشطُر القريحة علّها تجودُ بشيءٍ مما عنـدها، لنتأمّـل معـاً في كلمـة «عُقْدَة» ونرى كم من المصطلحات اشتُقَّ منها، وكم من المعاني وُلد من أحشائها لتصل بنا في نهاية الأمر إلى بساطة مصادر هـذه اللغـة، وعذوبـة وصـفاء ينابيعهـا وصـدق ألفاظها وتعابيرها.

فالعُقْدَة هي لَفّة في الحبل تُثنى وتُشد فتثبّت الحبل في المكان المعدّ لـه، وهـي نـوعٌ من أنواع الربْط التي تكون في الحبال وأشباهها، وعندما نقـول أشـباهها فإننـا نقصـد كلّ قطعة قماشٍ تُسَوّى وتُعقد ليُشدّ بها على شيءٍ معين.

وهناك أنواع مختلفة من طرق الربط منها: النَّشْط، والدَّرْك، ومنها القَـرْن وهـو ربـط شيئين متوازيين بحبلٍ يلزّهما ويوازي بينهما.

وهذه العقدة التي في الحبل اشتقَّ منها مفرداتٌ كثيرة ومعان أكثر، ودرج استعمالها

حتى أن المتكلم ينسى أحياناً مصدر هذه اللفظة، ولا يفطن بباله أنها من تلك الثنية المشدودة في حبلٍ من بيوت وخيام أهلنا الأقدمين.

ونجد أن الأمور عندما تتشابك فهي تتعقّد، فنقول: تعقّدت الأمور، وكأنها عُقَدٌ كثيرة شوّهت شكل الحبل فلم يعد سلساً مستقيماً.

ومن يزيد الأمور تشابكاً فهو يُعقّدها تعقيداً، وكأنما هو يكثر العقد في حبل الأمور فلم تعد صالحةً أو سهلة الاستعمال بسبب ما بها من عقدٍ كثيرة.

أما من يرتبط بفتاة أو امرأة بقصد الزواج فهو يَعْقِدُ قِرَانَهُ عَلَيْهَا، وكأنهما يرتبطان بحبل يلفّ قدميهما ويربطهما برباط الزوجية المقدّس. وفي لغتنا الدارجة نقول: عَقَد عَلَيْهَا؛ أَيْ كَتَبَ كِتَابَهُ عَلَيْهَا.

أما مَن ينوي القيام بعملٍ ما بنية صادقة فهو يَعْقِدُ العَزْمَ، وكأن العزم حبلٌ يعقده بقوة ليثبت به النية الصادقة التي ينوي القيام بها.

وقد يُعْقَدُ اللِّسَانُ فيتلعثم صاحبه ولا يستطيع الإفصاح والتعبير بشكلٍ جيد عما يريده، وفي التنزيل الحكيم على لسان النبي موسى عليه السلام: «وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي، يَفْقَهُوا قَوْلِي»، وهو يطلب بذلك من الله سبحانه أن يحلّ تلك العقدة من لسانه حتى يؤدي رسالته بشكلٍ سليم وعلى أكمل وجه.

وَالعَقِيدَةُ: هي ما رسخ من الإيمان في القلب، وكأن المرء قد عَقَدِ إِيمَانَهُ في قَلْبِهِ فَثَبُتَ فِيهِ وَلَمْ يَبْرَحهُ.

والعِقْدُ: هو قلادة المرأة التي تبدو خرزاتُها كعُقَدٍ منظومةٍ في خيطٍ تلفّه حول

عنقها، ونجد في مادة «عقد» من لسان العرب أن عديّ بن الرقاع يقول:

وَمَا حُسَيْنَةُ، إذْ قَامَتْ تُوَدِّعُنَا * * لِلبَيْنِ، وَاعتَقَدَتْ شَذْرَاً وَمَرْجَانَاً

وفي مكانٍ آخر يقول الحطيئة:

أُولَئِكَ قَوْمٌ، إنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا البِنَا * * وَإِنْ عَاهَدُوا أَوْفَوْا، وَإِنْ عَاقَدُوا شَدُّوا

والحديث حول هذه المادة يطول كثيراً ويمكن تتبعه في معاجم اللغة كلسان العرب أو غيره من كتب اللغة وهي كثيرة، ولكننا نكتفي بهذا القدر من الفصيح لنرى ما تداولته العامة حول هذه الكلمة ومعانيها.

فنجد أن العقدة في العامية لها دور لا يُستهانُ به، فقد وردت في الأمثال الشعبية في عدة أمثالٍ نذكر منها:

- العُقْدَة اللِّي بتْحِلَّهَا بإيدَك، أَحْسَن مِنْ اللِّي بِتْحِلَّهَا بِسنُونَك:

فوصفوا المشاكل بالعقدة وكيف أنه يمكن حلّها باليد في بداية أمرها قبل أن تشتد وتتعقّد ويصعب حلّها عند ذلك، لأن العقدة الرخوة يمكن فكّها باليد، أما إذا شُدّت من طرفيها فيصبح فكّها أكثر عُسراً وصعوبة، وربما نحتاج إلى استعمال الأسنان إضافة إلى الأيدي في حلّها.

وهناك مثلٌ آخر يقول:

- كُلّ عُقْدَة وَلَهَا عِنْدَ الكَرِيم حَلَّال:

وهذا يعني أن كلّ معضلة أو مشكلة مهما تعقّدت، ومهما ظنّ الإنسان أن حلّها عسير، يحلّها الله سبحانه وتعالى بفضله ورعايته.

وهناك فعلٌ يستعمله أهلُ البادية كثيراً، وهو «عَقَّد»، وهو بمعنى ذهبَ وسارَ، ويبدو للمتأمل وكأنه عَقَدَ أَمْتِعَةَ السَّفَرِ وَانْطَلَقَ في طَرِيقِهِ.

وَعَقِيدُ القَوْمِ؛ هو قائدهم وهو من يَحلّ وَيَعْقِدُ وبيده أمور العشيرة والقبيلة، وهو الذي يُعوّلون عليه عند اشتداد الأمور والأزمات، وعندما تطرأ ظروف يكون له دوره في حلّها بسياسته وحنكته وخبرته في فضّ النزاعات وحلها.

وليس هذا وحسب، فالبدو عندما يقطّعون اللحم فكل قطعة لها عندهم اسم، فهناك الوَرِكُ وَالكَتِفُ وَالسَّاقُ وَالْمُخَّةُ، وهذه القطع كلها من اللحم الجزل الكبير، أما لحمة صفاق البطن فيعقدونها ويرمونها في القدر لتنضج مع اللحم ويسمونها مَعْقُودَة، وهي لا تقدم عادة للضيوف لأنها لا تحتوي على شيء ذي بال من اللحم.

وحتى مفرق الطرق وملتقاها يسمونه مَعْقَد، وإلى الجنوب من مدينة رهط هناك ملتقى للطرق كان يسمى «مَعْقَد أَبُو عَانُوس» على اسم العائلة القريبة منه، والتي أصبحت مهجرةً فيما بعد.

ومن يتتبع هذه الكلمة يجد العديد من المفردات التي ترتبط بها والتي لها علاقة مباشرة بها، فلنتأمل في هذه اللغة وفي مفرداتها الجميلة حتى نظلّ قريباً منها ومن منابعها الصافية وأصولها العربية الصميمة لأنها رمز عروبتنا وهويتنا القومية ولغة قرآننا ودين الحنيف.



بين الـ« عن جد »، و « العنجد ».

الجِدُّ في اللُّغَةِ ضِدُّ الهزْل، يَقُولُونَ: جَدَّ فُلانٌ في أَمْرِهِ، إِذَا كَانَ ذَا حَقِيقَةٍ وَمَضَاء.

وفي اللسان: «وَالْجِدُّ: نَقِيضُ الْهَزْلِ. جَدَّ في الأَمْرِ يَجِدُّ وَيَجُدُّ، بِالْكَسْرِ وَالضَّمِّ، جِدّاً وَأَجَدَّ: حَقَّقَ. وَعَذَابٌ جِدٌّ: مُحَقَّقٌ مُبَالَغٌ فِيهِ».

وفي المعجمِ الكبير لِمَجْمَعِ اللغةِ العربية: وَيُقَالُ: جَدَّ فُلانٌ في كَلامِه. قَالَ أَبُو العَلاء الْمَعَرِّي، يَشْكُو زَمَانَهُ:

فَيَا مَوْتُ زُرْ، إِنَّ الحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ * * وَيَا نَفْسُ جِدِّي إِنَّ دَهْرَكِ هَازِلُ

وفي المعجم الوسيط: وَجَدَّ فُلانٌ جِدّاً: لَمْ يَهْزِلْ.

فَالجِدُّ هُنَا بِمَعْنَى الحَزْمِ والرَّصَانَة وَتَحَرِّي الحَقِيقَة وَالصِّدْق، وهو الْمَسْلَكُ القويم والتَّصَرّف الحكيم الذي يقودُ إلى الحِكْمَةِ في القَوْلِ وَالتَّرَوِّي في العَمَل، وَيَصِلُ بصاحِبِه إلى النَّزَاهَةِ وَالوَقَار، وَمَنْ يَسْلُك جَادَّة الصَّوَابِ يَصِلُ إِلى مَنَابِعِ الخَيْرِ وَالفَضِيلة.

وَرأيتُ بعضَ الأخوةِ الأفاضل يَكْتبُ أَحياناً: «أَنَا أَحْكِي عنجد» ومثل هذه الجمل، وَيَرْبطُ «عَنْ» بكلمة «جَدّ» فتبدو كَأَنَّها كَلِمَة وَاحِدَة، وَيُمْكِن أَنْ تُقْرأ عَنْجَد.

والحقيقة أنَّ «العَنْجَد» نبتةٌ ربيعية تنبتُ في بلادِنا بعدَ هُطُولِ الأَمْطَار، وتُزْهِر في الرَّبِيع، وتأكلها الماشية، وطعمُ أوراقِهَا فيه شَيءٌ من الملُوحَة «حَادِق»، وكُنَّا نقضمُ أوراقَهَا صِغَاراً، وَقد يكون لهذه النبتة أسماء أُخْرى في مَناطِقَ أُخْرَى ولكن هذا هو اسمها الذي أَعْرِفُه، ومن هنا يجب أن نُفَرِّق بين «عن جد» التي نقصد بها الجدّيَّة،

وعَنْجَد الأخرى التي هي نبتة ربيعية لا علاقة لها لا بالجدّ ولا بالهَزْل.



العَنْفَقَة.

عرفتُ كلمة «العَنْفَقَة» منذُ أنْ كنتُ صغيراً، ولم يكن لها استعمال إلا في القليل النادر، وقد عَرّفها المعجم الوسيط تعريفاً دقيقاً بأنها: «شُعَيراتٌ بين الشَّفةِ السُّفلى والذقن، وجمعها عَنَافِق».

والعنفقة بطبيعة مكانها على خارطة الوجه تتعرّض لحالاتٍ تجعل صاحبها يهتمّ بها أكثر من غيرها، فعند تناول الطعام يقع عليها فتاتٌ ويسيل عليها حساءٌ وتمتليء بالدهون عند تناول اللحوم، وحتى لو سال ماءٌ أو بُصاقٌ من فم صاحبها لكانت هي المحطة التي يقف عليها، فهي بذلك بحاجة إلى تنظيفٍ مستمر.

ولم تكن تدري العنفقة في يومٍ من أيّام حياتها بأنها ستصبح رمزاً لكثيرٍ من شبابنا المعاصر، وأنها ستصبح ماركةً مسجلةً للكثيرين منهم، فترى شاباً جميلاً حليق الوجه، وترى تلك الشعيرات الناتئة تلتصق بشفته السفلى وكأنها عُثْنُونٌ يتدلّى من ذقن أحد الفحول البريّة.

ربما تدلّ تلك العنفقة أو ذلك العُثْنُون على الفحولة والرجولة، ولكن جيلنا غابت

عنه هذه المعرفة وعرفها جيل الأبناء فاقتنصها وضاعت علينا نحن، فسبحان مغيّر الأحوال.



عواهي الزمان

قَرَأْتُ عِنْدَ أَحَدِ الأَصْدِقَاءِ الأَفَاضِلِ دُعَاءً مِنْ أَدْعِيَةِ الصَّبَاحِ يَقُولُ فِيهِ:

«يَا رَبّ كُفَّ عَنَّا عَوَاهِي الزَّمَان»؛ وَهُوَ يَقْصِدُ أَنْ يُبْعِدَ اللّهُ سُبْحَانَهُ نَوَائِبَ الزَّمَانِ وَمَصَائِبَهُ عَنِ النَّاسِ، وَهُوَ دُعَاءُ خَيْرٍ يَدْعُو فِيهِ لِلنَّاسِ بِشَكْلٍ عَامٍّ، جَزَاهُ اللّهُ خَيْراً.

وَتَأَمَّلْتُ فِي «عَوَاهِي» هَذِهِ، وَوَجَدْتُ أَنَّهَا مِنَ العَاهَةِ، وَهِيَ الآفَةُ وَالْمُصِيبَةُ تُصِيبُ الإِنْسَانَ، وَجَمْعُهَا عَاهَاتٍ، وَعَوَاهٍ جَمْعُ الجَمْعِ مِنْهَا.

وفِي مَادَّةِ «عوه» مِنْ لِسَانِ العَرَبِ: العَاهَةُ: الآفَةُ، قَالَ اللَّيْثُ: العَاهَةُ: البَلَايَا وَالآفَاتُ، وَقَدْ يَكُونُ جَمْعُ الجَمْعِ لِغَرَضِ التَّكْثِيرِ وَالْمُبَالَغَةِ، وَهُوَ مَا جَاءَ فِي «عَوَاهٍ» الْمَذْكُورَة، وَاللّهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَى وَأَعْلَم.





الغُول.

في كتاب «الجود من الموجود» لسلام الراسي، يقول في حكاية له عن الغول: «يُقال إنَّ كلمة «اغتيال» مشتقَّة من «غُول»، لأنَّ الغولَ كانَ يغتالُ النَّاس، وما زِلنا نُسَمِّي كلَّ جريمةِ غدرٍ «اغتيالاً». ص ٩٧.

وعند الرجوع للسان العرب نجد في مادة «غول»: «غاله الشيءُ غَوْلاً واغْتاله: أَهلكه وأَخذه من حيث لم يَدْرِ، وقيل: هو أَن يُخدَع الإنسانُ حتى يصيرَ إِلى مكانٍ قد استخفى له فيه مَن يقتله».

وفي أمثالنا الشعبية عدة أمثال تناولت موضوع الغول، نذكر منها: «الغُول مَا بياكل مَرَته»، «زَيّ الغُول اللِّي مُتَفَرِّش أُذُن وَمُتَغَطِّي بِأُذُن»، «الغُولَة مَا بتطلع عَلَى بِنْت خَالَتِهَا»، ولهذه الأمثال شرح مناسب في كتابنا «موسوعة الأمثال الشعبية».

وفي الألفاظ العامية يقولون: «اسْتَغْوَل فُلان»، وذلك إذا خاف خوفاً شديداً في مكانٍ مظلمٍ ونحوه.



الغَيْل، وحليب الغَيْل.

نقولُ: أَغْيَلَتِ المرأةُ، تُغْيلُ غَيْلاً، فهي مُغْيل: أي حملت بجنينٍ وهي ما زالت تُرْضِع، والحليب الذي تُرضعه وهي مُغْيل يُسَمَّى «حليب الغَيْل»، وهو مُضِرٌّ بصحة الأطفال الرُّضَّع كما تقول الأمهات، ولذلك فهن يفطمن أطفالهن حتى لو لم يكملوا العامين من الرضاعة.

وفي مادة «غيل» من لسان العرب: «الغَيْلُ أَنْ تُرضِعَ المرأَةُ ولدَها على حَبَل، واسم ذلك اللبن الغَيْل أَيضاً، وإِذا شربه الولدُ ضَوِيَ واعْتَلَّ عنه».

وكانت أمي رحمها الله تقول: بأنها أغيلت عليّ، وفطمتني وعمري ١٧ شهراً، وكنتُ أمازحها وأقول لها: لي عندك ٧ أشهر رضاعة، فكانت تبتسم رحمها الله وتقول: «ما هو بايدي يا ابني، ما هو بايدي»، فرحمها الله وغفر لها.

أما اليوم فلم تعد نساء العصر يعرفن كلمة غَيْل، ولا أَغْيَلَت، ولم تعد المرأة تُغْيل لأنَّ البَرَكَة في حليب الْمَاتيرْنَا وَالنِّيدُو فَسُبْحَانَ مُغَيِّر الأَحْوَال.



غيوب نجم.

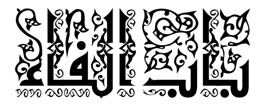
جاءني قبل عدة أيام رجلٌ في الستينات من عمره، وتحدّثنا عن موجة الحر الأخيرة، فقال لي: «هذا وقت غيوب نَجْم»، فقلت له: ماذا تعني بغيوب نَجْم هذه.

فقال: «هذا وقت كان الناس ما بيشِدُّوا ولا بيمِدُّوا فيه»؛ أي أنهم لا يسافرون أو يرتحلون فيه، وكانوا يلزمون بيوتهم، ولا يخرجون إلا للضرورة القصوى، وكانوا يقولون عن تلك الأيام بأنها أيّام نحِسَة.

وسألت شيخاً آخر عن «غيوب النجم»، فقال: إنه الوقت الذي يفصل بين الشتاء وبرودته والصيف وحرارته، وكأنَّ نجومَ السَّعْد تغيب فيه، وتحِلّ مكانها نجومٌ يكون طلوعها شديد التأثير على الناس.

ومهما يكن من أمر فإن هذه الفترة كانت معروفة عند الناس بشدة حرارتها، وكانوا يتجنبون الخروج فيها حتى تمرّ بسلامٍ، ولا يتعرضون فيها لأيّ أذى أو ضرر، ولعلها أيّام تمتصّ حرارة الصيف، وتأتي بعدها أيام دافئة طيبة، والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم.

☆☆☆



حول كلمة « فادوس ».

كلمة «فَادُوس»، وجمعها فَـوَادِيس، ومنهـا الفعـل «فَـوْدَس، يُفَـوْدِس»، هـي كلمـة عامية تعني بشكل خاص العطلة المدرسية.

وعرفناها صغاراً، ومـا زالـت مسـتعملة حتـى الآن، حيـث يقـول الطـلاب: اليـوم فَوْدَسْنَا، وهذا فَادُوسُ الصيف ومثل هذه العبارات.

وأرى أن الكلمة ليست عربيـة الأصـول، فهـي غـير موجـودة في معـاجم العربيـة، وعندما عـدت لمعـاجم العاميـة، وجـدت في موسـوعة العاميـة السـورية لياسـين عبـد الرحيم:

«فادُوس: عطلة، فترة انقطاع عن العمل. ج. «فواديس»، وقـد اشـتقوا منهـا الفعـل «فَـوْدَس». مـن التركيـة بايـدوس عـن اليونانيـة **fidhous** (الجـزء الثـاني صـفحة ١٧٠٣).

وكلمة عطلة تعني في الفارسية (تعطيلات)، وهي مأخوذة عن العربية، وفي التركيـة (تعطيل **tatil**). ومع أن لي معرفة بالعربية والعبرية والانجليزية وإلمام خفيف جـداً بالفارسية، إلا أن هذا ما استطعت جمعه حول أصل هذه الكلمة.

❀

حول «فَرْشَحَتِ الرَّغِيف».

ذَكَرْتُ في مَوْضُوعٍ سَابِقٍ كَلِمَةَ «فَرْشَحَتِ النَّاقَةُ» عَنْ لِسَانِ العَرَب، وَأَعَادَتْنِي تلكَ الكلمةُ إلى الْمَعْنَى الَّذِي عرفناهُ صِغَاراً، فقد كُنْتُ أَسْمَعُ أُمِّي رَحِمَهَا اللّهُ وَهِيَ تخبزُ عَلَى الصَّاجِ وَتَقُولُ: فَرْشَحْتُ الرَّغِيفَ، وَالرَّغِيفُ فِرْشَاحِي، وَتَقُولُ لأُخْتِي إذَا كَانَتْ تَخْبز: فَرْشِحِي الرَّغِيف؛ وَهَكذا.

فَفَرْشَحَتِ الرَّغِيفَ: رَقَّقَتْهُ وَأَدَارَتْهُ بَيْنَ يَدَيْهَا حَتَّى يُصْبِحَ مُسْتَدِيراً وَكَبِيراً ثُمَّ تَضَعه عَلَى الصَّاجِ فَيُغَطِّيه بالكَامِل.

وَالرَّغِيفُ الَّذِي يُفَرْشَحُ يَكُونُ كَبِيراً وَمُسْتَدِيراً وَرَقِيقاً، وَهَذِه الكَلِمَة خَاصَّة بِخُبْزِ الصَّاجِ دُونَ سِوَاه، أَمَّا خُبْز الفُرْن وَالطَّابُونِ فَلا يُفَرْشَح.

وفِي لِسَانِ العَرَب: وَالفِرْشَاحُ: الأَرْضُ الوَاسِعَةُ العَرِيضَةُ، وَحَافِرٌ فِرْشَاحٌ: مُنْبَطِحٌ؛ قَالَ أَبُو النَّجْمِ في صِفَةِ الحَافِرِ:

بِكُلِّ وَأْبٍ لِلْحَصَى رَضَّاحِ * * لَيْسَ بِمُصْطَرٍّ وَلا فِرْشَاحِ.

وَفِي الْمُعْجَمِ الوَسِيط: الفِرْشَاحُ مِنَ الحَوَافِرِ: الْمُنْبَسِطُ.

وَمِنْ هُنَا نَرَى أَنَّ كَلِمَةَ «فِرْشَاح» تَعْنِي الاِسْتِدَارَة وَالسّعَة، وَهُوَ مَا نَسْتَعْمِلُهُ نَحْنُ في صِفَةِ الرَّغِيفِ الْمُرَقَّق الْمُسْتَدِير، وَلا تُسْتَعْمَلُ الكَلِمَةُ إلاَّ مَعْ خُبْزِ الصَّاجِ وَلا تُسْتَعْمَلُ في غَيْرِه.



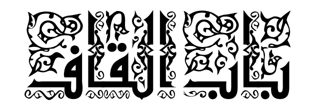
فَشَجَ وَفَشَقَ.

خِلال سِيَاحَةٍ لي في حَرْفِ الفَاء مـن لِسَـانِ العَـرَب، اسـتوقَفَتْنِي بَعْـضُ الكَلِمَـات، وَمِنْهَا:

فَشَجَ: وَجَاءَ مَعْنَاهَا في اللِّسَـانِ: فَشَـجَتِ النَّاقـةُ: تفَاجَّـتْ وَتَفَرْشَـحَتْ لِتُحْلَـبَ أَوْ تَبُولَ. وَفي الحَدِيثِ: أَنَّ أَعْرَابِيّاً دَخَلَ مَسْجِدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَفَشَـجَ وَبَالَ. الجَوْهَرِيُّ: فَشَجَ فَبَالَ؛ أَيْ فَرَّجَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: الفَشْجُ: تَفْـرِيجُ مَـا بَيْنَ الرِّجْلَيْنِ دُونَ التَّفَاجِّ.

هَكَذا هِيَ في لِسَانِ العَرَبِ، وَفي لُغَتِنَا العَامِّيَّةِ في النَّقَبِ نَقُـولُ: فَشَـقَ يَفْشُـقُ فَشْـقَاً، بِنَفْسِ الْمَعْنَى، أَوْ بِمَعْنَى أَدَقّ: بَاعَدَ مَا بَيْنَ فَخِذَيْهِ وَفَرَّجَ مَا بَيْنَ قَدَمَيْـهِ، وَقَـدْ يَكُـونُ أَصْلُ الكَلِمَةِ بِالقَافِ كَمَا نَلْفِظُهَا نَحْـنُ، أَمَّـا بِـالجِيمِ فَرُبَّمَـا هِـيَ لَهْجَـةٌ مِـنْ لَهْجَـاتِ العَرَبِ الَّذِينَ يَلْفِظُونَ القَافَ جِيماً، وَاللهُ سُبْحَانَهُ أَعْلَى وَأَعْلَم.





القاسم المشترك

هناكَ عِدّةُ أفعالٍ تبدأُ بحرفِ الفاء، وجميعُهَا على وزن «فَعَلَ»، وَأَلِفُهَا مُنْقَلِبَـةٌ إِمَّـا عَنْ وَاوٍ أَوْ عَنْ يَاء، وَتَشْتَرِكُ فِي مَوْضُوعٍ مُعَـيَّنٍ، هُـوَ: الاِنْتِشَـارُ، وَالخُـرُوجُ مِـنْ دَائِـرَةِ الْمَكَانِ إِلى مَا حَوْلَهُ، وَمِنْهَا:

*- فَاحَ:

الفعل: فَاحَ، يَفُوحُ فَوْحَاً وَفَوَحَانَاً، نَقُولُ: فَاحَتْ رَائِحَةُ العُطُـورِ، وَفَاحَـتْ رَائِحَـةُ الأَزْهَارِ بِمَعْنَى تَضَوَّعَتْ وَانْتَشَرَتْ فِي الْمَكَانِ.

وَفَاحَتِ الرَّائِحَةُ بِشَكْلٍ عَامٍّ: اِنْتَشَرَتْ فِي الْمَكَان.

وَالفَوَحَانُ لِلرَّائِحَةِ الزَّكِيَّةِ وَلِنَقِيضِهَا مِـنَ الـرَّوَائِحِ الكَرِيهَـةِ، نَقُـولُ: فَاحَـتْ رَائِحَـةُ العَفَنِ أَوِ النَّتَنِ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ.

وفِي مَادَّةِ «فوح» مِنْ لِسَـانِ العَـرَب: فَاحَـتْ رَائِحَـةُ الْمِسْـكِ تَفُـوحُ فَوْحَـاً وَفَوَحَانَـاً: اِنْتَشَرَتْ رَائِحَتُهُ، وَفَاحَ الطِّيبُ يَفُوحُ فَوْحَاً إِذَا تَضَوَّعَ؛ بمعنى انتشر.

ومن هنا نرى أن الفوح والفوحان: هو خروج الرائحة من مكانها الأصلي وانتشـارها حوله.

*** – فَاجَ:**

نقول في العاميّة: فَاجَ النَّارَ، يَفُوجُهَا فَوْجاً وَفَوَجَانَاً: حَـرَّكَ جَمَرَاتِهَـا وَحَشُوشَـهَا، وَنَشَرَهُ قَلِيلاً وأبعده عن بعضه البعض حَتَّـى يَـدْخُلَ الهَـوَاءُ فَتَشْـتَعِل وَيَعْلُـو لَهِيبُهَـا، وَفَاجَ النَّارَ تَحْتَ القِدْرِ أَوِ الصَّاجِ بِالْمِفْوَاجِ: أَيْ نَشَرَ جَمْرَهَـا وَبَاعَـدَ مَـا بَيْنَـهُ لإِدْخَـالِ الهَوَاءِ حَتَّى تَشْتَعِلَ، وَالْمِفْوَاجُ وجمعه مفَاوِيج: هُـوَ قَضِـيبٌ رَفِيـعٌ مِـنْ مَعْـدِنٍ وَنَحْـوِهِ تُحَرَّكُ بِهُ النَّارُ، وَهُوَ اِسْمُ آلَةٍ عَلَى وَزْنِ «مِفْعَال» كَمِفْتَاح وَمِنْشَار وَغَيْرِهما.

وَفِي مَادَّةِ «فيج» مِنْ لِسَانِ العَرَبِ: الفَيْجُ وَالفِيجُ: الاِنْتِشَارُ. وَأَفَـاجَ القَـوْمُ في الأَرْضِ: ذَهَبُوا وَانْتَشَرُوا.

وَالكَلِمَةُ أُصُولُهَا فَصِيحَةٌ وَمَا زَالَتْ مُسْتَعْمَلَةً في منطقةِ النَّقبِ حَتَّى اليَوْم.

***– فَاخ:**

فَاخَتِ الغَيْمَةُ : تَبَدَّدَتْ وَانْتَشَرَتْ ذَرَّاتُها أَوْ قَطَرَاتُهَا بَعْدَ أَنْ كَانَتْ كَثِيفَةً وَدَاكِنَـة، وسمعت أبي كثيراً وهو ينظر إلى الغيوم الداكنة التي تُبَشِّر بِهُطُولِ الْمَطَرِ وَهِيَ تَتَلاشَى شَيْئاً فَشَيْئاً، وَيَقُولُ: «فَيَّخَـتْ يَـا أَوْلاد»؛ أَيْ لَـمْ يَعُـدْ فِيهَـا مَـا يُبَشِّـر بِـالْمَطَر، وَفِي اللِّسَان: وَفَاخَتِ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ تَفِيخُ فَيْخاً وَفَيَخَانَاً: كَفَاحَتْ، وَفَيْخَةُ الحَرِّ: شِـدَّتُهُ وَغُلَوَاؤُهُ. وَالفَيْخُ: الاِنْتِشَارُ كالفَيْحِ (عَنْ كُـرَاعٍ). وَفِي مُحِـيطِ الْمُحِـيط لِلْبُسْـتَانِي: وَفَـاخَ الشَّيْءُ: اِنْتَشَرَ.

*– فَارَ:

فَارَ، يفُورُ فَوْرَاً وَفَوَرَانَاً: نَقُولُ: فَارَ الْمَاءُ يفُورُ فَورَانَـاً: أَيْ أَخَـذَ يَغْلِـي وَيَخْـرُجُ مِـن مَكَانِهِ وَيَنْسَكِب أَحْيَانَاً خَارِجَ الوِعَاءِ، وَفِي التَّنْزِيلِ العَزِيزِ: «حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَـا وَفَـارَ التَّنُّورُ». (هود، من الآية ٤٠).

وفِي اللسان: فَارَ الشَّيْءُ فَوْرَاً وَفَوَرَانَاً: جَاشَ. وَفَارَتِ القِـدْرُ تَفُـورُ فَـوْرَاً وَفَوَرَانَـاً: إذا غَلَتْ وَجَاشَتْ.

وفَارَ دَمُهُ: تَعْنِي اِشْتَدَّ غَضَبُهُ، وَخَرَجَ مِنْ حَالَةِ الهُدُوءِ إلى حَالَةِ الانْفِعَالِ وَالغَضَب.

وَفَوْراً: حَالاً، تعني الخُرُوج مِنْ حَالَةِ البُطْءِ إِلى حَالَةِ السُّرْعَة.

*– فَازَ:

فَازَ، يَفُوزُ فَوْزَاً: نَقُولُ: فَازَ فُلان بِالْمَرْتَبَةِ الأُولَـى؛ أَيْ حَصَـلَ عَلَيْهَـا وَظفـرَ بِهَـا، وَكَأَنَّهُ بِفَوْزِهِ قَدْ خَرَجَ مِنَ الْمُسْتَوَى الَّذِي كَانَ فِيهِ إلى مُسْتَوى آخَرَ أَعْلَى مِنْهُ.

وَفَازَ فِي الاِنْتِخَابَات: حَصَلَ عَلِى نِسْبَةِ أَصْوَاتٍ جَعَلَتْهُ يَخْرُجُ مِـنْ وَضْـعِ الْمُنَافَسَـةِ الَّذِي كَانَ فِيهِ إِلى وَضْعٍ آخَرَ هُو الفَوْزُ وَالغَلَبَة.

*– فَاضَ:

فَاضَ، يَفِيضُ فَيْضَاً وَفَيَضَانَاً: نَقُولُ: فَاضَ الْمَاءُ، وَفَـاضَ النَّهْـرُ: أَيْ سَـالَ وَانْتَشَـرَ مَاؤُهُ وَخَـرَجَ مِـنْ مَجْـرَاهُ إلى ضِـفَافه، وَفِي لِسَـانِ العَـرَب: «فَـاضَ الْمَـاءُ يَفِـيضُ فَيْضَـاً وَفَيَضَاناً: أَيْ كَثُرَ حَتَّى سَالَ عَلَى ضَفَّةِ الْوَادِي».

وَيَقُولُونَ: «فَاضَ بِهِ الغَرَام»: أَيْ نَفد صَبْرُهُ، وَلَمْ يَعُدْ يَحْتَمِل الْمَزِيـدَ، وَكَـأَنَّ صَـبْرَهُ وشُعُورَهُ الْمَكْبُوت، قَد اِزْدَادَ حَتَّى فَاضَ بِصَاحِبِهِ وَخَرَجَ بِهِ مِنْ حَالَةِ الصَّمْتِ إلى حَالَةِ البَوْحِ بِكُلِّ مَا لَدَيْهِ.

وَفِي التَّنْزِيلِ العَزِيز: «ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ غَفُـورٌ رَّحِيمٌ» (البقرة: الآية ١٩٩).

وَيَقُولُونَ: هَذَا غَيْضٌ مِنْ فَيْض: أَيْ أَنَّهُ شَيْءٌ قَلِيلٌ مِنْ كَثِير.

وَفَائِضُ الْمَالِ: مَا زَادَ مِنْهُ عَنِ الحَاجَةِ وَالاسْتِهْلاك.

وَمِنْ هُنَا نَرَى أَنَّ مَا فَاضَ مِنَ الشَّيْءِ: هُوَ مَا زَادَ مِنْـهُ وَخَـرَجَ مِـنْ حُـدُودِ مَكَانِـهِ أَوْ وَضْعِهِ الأَصْلِيّ وَانْتَشَرَ حَوْلَه.

*- فَاعَ:

فَاعَ، يَفُوعُ فَوْعَاً وَفوَعَانَاً: يَقُولُونَ: فَاعَ النَّحْلُ: أَيْ خَرَجَ بِمَجْمُوعِهِ وَانْقَـضَّ وَانْتَشَـرَ فِي الْمَكَان. وَعَادَةً مَا يَخْرُجُ النَّحْلُ مِنْ مَكَانِهِ وَيَنْقَضّ عَلَى مَـنْ يَقْتَـرِب مِنْـهُ، أَوَ عَلَـى مَنْ يُشَكِّل خَطَرَاً عَلَى خَلِيَّتِهِ لِيَلْدَغَهُ وَيُبْعِدَهُ.

وفِي مَادَّةِ «فوع» مِنْ لِسَانِ العَـرَب: «فَوْعَـةُ النَّهَـارِ وَغَيْـرِهِ: أَوَّلُـهُ، وَيُقَـالُ اِرْتِفَاعُـهُ، وَيُقَالُ: أَتَانَا فُلانٌ عِنْدَ فَوْعَةِ العِشَاءِ، يَعْنِي أَوَّلَ الظُّلْمَةِ. وَفَوْعَةُ الطِّيبِ: مَا مَـلأَ أَنْفَـكَ مِنْهُ؛ وَقِيلَ: هُوَ أَوَّلُ مَا يَفُوحُ مِنْهُ».

وَمِنْ هُنَا نَرَى أَنَّ فَوْعَةَ النَّهَارِ اِنْتِشَارُ نُورِهِ وَضِيَائِهِ، وَفَوْعَـةَ الظُّلْمَـةِ اِنْتِشَـارُ العَتَمَـةِ

وَالظَّلام، وَفَوْعَةُ الطِّيبِ اِنْتِشَارُ رَائِحَتِهِ.

٭– فَاقَ:

فَاقَ، يَفُوقُ فَوَاقَاً، نَقُولُ: فَاقَ الطَّالِبُ أَقْرَانَهُ في التَّحْصِيلِ: أَيْ أَنَّهُ تَجَاوَزَ مُسْتَوَاهُم الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ إِلى مُسْتَوىً آخَرَ أَعْلَى مِنْهُ، وَنَقُولُ كَذَلِكَ: هَذِهِ الفَتَاةُ فَاقَتْ أَتْرَابَهَا في الحُسْنِ وَالجَمَالِ، أَيْ أَنَّهَا تَجَاوَزَتْ مُسْتَوَى جَمَالِهِنَّ إِلى مُسْتَوى أَعْلَى وَأَجْمَل.

وَفِي لِسَانِ العَرَب: وَفَاقَ الشَّيْءَ فَوْقَاً وَفَوَاقَاً: عَلاهُ. وَتَقُولُ: فُلانٌ يَفُوقُ قَوْمَهُ أَيْ يَعْلُوهُمْ، وَفَاقَ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ: عَلاهُ وَغَلَبَهُ وَفَضَلَهُ، وَفَاقَ الرَّجُلُ أَصْحَابَهُ يَفُوقُهُمْ، أَيْ عَلاهُمْ بِالشَّرَفِ.

وَمِنْ هُنَا نَرَى أَنَّ الفِعْلَ «فَاقَ» يَعْنِي الخُرُوجَ مِنْ وَضْعٍ مَعْرُوفٍ إِلى وَضْعٍ آخَرَ أَعْلَى مِنْهُ.

٭– فات:

فَاتَ، يَفُوتُ فَوْتَاً وَفَوَاتَاً، نَقُولُ: فَاتَتِ القَافِلَةُ: أَيْ مَرَّتْ مِنَ الْمَكَانِ وَاجْتَازَتْهُ إِلى مَكَانٍ آخَرَ بَعْدَهُ، وَفَاتَهُ الخَبَرُ: تَجَاوَزَهُ وَلَمْ يَسْمَعْ بِهِ.

وَمِنْ هُنَا نَرَى أَنَّ جَمِيعَ هَذِهِ الأَفْعَال قَدْ اشْتَرَكَتْ في مَعْنَى مُعَيَّنٍ؛ هُوَ الخُرُوجُ مِنَ الْمَكَانِ وَالانْتِشَارِ حَوْلَهُ، أَوِ الخُرُوجُ مِنْ وَضْعٍ أَوْ حَالَةٍ وَتَجَاوُزُهَا إِلى حَالَةٍ أُخْرَى غَيْرِهَا.



القراميل.

القَرَامِيلُ، وَالوَاحِدُ مِنْهَا قَرْمُول: هي شراشيب لُفَّتْ عليها خيوط ملوّنة وأنـواع مـن الخرز والأصداف الصغيرة، تضعها المـرأةُ في نهايـة جـدائل قرونِهَـا وتتـدلّى علـى ظهرِهَا. وفي مادة «قرمل» مِنْ لِسَانِ العَرَب: «وَالقَرَامِيلُ مِنَ الشَّعَرِ وَالصُّوفِ مَا وَصَـلَتْ بِهِ الْمَرْأَةُ شَعَرَهَا. الجَوْهَرِيُّ: القَرَامِلُ مَا تَشُدُّهُ الْمَرْأَةُ فِي شَعَرِهَا. وَفِـي الحَـدِيثِ: أَنَّـهُ رَخَّصَ فِي القَرَامِلِ، وَهِيَ ضَفَائِرُ مِنْ شَعَرٍ أَوْ صُوفٍ تَصِلُ بهِ الْمَرْأَةُ شَعَرَهَا».

ويَعْلَقُ بذاكرتي بيتٌ من شِعْر «العَتَابـا» كَـانَ أبـي يُـردِّده كـثيراً، ولكـنني لا أذكـر تكملته، والبيت هو:

يا لاهي قُلْ لأبو القَرْمُول عُقْ بي * * واصْبر عَ الجفَا وَالضَّيْم عُقْبي

وهذا نوعٌ من التغنّـي بـالمرأةِ الـتي تضـع القراميـلَ في جدائلـها أو قُرُونهـا للزينـة، وأذكر أن أمّي رحمها الله كانت بعد أن تمشّط أخواتي تجدل لكـل واحـدة جَـدِيلَتَيْنِ من شعرِها، وتجعل في نهاية كل جديلة قرمولاً من هـذه القراميـل، فيشـعرنَ بـالزهو والفرحة، ثم اختفت هـذه القراميـل ولم يعـد يـذكرها أحـد، وأصـبحت في المتـاحف والمعارض التراثية ليس أكثر.



حول كلمة «قوطَر».

كلمة «قَوْطَر» هي كلمةٌ شائعةٌ تُستعملُ يومياً عند أهلِ النقب خاصة والبدو عامّة أو معظمهم، وتعني: ذهبَ، وسارَ، وتوجّه إلى.

ويُشتقُّ منها فعل المضارع والأمر إضافةً إلى الماضي، ولكنها لا تستعملُ مصدراً، نقول: قَوْطَر الولد على المدرسة، وقوطرنا على السوق، ولا تقوطر على المكان الفلاني، وقوطِر هات الشيء الفلاني، وهكذا في الأفعال الثلاثة.

ويقولون كذلك: «تقَاطَرَ الناس على المكان الفلاني»؛ أي توافدوا إليه، وذهبوا إليه متتابعين.

وسادَ اعتقادٌ عند كثيرٍ من الناس بأنَّ الكلمة ليست عربية. وأنَّه لا جذر لها في لغة العرب، وأنَّ أصلَها من «**go there**» الإنجليزية، وعزا بعضُهم تاريخها إلى عهد الانتداب البريطاني، أي أنّها حديثة عهدٍ وليست قديمة كسائر مفردات العربية المعروفة.

ولكنَّ الحقيقة أنَّ الكلمة أقدم من ذلك بكثير، وأنَّها عربيةٌ صميمةٌ لا لكنة فيها ولا لوثة غربية، وهي من صميم لغة العرب، وإن يكن سكان منطقة النقب وبعض مناطق الأردن وأهلُ البادية هم من يستعملها أكثر من غيرهم، فلأنَّ أكثر تلك القبائل ما زالت قريبة من صحراء العرب، ولم تندمج مع الحواضر التي اختلط فيها الحابلُ بالنابل وخاصة في مجالات اللغة ومفرداتها حتى وقتٍ قريب، حيث ضاع في تلك الحواضر الكثير من لغة العرب لعدم حاجتهم إليها أو لعدم وجودها واستعمالها في

حياتهم اليومية.

ولو رجعنا إلى معاجم اللغة، وأخذناها بالترتيب الزمني، وتتبعنا ما جاء فيها حول هذه الكلمة لوجدنا في صحاح الجوهري (توفي ٣٩٨ هـ): وقَطَرَ في الأرض قُطُوراً: ذَهَبَ. جزء ٢ ص ٦٨١.

وفي لسان العرب لابن منظور (٦٣٠-٧١١ هـ): وقَطَر في الأرضِ قُطُوراً: ذَهَب فَأَسْرَعَ.

وفي القاموس المحيط للفيروزآبادي (٧٢٩-٨١٧ هـ): وقَطَرَ قُطُوراً: ذَهَبَ، وأسرَعَ. ومقاطَرَة، أي: ذاهباً وجائياً. (جزء ١، ص ٦٤٦).

ولو تأملنا في أصل الكلمة لوجدناها مأخوذة من قِطَار الإبل؛ والتي تعني مجموعة من الإبل تسير على نسقٍ واحد، ونحن ما زلنا نقول: قطَار العروس: أي قافلة الإبل التي تسير مع جمل العروس الذي يحمل هودجها، وكأنّ قوطر: سار أو ذهب ضمن قافلة الإبل السائرة.

وفي كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠- ١٧٥هـ) القِطارُ: قِطَارُ الإبلِ بعضِها إلى بعضٍ على نسقٍ واحد. ص ٧٩٨.

وفي صحاح الجوهري: والقِطَار: قِطَارُ الإبل، والجمع قُطُر وقُطُرَات. وتقاطرَ القومُ جاءوا أرسالاً، وهو مأخوذ من قطارِ الإبل. وفي المثل: النَفاضُ يُقَطِّرُ الجَلَبَ، أي إذا أَنْفَضَ القومُ - أي فَنِيَ زادُهُمْ - قَطَروا الإبل فجلبوها للبيع قِطاراً قطاراً. جزء ٢ ص ٦٨١.

وفي لسان العرب لابن منظور: والقِطَارُ: أن تَقْطُرَ الإبل إلى بعضٍ على نسقٍ واحد. وتقطير الإبل: من القطار. والقِطَارَةُ والقِطَار أنْ تُشَدّ الإبلُ على نَسَقٍ واحِداً خلفَ واحد. (الجزء الحادي عشر: ص ٢١٦).

وفي القاموس المحيط للفيروزآبادي: وقَطَر الإبلَ قَطْراً وقَطَّرها وأقطَرها: قَرّب بعضَها إلى بعضٍ على نَسَق. وجاءَت الإبل قِطَاراً، بالكسر، أي: مقطورة. (جزء ١، ص ٦٤٦).

أما المعاجم الأخرى كمحيط المحيط للبستاني، والمعجم الوسيط، والرائد لجبران مسعود فهي معاجم قريبة عهد وقد نقلت عن المعاجم المذكورة.

ومن هنا نصحِّح خطأً شائعاً حول هذه المفردة العربية ونعيدها لحظيرة أهلها وأخواتها لتعيش عربيةً صميمة كما كانت في السابق، وكما استعملها السلف الصالح في لغتهم اليومية، ولا حاجة لنا بعد اليوم أن ننسبها لأصلٍ غير أصلها ولا لقومٍ غير قومها، فهي عربية الجذور والبذور والعروق.

والله من وراء القصد.

* * * * * * * * * *

المراجع:

- **كتاب العين** مرتب وفقاً للترتيب الألفبائي: الخليل بن أحمد الفراهيدي، الطبعة الأولى ٢٠٠١، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
- **تاج اللغة وصحاح العربية**: إسماعيل بن حمّاد الجوهري: الطبعة الأولى، ١٩٩٩، دار إحياء

التراث العربي، بيروت – لبنان.

– **القاموس المحيط**: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.



على قيد الحياة، أم في قيدها.

اتصلتُ ذات يومٍ بأحدِ الكُتَّاب الأفاضل، وكانَ يكبرني بعقدٍ من الزمان، وتحدثنا وسألني عن صحّتي فقلتُ: ما زلتُ على قيد الحياة. وسألتُه مستفسراً: أليسَ من المفروض أن نقولَ في قيد الحياة وليس على قيدها، على أساس أنَّ الإنسانَ مُقَيَّدٌ بجسده لا يستطيع الخروج منه ما دام حيّاً.

فقال لي: لا، يجب أن نقولَ على قيد الحياة، لأنَّ القيدَ هنا من التقييد؛ وهو التسجيل، ومعنى ذلك أن مَن يكون على قيد الحياة، هو الحيّ الذي ما زال مسجلاً في سِجِّل الأحياء، وعليه فنحن على قيد الحياة وليس في قيدها.





كسر الهاء.

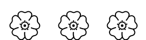
كثيراً ما كنتُ أسمع أبـي رحمـه الله وهـو يُقْسِمُ أحيانـاً، ويقـول: وَكَسْـر الهَـاه، والمقصود كَسْر الهَاء، وهي الهَاء الـتي في اسـمِ الجلالـة تَكُـون مكسـورةً عنـد القَسَـم، فنقول: واللّهِ، تاللّهِ.

والواو في «واللّه»: حرف جَرٍّ وقَسَم، و«اللّه»: لفظُ الجَلالَةِ اِسْمٌ مَجْـرُورٌ لَفْظَـاً مَرفـوعٌ محلاًّ على أَنَّهُ مُبتدأ، وخبرهُ محذوفٌ وجُوباً، تقديره: قَسَمِي، أَوْ يَمِينِي.

وكانوا يُقْسِمُونَ أيضاً بسُوَرِ القرآن فيقولون: وَحَقّ مِيَّه وأربَعطعشر سُورَة، وهي عَـدَد سُوَرِ القرآن ١١٤ سُورَة.

وأحياناً يقولون: «وَاللِّي مَا أَنْتَ وَزِينه». للدلالة على عظمة الخالق سبحانه وتعـالى وصِغَر الإنسان وضآلته.

وأحياناً يضع أحدُهم يدَهُ في يَدِ الآخر ويقول: وهالعَشَرَة، وعَشَرَة رَسُولِ اللّه سنفعل كذا، أو ما عَلِمْتُ بكَذَا وأشباه ذلك. والعَشَـرَة الأولى: أَصَـابِعُ اليَـدَيْنِ الْمُتَصَـافِحَتَيْنِ، وَالعَشَرَةُ الثانية: هُمْ العَشَرَة الْمُبَشَّرُونَ بِالجَنَّةِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللّه صـلَّى اللّه عليـه وسلّم.



الكَعُّوب.

الكَعُّوب؛ هكذا يسميه أهلُ النقب، ويسمِّيه إخوانُنا في الشمال «العَكُّوب»؛ وهي نبتة شوكية تنبت في أوّل الشتاء، تكون أوراقها طويلة ومتجعدة من أطرافها في بداية نموها، ثم لا تلبث أن تكبر وتمتلئ بأشواك حادة، وتتفرّع عروقُها وتُخرج رؤوساً تكون فيها أزهارُها الصغيرة.

وهذه النبتة تُعَدّ من الأكلات المفضَّلة عند أهل الشّمال، وكثيراً ما يأتون إلى منطقة النقب ويأخذون منها الكثير، بينما أهل النقب لا يأكلونها، وربما لا يعرفون كيفية طبخها، ولا أذكر أنني ذقتُها مطبوخة في حياتي.

وعندما تجفّ هذه النبتة تماماً في فصل الصيف تنكسر من جذرها وتسوقها الرياح إلى حيث سارت، فتنتثر بذورها وتنتشر في أماكن مختلفة، ويسميها أهلُ النقب في هذه الحالة «خُرْفَيش»، وربما جاءها الاسم من «الخُرْفَاش»؛ وهو صوت حركة الأعشاب الجافة عندما تُحركها الرياح.

وحِرِصاً مني على دقّة ما أكتب فقد اتصلت بأحد الأخوة الأفاضل وسألته عن كلمة خُرْفيش فأكّد لي معناها كما ذكرته، فشعرتُ بشيء من الارتياح لنقل المعلومة الصحيحة والمعنى الحقيقي للكلمة.



حول الفِعْل: « كَفَر، يَكْفُرُ كَفْراً ».

في لهجتنا العامية الدارجة نقول: كَفَرَ الشَّيْءَ: أَيْ قَلَبَهُ فَجَعَلَ أَعْلاهُ أَسْفَلَهُ، أَوْ جَعَلَ فُوَّهَتَهُ إِلى الأَسْفَلِ، كَأَنْ نَقُول: كَفَرَ الصَّحْنَ، أو الطنجرةَ أو القِدْر أو أي إناءٍ آخر، بمعنى قَلَبَهُ وجعل فوَّهته إلى الأسفل فلم يعد يظهر ما بداخله من بقايا طعامٍ ونحوه.

أما كَفَّرَ يُكَفِّرُ، فتعني غَطَّى الشيءَ بغطائه، وكفَّرَ القِدْرَ: وضع عليها غطاءها، أو أغلقها بغطائها، وكَفَّر على الشيء غَطَّى عليه وستر ما فيه.

والكُفَّارَةُ، وتلفظ أحياناً «كْفَارَة»، تعني الغطاء أو السدادة، فكفارة القنينة سدادتها، وكفارة المرطبان: السدادة التي يُغلق بها.

أما مَكْفُور على وجهه: فهو منكفئ على وجهه بحيث يكون وجهه إلى الأسفل.

وفي مادة «كفر» من لسان العرب: «وَكُلُّ مَنْ سَتَرَ شَيْئاً، فَقَد كَفَرَهُ وَكَفَّرَهُ. وَالكَفْرُ، بِالفَتْحِ: التَّغْطِيَة. وَكَفَرَتُ الشَّيءَ أَكْفِرُهُ، بالكَسْرِ، أَيْ سَتَرْتُهُ، وَكُلُّ مَا غَطَّى شَيْئاً، فَقَدْ كَفَرَهُ. وَمِنْهُ قِيلَ لِلَّيْلِ كَافِرٌ، لأَنَّهُ سَتَرَ بُظُلْمَتِهِ كُلَّ شَيءٍ وَغَطَّاهُ. وَالكَفَّارَة: مَا كُفِّرَ بِهِ مِنْ صَدَقَةٍ أَوْ صَوْمٍ أَوْ نَحْو ذلِكَ؛ قَالَ بَعْضُهُمْ: كَأَنَّهُ غُطِّيَ عَلَيْهِ بِالكَفَّارَةِ».



كلمات تبدو غريبة يستعملها أهل النقب

قالت: أُحِسُّ دِحْمِسَّةً في زَوْرِي: وكانت تعني أنها تشعر بأن لوزتيها قد التهبتا من الرشح وأصبحتا كبيرتين، وَنَتَأَتَا وَتَكَوَّرَتَا وَأَصْبَحَتَا تُضَيِّقَانِ عليها مجرى الهواء.

وقد تكون «الدِّحْمِسَّةُ» في باطِن القَدَم من دُمَّلٍ أو ثؤلولٍ يبرز كالقبة الصغيرة ويمتلئ في بعض الأحيان قيحاً وصديداً، وقد أوحت لي هذه الكلمة بكلماتٍ أخرى أصبحت تجري في مخيلتي ثم تتابعت حتى جمعتُ منها هذا الكم، ولا شكَّ أن هناك كلمات أخرى، ولكن هذا ما يحضرني منها الآن.

وقد جاءت هذه الكلمات على وزن فُعْلُلّة، أو فِعْلِلّة في الكثير الغالب، وهذا الوزن ليس مقصوراً على أهلِ النقب، فهناك الفِرْقِلّة؛ وهي السوط، والدربَكَّة؛ وهي نوع من الطبول، والقِرْطَلّة؛ وهي نوع من السِّلال.

وهذه بعض الكلمات التي جمعتُها، مع شرحٍ يسيرٍ لها:

بُحْبُصَّة ج بَحَابِص: بُقْعَةٌ، بُقْعَةٌ جَرْدَاءُ مِنَ الأَرْض. بُقْعَةٌ خَالِيَةٌ مِنَ الشَّعَرِ في الرَّأْس.

بُرْطُمَّة ج بَرَاطِم: شَفَةٌ، شَفَةٌ غَلِيظَةٌ.

بُرْقُطَّة ج بُرْقُطَّات: فقاعة مليئة بالماء تظهر في اليد بعد العمل في حمل الحديد أو ما شابه.

بِلْبِشَّة ج بَلابِش: مَنْ لا يُحْسِنُ عَمَلَ الشَّيْءِ بِالشَّكْلِ الصَّحِيح.

جِعْثِنّـة ج جَعَـاثِن: جِـذْعُ الشَّـجَرَةِ اليَـابِس الَّـذِي يُسْـتَعْمَلُ لِلْوَقُـود. أُصُـولُ الشَّـجَرِ اليَابِسِ. مَجَازَاً: المَرْأَةُ المُكْتَنِزَةُ ثَقِيلَةُ الحَرَكَة.

جُعْلُكَّة ج جعاليك: تَجْعِيدَة فِي الوَجْهِ وَنَحْوِهِ.

حِرْدَبّة ج حِرْدِبَّات: نتوء بارز في الظهر، تقوّس الظهر، احديداب.

حِسْرِفِّة ج حِسْرِفَّات، حَسَارِيف: مَا يَبْقَى فِي الـنَّفْسِ مِـنْ أَلَـمٍ جَـرَّاء عَتْـبٍ أَوْ لَـوْمٍ. قَلَقٌ، لَوْعَةٌ. صَار عِنْده حِسْرِفّة: سَاوَرَهُ القَلَق.

حَنَدَبّة: نَزِل عَلَيه حَنَدَبّة: ضَرَبَهُ ضَرْبَاً سَرِيعَاً مُتَتَابِعَاً.

خُرْبُشّة ج خَرابيش: خَرْبَشَة، خُطُوطُ لَيْسَتْ مِنْ بَابِ الكِتَابَة.

خِشْرِفَّة ج خَشَارِيف: مَا يَبِسَ وَخَشُنَ مِنْ الجِلْدِ، خُشُونَةٌ.

دِبْدِبّة ج دِبْدِبَّات: حردبة: نتوء في الظهر. كل نتوء بارز عما حوله.

دُحْبُرَّة ج دَحَابِير: كُرَةٌ صَغِيرَةٌ مِنْ قِمَاشٍ أَوْ لَفَّةِ خَيْطٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ. اِنْتِفَـاخٌ صَـغِيرٌ مِـنْ ضَرْبَةٍ أَوْ إِصَابَةٍ أَوْ مَرَضٍ.

دُحْدُرّة ج دُحْدُرَّات: كُرَةٌ صَغِيرَةٌ مِنَ العَجِينِ وَنَحْوِهِ.

دُحْرُجّة ج دَحَارِيج: لَفَّةٌ مِنْ خُيُوطِ الصُّوفِ أَو الغَزْلِ. لَفَّةٌ مِنْ خُيُوطِ التَّطْرِيز.

دِحْمِسّة ج دَحَامِيس: انتفاخ نِصْفُ كَرَوِيّ يَخْرُجُ فِي الجِسْمِ كَالدُّمَّلِ وَنَحْوِهِ.

دُخْنُشَّةٌ ج دَخَانيش: زِقَاق، مَكَانٌ ضَيِّقٌ يُدْخَلُ مِنْهُ.

دِخْنِقَة ج دَخَانِق: قَلادَةٌ قَصِيرَةٌ تُحِيطُ بالعُنُق وَتَكَادُ تَلْتَصِقُ بِهِ.

دِعْفِلَّة: القَصِيرُ وَالسَّمِينُ وَثَقِيلُ المَشْيِ مِنَ الأَوْلادِ.

دِكْلِمّة ج دِكْلِمَّات: نُتُوءٌ كُرَوِيَ في الجِسْمِ ونَحْوِهِ.

دُهْرُبَّة ج دَهَارِب، دَهَارِيب: هَاوِيَة.

زِرْدِمّة ج زِرْدِمَّات: نُتُوءٌ وَبُرُوزٌ في عَظْمَةِ الحَلْقِ، نُتُوءٌ في الظَّهْرِ وَنَحْوِه. مَسَكَه مِنْ زِرْدِمّة رَقَبَته: أَمْسَكَهُ مِنْ عَظْمِ رَقَبَتِه.

زُعْبُطَّة ج زَعَابيط: مَا اِرْتَفَعَ مِنَ الشَّعَرِ عِنْدَ جَمْعِهِ وَضَمِّهِ فَوْقَ الرَّأْسِ.

زُقْرُطَّة ج زقَارِيط: فُقَّاعَةٌ مَلِيئَةٌ بِمَاء تَظْهَرُ في اليَدِ بَعْدَ عَمَلٍ مُجْهِدٍ.

شِحْتِلّة: القليل من الشيء.

شْحَيْتِلّة: القَليلُ مِنْ. مَا ظَلّ غيْر شْحَيْتِلّة: لَمْ يَبْقَ إلاَّ القَلِيل مِنْ ذَلِكَ الشَّيء.

شُخْنُبّة ج شَخَانِيب: نُتُوءٌ في الخَشَبِ، عُود لَهُ شَخَانِيب: عُودٌ لَهُ فُرُوعٌ جَانِبيَّة، بَقِيَّةُ عُودٍ مَكْسُورٍ مِنْ خَشَبٍ أَوْ حَطَبٍ وَنَحْوِهِ.

شِرْشِبّة ج شَرَاشِب: خُصْلَةٌ مِنَ الخُيُوطِ أَوِ الحَرِيرِ كَالَّتِي فِي المِسْبَحَة أَوْ في أَطْرَافِ الخُرْجِ والسِّجَّادِ.

شُرْشُحَّة ج شَرَاشِيح: قطعة صغيرة ورفيعة من اللحم ونحوه.

شِعْلِبّة ج شِعْلِبَّات، شَعَالِيب: شُعْلَةٌ كَبِيرَةٌ، شِعْلِبَّة نَار: شُعْلَةٌ مُلْتَهِبَةٌ مِنَ النَّارِ.

طُعْبُزّة ج طَعَابيز: ما ارتفع ونتأ من الشيء، مَا اِرْتَفَعَ مِنَ الشَّعَرِ في تَسْرِيحَةٍ خَاصَّة.

طِعْوِجِّة: اِلْتِفَافَة، اِلْتِفَافَةُ الطَّرِيق، اِنْحِنَاءَة.

طُنْطُشّة ج طَنَاطِيش: طُنْطُشَّة الشَّجَرَة: أَعْلَى شَيءٍ فِيهَا.

عِرْوِجّة: تَعَرُّج، اِلْتِوَاء.

فِتْفِتّة ج فَتَافِيت: القِطْعَةُ الصَّغِيرَةُ مِنَ الْخُبْزِ وَنَحْوِهِ.

فُرْدُسّة ج فَرَادِيس: القِطْعَةُ الكَبِيرَةُ مِنَ اللَّحْمِ..

فُصْعُمَّة ج فصَاعِيم: مَا اِنْعَقَدَ وَنَتُؤَ مِنَ الشَّيء، مَا نَتُؤَ مِنَ العَظْمِ عِنْدَ كَسْرِهِ.

قِرْشَلّة: نَوْعٌ مِنَ الكَعْكِ اليَابِسِ يُشْبِهُ البَسْكَوِيتِ يُغْمَسُ في الشَّاي وَيُؤْكَل.

قِرْطَلَّة ج قَرَاطِل: نَوْعٌ مِنَ السِّلالِ يُصْنَعُ مِنَ القَشّ.

قُرْقُشّة ج قَرَاقِيش: غُضْرُوف.

قُرْمُطَّة: قُرْمُطَّة السِّنّ: بَقِيَّةُ السِّنِّ الْمَكْسُورَةِ. بَقِيَّةُ الشَّيْءِ الْمَخْلُوع.

قُصْقُصَّة ج قَصَاقِيص: قُصاصة، قطعة صغيرة من الورق ونحوه.

قُرْقُمَّة: الجُزْءُ الأَعْلَى مِنَ الشَّيء. ضربه على قرقمة رأسه: ضربه على رأسه من

الأعلى.

قُعْمُرّة ج قَعَامِر: مَا تَبَقَّى مِنْ أَسْفَلِ الشَّيء.

كُرْفِتّة ج كُرْفِتَّات: مكان مائل ومنحدر من الأرض.

كُرْكُعَّة ج كَرَاكِيع: كركعة سيارة: سيارة قديمة بالية.

كُرْكُفَّة: كُرْكُفّة عجوز: عجوز طاعنة في السنّ لم يبق منها إلا العظم والجلد.

لِهْلِبّة: نَشِيطُ الحَرَكَة. مُتَوَقِّدُ الذَّكَاء.

هِلْبِجّة ج هَلابيج: شَدِيدُ الحُمْقِ وَالغَبَاءِ.

هَمَرَّجَة: مُشَاجَرَةٌ صَغِيرَةٌ، مشَادَّة كَلامِيَّة.

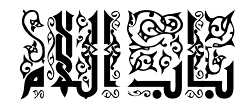
❀

بين الكُمْكُمِ والقُمْقُم.

من قرأ كتاب ألف ليلة وليلة مثلي لا بد أنه صادف قصة القمقم الـذي يخـرج منـه المارد، وحكايات المردة والقَمَاقِم كثيرة ومتنوعة في كتـب السِّـيَرِ القديمـة، والقمقـم في اللغة، كما جاء في مادّة «قمـم» مـن لسـان العـرب: القُمْقُـم: إِنَـاءٌ مِـنْ نُحَـاسٍ وَغَيْـرِهِ يُسَخَّنُ فِيهِ الْمَاءُ وَيَكُونُ ضَيِّقَ الرَّأْسِ. والجَمْع قَمَاقِم.

ونحن نستعمل الكلمة العبريـة «كُمْكُـم»، الـتي تحمـلُ نفسَ المعنـى، ولا ضَـيْرَ لـو استعملنا الكلمـة العربيـة فقلنـا: القمقـم الكهربـائي مـثلاً، أو السَّـخَّان، أو السَّـخَّان الكهربائي، مع أن الكثيرين يستعملون كلمة السَّخَّان لوحدها، لخِفَّتِها ودلالتها علـى المعنى.





بينَ اللَّحْسِ والتَّلْبِيق.

الفعل لَحَسَ، يَلْحَسُ لَحْسَاً، يعني: لعقَ الشيءَ بلسانه، وغالباً ما يكون اللَّحْسُ للطَّعامِ ومشتقاته وما يؤكل منها، كأن نلحس العسل، أو نلحس المُثَلَّجَات كالبوظة مثلاً، أو كما يلحس الأطفال المصاصات ونحوها.

أما الفعل لَحَّسَ، يُلَحِّسُ تَلْحِيساً، فهو صيغة المبالغة من الفعل لَحَسَ، ولكنَّ معناه يختلف قليلاً، ويعني اللحس بطريقةِ ضغطِ اللسان بعض الشيء، ولَحَّسَتِ الشَّاةُ ولدهَا: لحسته بعد ولادته.

وهناك فعل آخر يعني اللحس ولكنه يختلف في اللفظ والتركيب، وهو: لَبَّقَ، يُلَبِّقُ تَلْبِيقَاً، وكُنَّا صغاراً نسمع الكبار وهم يقولون: «الأولاد لَبَّقُوا الصَّحْنَ»؛ أي جمعوا ما تبقَّى فيه من طعامٍ ولحسوه حتَّى صارَ نظيفاً ولم يبقَ فيه شيء.

وَفي مادة «لبق» من لِسَانِ العَرَب: «وَالثَّرِيدُ المُلَبَّقُ: الشَّدِيدُ التَّثْرِيدِ الْمُلَيَّنِ بِالدَّسَمِ. يُقَالُ: ثَرِيدَةٌ مُلَبَّقَةٌ. وَفِي الحَدِيثِ: فَصَنَعَ ثَرِيدَةً ثُمَّ لَبَّقَهَا، أَيْ خَلَطَهَا خَلْطَاً شَدِيداً؛ وَقِيلَ: جَمَعَهَا بِالْمِغْرَفَةِ. وَلَبَّقَ الثَّرِيدَ وَغَيْرَهُ: خَلَطَهُ وَلَيَّنَهُ؛ أَنْشَدَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ:

لا خَيْرَ فِي أَكْلِ الخُلاصَةِ وَحْدَهَا *** إِذَا لَمْ يَكُنْ رَبُّ الخُلاصَةِ ذَا تَمْرِ

وَلَكِنَّهَا زَيْنٌ، كَذَا هِيَ لُبِّقَتْ *** بِمَحْضٍ عَلَى حَلْوَاءَ فِي وَضَرَ القِدْرِ

وَفِي الحَدِيثِ: أَنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، دَعَا بِثَرِيدَةٍ ثُمَّ لَبَّقَهَا؛ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: أَيْ جَمَعَهَا بِالْمِقْدَحَةِ. اللَّيْثُ: لَبَّقْتُ الثَّرِيدَةَ إِذَا لَمْ تَكُنْ بِلَحْمٍ؛ وَقِيلَ: ثَرِيدَةٌ مُلَبَّقَةٌ: خُلِطَتْ خَلْطاً شَدِيداً».

واللَّحْسَةُ: هي المَرَّة مِنَ اللَّحْسِ، وسمعتُ النَّاسَ كثيراً وهم يقولون: «زَي لَحْسَة الكلب شَاربه»، دلالة على سُرْعَة عَمَلِ الشيء، كسرعة الكلب يلعق شاربه، وفي بعض المناطق يقولون: «زي لَبْقَةِ الكَلْب خَشْمَه»، بِنَفْسِ المعنى.

أَمَّا مَنْ تَرْضَى عَنْهُ حَمَاتُهُ وَيُلاقِي قُبُولاً عِنْدَهَا، فيقولون: «فُلان لَحَسَته البَقَرَة»، وكذلك من يَرْضَى عنه أسيادُه أو أيّ جِهَةٍ أُخْرَى.



لحم حصيني.

كنتُ قبل عدَّة أيَّامٍ في بيتِ أَجْرٍ، وذهبتُ في ساعاتِ الضُّحَى قبلَ أَنْ يَكْثُرَ النَّاسُ ويزدحم المكان، وجاءَ رَجُلٌ في الستينات من عُمْرِه وبعدَ أَنْ سَلَّم وجلس، سألَهُ أحدهم السُّؤالَ التقليديّ: كيفَ حالُكَ يا حَاجّ. أَجابَ: الحمدُ لله، لَحْم حصَيْنِي.

وَفَهِمَ الجميعُ أنَّ حالَتَهُ بَيْنَ بَيْن، أي أنَّهُ في وضعٍ وسط، لا هو بالسليم المعافى ولا بالضعيف الواهن، وقفزَ إلى ذِهْني في تلكَ اللَّحْظَة تحليلٌ لجُمْلَة «لَحْم حصَيْنِي»،

فقلتُ: هل تعرفون مِنْ أينَ جاءَتْ جملةُ لَحْم حصَيْنِي هذه، فقالوا: إِنَّهـا تعـني أَنَّ الوَضْعَ لا هو بالجَيِّد وَلا بالرَّدِيء.

قلتُ: أَعرفُ ذلك، ولكن مِنْ أيـن جَـاءَ هـذا التَّشْـبيه، فَصَمتوا لأُكْمِـل حَـدِيثي، فقلتُ:

كانَ النَّاسُ في زمنِ الآباء يَعِيشونَ حَيَاةَ فَقْرٍ شَدِيد، وإذا اشتَدَّ بِهم الجُوعُ وَلَمْ يجدوا ما يأكلونه، فكانوا يأكلون الثعالبَ والقِطَط.

ولكي يُبَرِّروا أكلَ لحـومِ هـذه الحيوانـات، وهـي مـن ذوات النَّـاب الـتي لا يجـوز أكلها، فكانوا يقولون إنَّ النصفَ الأيمن منها طاهر ويجوز أكله، أما النصـف الأيسـر فغير طاهر ولا يجوز أكله.

وحدَّثتني أمِّي رحمها الله بأنَّ أحد أعمامِهَا كانَ يشوِي القِطَطَ ويأكُل نصفَهَا الأيمـن ليسَ جُوعاً ولكن من باب شَقَاوَة الشَّبَاب.

ومِنْ هنا نَرَى أنَّ النصفَ الأيمن مِنَ الثعلب (الحصيني) حسب زعمهم لحمه جيّد، ونصفه الآخر غير جيِّد، فلحمه بَيْنَ بَيْن لا هو بالطّاهر كلّـه ولا بالفَاسـدِ كلّـه، ومـن هنا جَاءَ التَّشْـبيه للحالـة الـتي لا هـي جيـدة كلّهـا ولا رديئـة كلّهـا، فقـالوا «لحـم حصيني»، على التشبيه كما ذكرنا.



حول الفعل «لَصَّم، يُلَصِّم».

في تعقيبٍ للأستاذِ الشَّاعِر عبد الرحيم الشيخ يوسف على مشاركةٍ لي، ذَكَـرَ أغنيـةً كـانوا يُغنّونَهـا صِغاراً، وقـال: كُنَّـا، ونحـنُ علـى أبـوابِ شـهرِ رمضـان، نُغَنِّـي في أُخريات الشَّهْر ونقول: مات مات رمضان، لا والله سلامته، أكـل لحمـة ولَصَّـمَتْ في زرادمه.

واستوقفتني كلمة لَصَّمَت، وهي كلمةٌ معروفةٌ ومستعملة، وتعني لَـزِقَ الشَّـيْءُ وَعَلِـقَ وَصَعُبَ إِخْرَاجهُ، وبحثتُ عنهـا في معـاجم اللغـة ولكـنني لم أجـد لهـا ذكـراً في أيٍّ منها.

وفي موسوعة العامية السورية: لَصَمَ الشيء: لزق وعلق، ولَصَمَ الشيءَ بالشـيء غـرَّاهُ بِهِ وألصقه فهو «لاصِم»، أي مُلْتَصِق.

ونقول في لغتنا الدارجة: لَصَمَ الشَّيْءَ يَلْصُمُهُ لَصْماً: أَيْ أَغْلَقَهُ وَأَحْكَمَ إِغْلاقَهُ.

وَلَصَّمَ البَابُ: عَسُرَ فَتْحُهُ.

وَلَصَّمَتِ الأُمُورُ: تَعَقَّدَتْ وَصَعُبَ حَلُّهَا.

وَلَصَّمَ عَقْلُهُ: كَأَنَّمَا تَوَقَّفَ وَعَجِزَ عَنِ التَّفْكِير وَلَمْ يَعُدْ يَسْتَوْعِب.

ومن هنا، فحتَّى لو لم ترد هذه الكلمة في المعاجم، فهي عربية صـميمة مثلـها مثـل لَصَم والكثير غيرها، ومعناها كما ذكرنا في السياق.



حول الفعل «لَضَم، يلضم».

الفعل لَضَمَ، يَلْضُمُ لَضْـمَاً، لـيس لـه حَـظّ في معـاجمِ اللغـة العربيـة، فهـو غُفْـلٌ في معظمها، وإن ذُكِرَ كما في اللسان والقاموس المحيط، فقد ذكر بشرحٍ مقتضبٍ ولم يُعْـطَ لمعنى الحقيقي للكلمة.

وفي اللغة العامية الدارجة نقول: لَضَمَ الخَيْط: أي أدخَلَهُ في خُرْمِ الإبرة.

لَضَمَ القِلادَة: أي أدخَلَ خرزاتِهَا في سِلْكٍ ناعمِ أو خَيْطٍ رفيعٍ مـتينٍ لتنـتظمَ واحـدةً تلوَ أُخْرَى.

لَضَمَ الكَلام: أي أَتْبَعَ بَعْضَهُ بَعْضَاً، فما يكاد ينتهي من قصةٍ حتى يُتْبِعَهَا بـأُخْرَى دون أَنْ يتركَ مَجَالاً لغيرِهِ ليتكَلَّم، وهي عادةٌ ذميمةٌ يستعملها البعض.

وفي الأمسياتِ الشعرية نَرَى استعمالاً كثيراً لكلمة «لَضَم»، فبينما يُطْلَب من الشَّـاعِرِ أَنْ يُلقي قصيدةً أو قصيدتين، نراه يَلْضمُ قصائدَ أُخرى حتى يَملّه الحاضِرُون.

وفي مادة «لضم» من لسان العـرب: اللَّضْـمُ العُنْـفُ والإلْحَـاحُ عَلَـى الرَّجُـل، يُقَـالُ: لَضَمْتُهُ أَلْضِمُهُ لَضْمَاً، أَيْ عَنُفْتُ عَلَيْهِ وَأَلْحَحْتُ؛ وَأَنْشَد:

مَنَنْتَ بنَائِلٍ وَلَضَمْتَ أُخْرَى * * بِرِدٍّ، مَا كذا فِعْلُ الكِرَام

ولَضَمْتَ أُخْرَى في البيت الذي يستشهد به في اللسـان يعـني أَتْبَعَـتَ أُخْـرَى، فـلا يجوز أن يقول: مَنَنْتَ بنَائِـلٍ، وعَنُفْـتَ وأَلْحَحْـتَ بـأخرى، فـلا يستسـيغها الـذَّوْقُ السَّلِيم، أما مَنَنْـتَ بنَائِـلٍ وأَتْبَعْـتَ أخـرى ... بِـرِدٍّ، مَـا كـذا فِعْـلُ الكِـرَام، فتكـون

مفهومة، ولا تعقيد فيها، ومن هنا نرى أنَّ الكلمة كانت موجودة منذ العصور القديمة ولكنَّ أصحاب المعاجم أغفلوها، لبُعْد الكثير منهم عن منابع اللغة الأصلية، وعيشهم في الحواضر وفي قصور السلاطين والأمراء.

وفي محيط المحيط للبستاني: والعامة تقول لضم الشيءَ إلى الشيء أي ألصقه به وبالغ في ذلك.

ونقل الشيخ رشيد عطية في «معجمه عن العامي والدخيل» شرح البستاني كما هو، وأضاف عليه: «ويصحّ أن تكون مُحرَّفَةً عن «لَدَم». يُقال: لَدَمَ الثوب أي ضَمَّ أجزاءه بالترقيع».

وفي معجم الألفاظ العامية: لعبد المنعم سيّد عبد العال: «نقول في دارجتنا لَضَم فُلانٌ الإبرةَ: أَلَحَّ حتَّى أدخَلَ فيها الخيط».

والله سبحانه أعلى وأعلم.



حول الفعل « لَـفَـظَ ».

نَقُولُ: لَفَظَ، يَلْفِظُ لَفْظاً، وَلَفَظَ الكَلامَ؛ أَيْ نَطَقَ بِهِ، وَأَخْرَجَهُ مَسْمُوعاً. وَفِي التَّنْزِيلِ العَزِيز مِنْ سُورَةِ ق: «مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيد».

وَلا يَكُون الكَلامُ الَّذِي يَدُورُ فِي أذهانِنَا لَفْظاً إِلاَّ إِذَا نَطَقْنَاهُ وَتَلَفَّظْنَا بِهِ.

وَلَفْظُ الشَّيْءِ إِلْقَاؤُهُ وَرَمْيُه، وَفِي مَادَّةِ «لفظ» مِنْ لِسَانِ العَرَب: «اللَّفْظُ: أَنْ تَرْمِيَ بِشَيْءٍ كَانَ فِي فِيكَ، وَالفِعْلُ لَفَظَ الشَّيْءَ. يُقَالُ: لَفَظْتُ الشَّيْءَ مِنْ فَمِي أَلْفِظُهُ لَفْظاً؛ رَمَيْتُهُ».

وَفِي الحَدِيثِ: وَمَنْ أَكَلَ فَمَا تَخَلَّلَ فَلْيَلْفِظْ، أَيْ فلْيُلْقِ مَا يُخْرِجُه الخِلالُ مِنْ بَيْنِ أَسْنَانِهِ. وَفِي حَدِيثِ اِبْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ سُئِلَ عَمَّا لَفَظَ البَحْرُ فَنَهَى عَنْهُ؛ أَرَادَ مَا يُلْقِيهِ البَحْرُ مِنَ السَّمَكِ إِلى جَانِبِهِ مِنْ غَيْرِ اِصْطِيَاد. وَالبَحْرُ يَلْفِظُ الشَّيْءَ: يَرْمِي بِهِ إِلَى السَّاحِلِ، وَالبَحْرُ يَلْفِظُ بِمَا فِي جَوْفِهِ إِلَى الشُّطُوطِ.

وَفِي مَجْمَعِ الأَمْثَالِ لِلْمَيْدَانِيّ: «جاءَ وَقَدْ لَفَظَ لِجَامَهُ»: إِذَا اِنْصَرَفَ عَنْ حَاجَتِهِ مَجْهُوداً مِنَ الإِعْيَاءِ وَالعَطَشِ. وَفِي مَكَانٍ آخَر: «رُبَّ حَرْبٍ شَبَّتْ مِنْ لَفْظَةٍ». وكـذلك: «لَحْظُ أَصْدَقُ مِنْ لَفْظٍ»: أَيْ أَنَّ أَثَرَ الحُبِّ وَالبُغْض يَظْهَرُ فِي العَيْنِ فَلا يُعَوَّلُ عَلَى اللِّسَان. وَأَوْصَى حَكِيمٌ اِبْنَهُ فَقَالَ: لا تَكُنْ حُلْوَاً فَتُزْدَرَد، وَلا مُرّاً فَتُلْفَظ.

وَيَقُولُونَ: لَفَظَ الشَّخْصُ أَنْفَاسَهُ، أَوْ أَنْفَاسَهُ الأَخِيرَة: أَيْ مَاتَ.

وَمِنْ هُنَا نَرَى أَنَّ اللَّفْظَ هُوَ الشَّيْء يُلْفَظُ بِـهِ، فَـإِنْ كَـانَ كَلامَـاً فَـيُلْفَظ نطْقَـاً مَسْـمُوعَاً وَمَفْهُومَاً، وَإِنْ كَانَ يُقْصَدُ بِهِ شَيْء آخَر فَيُطْرَح وَيُلْقَى بِهِ.



«لو» في بعض العبارات الشعبية.

كلمة «لَوْ» لها في اللغة العربية حالات مختلفة، منها: أن تكون شرطيّة تـدل علـى امتناع الجواب لامتناع الشرط، أي امتناع شـيء لامتنـاع غـيره، أو أن تكـون حـرف تمنّ: تدل على طلب المحال أو البعيد المنال وعدة حالات أخرى كـالعَرْض والتقليـل والمصدرية.

وهي في لغة العامة وفي بعض العبارات الشعبية تكون شـرطية تعجيزيـة تـدلّ علـى استحالة حدوث الشيء، بمعنـى أن مـا بعـد الشـرط يسـتحيل تحقيقـه، وكـثيراً مـا نسمعهم يقولون:

لَوْ رَاسه يَحُكّ السَّمَا:

أي لو يبلغ من الطُّولِ أن يَصِلَ رأسه عَنَانَ السَّمَاءِ فلن يُعطى مـا أراد، ولـن نحقـق له طلبه. دلالة على استحالة تلبية الطلب أو تنفيذه.

لَوْ يَنْبتُ الشَّعَر في كَفِّـه:

ومعلوم أنَّ الشعر لا ينبت في راحة اليد، ومـن هنـا فـإن مطلـبَ هـذا الشـخص لـن يتحقق كاستحالة أن ينبت الشعرُ في راحة اليد.

لَوْ يحِبّ كُوعَه:

يحِبّ هنا بمعنى يُقَبِّل، والحِبّة هي القُبْلَـة، ومـن المسـتحيل أيضـاً أن يصـلَ كـوعُ الإنسان إلى فَمِه وشَفَتيه فيقبِّله، وهذا يدلّ أيضاً علـى اسـتحالة تلبيـة الطلـب الـذي يريده ذلك الشخص.

لَوْ يَقِف نَخْلَة:

أي لو يبقى واقفاً لمدة طويلة كما تقف النخلةُ في الصحراء فلـن يحصـلَ علـى شـيءٍ مما يريده.

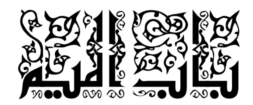
لَوْ يَطْلع الْمَيِّتُ مِنَ القَبْر:

يدلّ أيضاً على استحالة تلبية الطلب كاستحالة عودة الأموات للحياة.

لَوْ السَّمَا تَنْقَلِب عَلَى الأَرْض:

يشبه لو راسه يحكّ السَّمَا، ويدلّ أيضاً على استحالة تلبية الطلب.





الْمَاشَا.

مِلْقَطُ الجمر الذي يحركون به النار، ويمسكون به بعض الجمرات لإشعال سيجارة أو غيرها، أو لتقريب الجمرات حول قاعدة بكرج القهوة يسمى في النقب «ماشا»، وهذه الكلمة هي المستعملة لهذه الأداة البسيطة، ووجدت في معجم تركي: **Maşa**: ملقط النار.

وهي تلفظ «ماشا» كما نلفظها نحن، وعليه فالكلمة من مخلفات لغة الأتراك عندما كانوا يحكمون البلاد، وظلت تستعمل في منطقتنا حتى اليوم.



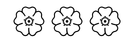


صورة الماشا

مبَدَّل، ماذا تعني؟.

الْمُبَدَّل في لغة أهل النقب تعني: الأحمق، الغبي، الأبله، وأصل الكلمة أن الناس كانوا يعتقدون إذا وُلد لهم ولدٌ غبيّ، بأن ابنهم كان طبيعياً وذكياً وجميلاً، ولكن الجنّ حسدتهم واستكثرت عليهم هذا الابن الجميل، فخطفته وبدّلته بآخر غبي من عندها وأخذت الذكي والطبيعي إليها.

ومن هنا فإن كلمة «مبدل» جاءت من تبديل طفل ذكي بآخر غبي على يد الجن والعفاريت.



المَدْوَرُ: مَا هُوَ؟.

الْمَدْوَرُ، وجَمْعُه مَدَاوِر هو مربطٌ يتكوَّنُ من حلقتين معدنيتين يَصِلُ بينهما مِحْوَرٌ يجعل كُلّ حَلَقَةٍ منهما تَدُورُ بحريَّةٍ وبشكلٍ مُنفرد، وقد تكون الحَلَقَةُ السفلى ثَابِتَةً بينما تدور العليا، أو العكس، ولا شَكَّ أَنَّ هذا المربط على بساطته هو اختراعٌ كانَ لا بُدَّ منه في زَمَنٍ كانت الدَّوَابُ فيه هي وسائط النَّقْل والعمل والتَّنَقّل، فجاءَ اختراعُ الْمَدْوَرِ ليُوَفِّرَ لها الأَمَانَ والرَّاحَةَ فلا يَلْتَفّ الحَبْلُ أو يَلْتَوِي وَيُقَيِّد حَرَكَتَهَا، فتدور في مَرْبَطِهَا أو مَرْعَاهَا بشكلٍ سليمٍ وطبيعيّ.

وقد جاءَ اِسْمُ «المَدْوَرِ» مِنَ الدَّوَرَانِ، حيثُ تدورُ الدَّابَّةُ المربوطةُ به في مَرْبَطِهَا أو في

مَرْعَاهَا فلا يَلْتَوِي حَبْلُهَا ولا يَتَعَقَّد كما ذكرنا من قبل.

والمِدْوَرُ اِسْمُ آلَةٍ عَلَى وَزْنِ «مِفْعَل»، كمِنْجَل وَمِبْرَد وَمِغْزَل وَمِقْوَد وغيرِهَا، ولكن العَامَّة يلفظونه بفَتْحِ أَوَّلِهِ. وَكثيراً ما يَقُولون: «فُلان يدور حول مربطه»؛ أَيْ أَنَّه يَلفُّ حولَ الموضوعِ ولا يُنْجِزهُ.

ويقولونَ كذلك: «فُلان كَلامه رِعَايَة فَرَس رَدّ في تَرْدِيد»؛ أي أَنَّه يُعِيد ويُكَرِّر ما يقوله دون أن يأتي بجديد، كما تدور الفرس حول مربطها وترعى في شكل دائرة لا تستطيع الخروج من نطاقها بسبب ربطها في ذلك الحبل والمدور المذكور.





الْمَرَس بَيْنَ الفُصْحَى وَالعَامِّيَّة.

الْمَرَس في الفُصْحَى يُجْمَعُ عَلَى أَمْرَاسٍ وَيْعْنِي الحَبْل، أَوِ الحَبْلَ الْمَفْتُول جَيِّداً، وفي مَادَّةِ «مرس» مِنْ كِتَابِ العين للفراهيدي: الْمَرسُ: الحَبْلُ، وَيُسَمَّى مَرَسَاً لِكَثْرَةِ مَـرْسِ الأَيْدِي إيَّاه.

وَفِي مَادَّةِ «مرس» مِنْ لِسَانِ العَرَب: وَالْمَرَسَةُ: الْحَبْلُ لِتَمَرُّسِ الأَيْـدِي بِـهِ، وَالجَمْـعُ مَرَسٌ، وَأَمْرَاسٌ جَمْـعُ الجَمْـعِ، وَقَـدْ يَكُـونُ الْمَـرَسُ لِلْوَاحِـدِ. وَالْمَرَسَـةُ أَيْضَـاً: حَبْـلُ الكَلْبِ؛ قَالَ طَرَفَةُ:

لَوْ كُنْتَ كَلْبَ قَنِيصٍ كُنْتَ ذَا جُدَدٍ *** تَكُونُ أُرْبَتُهُ فِي آخِرِ الْمَرَسِ

وَفِي مُعَلَّقَةِ اِمْرِئِ الْقَيْس:

فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نُجُومَهُ *** بِأَمْرَاسِ كَتَّانٍ إِلى صُمِّ جَنْدَلِ

وَفِي شَرْحِ الزَّوْزَنِيّ لِبَيْتِ اِمْرِئِ القَيْسِ، يَقُولُ: فَيَا عَجَبَاً لَـكَ مِـنْ لَيْـلٍ كَـأَنَّ نُجُومَـهُ شُدَّتْ بِحِبَالٍ مِنَ الكَتَّانِ إِلى صُخُورٍ صِلابٍ.

فَالْمَرَسُ كَمَا نَـرَى هُـوَ الحَبْـلُ الْمَفْتُـولُ جَيِّـداً، أَمَّـا فِي العَامِّيَّـةِ فيسـتعمل فِي حالـةٍ واحدة، ولم أسمع له استعمالاً في غيرها، يقولون: «فُلان أَطْلَقَ لَهَا الْمَرَس»، والضمير في لها يعود على المرأة، ويقصدون بها المـرأة الـتي يُرْخِـي لهـا الرَّجُـلُ الحبـلَ علـى الغَارِبِ، فتفعل مَا تَشَاء.



حول كلمة «مَرْطَبَان».

الْمَرْطَبَان وجمعها مَرْطَبَانَات، وتُلفظ في منطقتنا «مَرْتَبَان» تخفيفاً فيكون لفظها أخفّ وأسلس على اللسان؛ هي قَارُورَةٌ زُجَاجِيَّةٌ مَعْ غِطَاءٍ مُحْكَمٍ يُحْفَظُ فِيهَا الْمُرَبَّى وَالْمُخَلَّلات وغيرها.

أما حول أصل الكلمة فهناك تضارب وتباين عند أصحاب المعاجم، ففي «معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية»: مَطْرَبَان: وعاء من البلور أو الصيني: يرادفه الْجَام. (الجزء الخامس صفحة ٣٧٣).

وفي «معجم عطية في العامي والدخيل»: مرطبان: إناء لا عروة له يوضع فيه الحَبّ ونحوه، ويضيف نقلاً عما كتبه عبد الفتاح عبادة في الهلال، ويقول: وقيل هي كلمة ألمانية الأصل وصورتها **Bartmann**، ومعناها الرجل ذو اللحية لأنهم كانوا يصنعون هذا الإناء في القرنين السادس عشر والسابع عشر ويجعلون غطاءه على هيئة وجه رجل ذي لحية طويلة. (ص ١٦٠). ولا أعرف من أين جاء بهذه المعلومة.

وهي في الانجليزية **jar**، والكلمة قريبة من «جَام» العربية التي ذكرها أحمد تيمور في شرحه لها.

وفي «المحكم في أصول الكلمات العامية» لأحمد عيسى: (مَرْطَبَان) وعاء من الزجاج معروف للصيدلانية ولأصحاب المخللات: هي **Martaban** مَرْتَبَاني أو مَرْطباني من اسم بلدة من مقاطعة بِرْمانيا من بلاد الهند اشتهرت بعمل الأوعية الصِّينيّة

الجيّدة، فسمّيت هذه الأوعية باسم البلدة. (صفحة ٢١٠).

ولا أستبعد أن تكون الكلمة من لغتنا نحن وليست دخيلةً عليها، وربما هي من الفعل «رَطَّبَ، يُرَطِّب»، نَقُولُ: رَطَّبَ الطَّعَام: أي حفظه طرياً ورطباً. ويكون الوعاء مِرْطَبَة على وزن «مِفْعَلَة» كمِلْعَقَة ومِغْرَفَة، وأضافوا لها الألف والنون بعد ذلك لتصبح مِرْطَبَان.

وأذكر أنّ أمي رحمها اللّه كانت تملأ مرطباناً بالسمن البلدي للاستعمال اليومي، وهناك مَرْطَبان الْمُرَبَّى «التَّطْلِي»، والعسل، والمخللات تُحفظ فيه لتبقى طرية طازجة.

وفي قرى الضفة الغربية يحفظون ورق العنب (الدوالي)، وسلطة البندورة بعد وضعها في مرطبانات، وغليها في الماء وهي مغلقة حتى تتعقّم، ويحفظونها للمواسم التي لا تكون فيها هذه الأشياء موجودة، وربما في بيتنا مرطبانات من ورق الدوالي والفقوس المخلل من عند «حماتي».

ويجب ألا ننسى أن بعض أصحاب المعاجم من غير العرب أو المسلمين قد جردوا اللغة العربية من مفرداتها، فأرجعوا بعضها للسريانية والآرامية والعبرية والفارسية والتركية، مع أن جميع هذه اللغات جاءت بعد العربية، فالعربية هي الأصل وباقي اللغات فروع منها أو ظهرت بعدها.

هذا واللّه سبحانه وتعالى أعلى وأعلم.



الْمِرَقَّة وَالْمِرْقَاق.

شاهدتُ بالصدفةِ مقطعاً من برنامجٍ عن إعدادِ المأكولات في قناةٍ فضائيةٍ يشاهدونها في البيت، وسمعتُ الطَّاهِي يقول «مِرْقَاق العَجِين»، وهو يمرّ بآلةٍ خشبيةٍ على قطعةِ عجينٍ أمامه، والمرقاق الذي في يده عبارة عن آلةٍ خشبيةٍ أسطوانيةِ الشكل، يُرَقَّقُ بها العجينُ حتى يصبح رقيقاً ناعماً.

وقفزتْ إلى ذهني كلمةٌ أخرى يستعملونها عندنا في النقب لنفس الآلة، وهي كلمة «الْمِرَقَّة»، وهي اسم آلةٍ على وزن مِفْعَلَة، كمِسْطَرَة ومِكْنَسَة، وأصلها «مِرْقَقَة»، وهي من الفعل رَقَّ يَرِقُّ رِقَّةً؛ أي أصبح رقيقاً ناعماً.

ولم تكن المرقَّة تستعمل في منطقتنا إلا لترقيق العجين اليابس الذي تُعملُ منه «الرُّقَاقَة»، وهي رقائقُ من العجين تُقَطَّع بالسكين وتُطبخ مع حَبِّ العدسِ غير المجروش، ويُضاف إليها زيت الزيتون، أو السمنة في بعض الحالات، وتسمى في المناطق الأخرى «رُشْتَة» أو «رُشْتَايَة».

وكانت المرأةُ إذا لم تجد مرقةً تستعيض عنها بقنينةٍ زجاجية تُرَقِّقُ بها العجين، أو بقطعةِ خشبٍ صغيرة كعصا المكنسة ونحوها تستعملها لترقيق العجين أيضاً، أما العجين الذي يُصنع منه خبزُ الصّاج فترقّقه بكفَّيْهَا ولا تستعمل المرقة أبداً.



المريول، ما هو ؟.

كُنْتُ كَعَادَتِي أَضَعُ بعضَ الشُّروحات لِمُفْرَدَاتٍ عَنِ الْمَلابِس، وعندما وصلتُ لكلمة «مَرْيُول»، تَوَقَّفْتُ قَلِيلاً، وَتَأَمَّلْتُ في أَصْلِ الكلمة، وَمِنْ أَيْنَ جَاءَهَا الاِسْمُ، وَعُدْتُ لِمَعْنَاهَا الَّذِي نَعْرِفُهُ جَمِيعاً، فَالْمَرْيُول، هَكَذَا يَلْفِظُهُ العَامَّةُ، وَفِي الفُصْحَى الْمِرْيَلَة: "هُوَ قِطْعَةٌ مِنَ القِمَاشِ تُلَفُّ حَوْلَ عُنُقِ الصَّبِيِّ لِوِقَايَةِ ثَوْبِهِ مِنَ اللُّعَابِ وَمِمَّا يَتَسَاقَطُ مِنْ فَمِهِ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ".

وَالنَّاسُ عِنْدَنَا يَقُولُونَ: رِيَالَة الطِّفْلِ، وَرَيَّلَ الطِّفْلُ؛ أَيْ سَالَ لُعَابُهُ.

وَفِي مُعْجَمِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ الْمُعَاصِرَة لأَحْمَد مُخْتَار عُمَر: رَيَّلَ، يُرَيِّلُ تَرْيِيلاً، فَهُوَ مُرَيِّلٌ: رَيَّلَ الصَّبيُّ: سَالَ لُعَابُهُ. رِيَالَة: لُعَابٌ، «رِيَالَةُ طِفْلٍ».

وَفِي مَادَّةِ «رأل» مِنْ لِسَانِ العَرَب: الرُّؤَالُ: لُعَابُ الدَّوَابِ، وَالْمِرْوَلُ: الرَّجُلُ الكَثِيرُ الرُّؤَال، وَهُوَ اللُّعَاب.

وَفِي القَامُوسِ الْمُحِيطِ: الرِّيَالُ: اللُّعَابُ، وَقَدْ رَالَ الصَّبِيُّ يَرِيلُ.

وَمِنْ هُنَا نَرَى أَنَّ الْمَرْيُولَ جاءَهُ الاِسْمُ لأَنَّهُ يَقِي صَدْرَ الطِّفْلِ مِنْ رِيَالَتِهِ وَلُعَابِهِ، وَلَيْسَ مِنَ الاِيطَالِيَّةِ أَوِ التُّرْكِيَّةِ كَمَا تَذْكُرُ مَوَاقِعُ الانْترنِت.

☆

المَسْخَى، ما هو ؟.

لِلَهْجَةِ أَهْلِ النقب حلاوة خاصَّةٌ ربما لا يستعذبها إلا مَنْ عاش بينهم، وعرفَ طباعَهُم وعاداتِهم وثروتَهُم اللغويَّة الثرَّة، ولا شكَّ أنَّ معجم ألفاظِهم أغنى بكثير ممَّا يتصوَّر البعض وحتَّى ممَّا يوجد في معاجمِ اللغة.

وطلبتُ يوماً من ابني أَنْ يناولني قضيباً حديديَّاً، فقلتُ له على سهوٍ مِنِّي: ناولني المُصْنَاع، وبمجرَّد أَنْ خرجت اللفظة اندفَعَتْ وراءَها عِدَّةُ ألفاظٍ أُخرى تَنْضَوِي تحت هذا الباب، وتتناول القَضِيبَ الحَدِيدِيّ، بأسمائه المختلفة، حسب حجمه وطُولِه واستعمالاته، وإليكَ بعضاً منها:

الثَّابُوت: ويُجْمَع على ثَوَابِيت: وهو قضيبٌ أسطوانيّ سميك ممتلئٌ غير أجوف يستعمل وتداً، وتكون جهة منه محدَّدة الرأس والأخرى مفلطحة من دَقِّ الشَّاكُوشِ عليها.

المَسْخَى: ويُجْمَع على مَسَاخِي: وهو قضيبٌ رفيعٌ نوعاً ما يُحَرَّك به الجَمْرُ في الموقد، وتُحَرِّكُ به المرأةُ الحَشُوشَ تحتَ الصَّاجِ أو القِدْرِ ونحو ذلك، وهو السَّفُّود الذي يُشْوَى عليه اللحم، وفي مادة «سخا» من لسان العرب: وسَخَا النَّارَ يَسْخُوهَا وَيَسْخَاهَا سَخْوَاً وَسَخْيَاً: جعَلَ لَهَا مَذْهَبَاً تَحْتَ القِدْرِ، وَذَلِكَ إِذَا أَوْقَدْتَ فَاجْتَمعَ الجَمْرُ وَالرَّمَادُ فَفَرَّجْتَه. وَيُقَالُ: اسْخَ نَارَكَ أَيْ اِجْعَلْ لَهَا مَكَانَاً تُوقَدُ عَلَيْهِ؛ قَالَ:

وَيُرْزِمُ أَنْ يَرَى المَعْجُونَ يُلْقَى ** بسَخْيِ النَّارِ، إِرْزَامَ الفَصِيلِ

ومن هنا نرى أنَّ المَسْخَى هو القضيبُ الذي تُحَرَّكُ به النَّارُ في الموقدِ كَمَا ذَكرنا.

المِفْوَاج: ويُجْمَع على مَفَاوِيج، وتستعمله المرأةُ عندما تَطْهُو الخُبْـزَ فَتُحَـرِّك الحَشُـوشَ الذي غالباً ما يكون من عِيدَانِ العشبِ اليابسة أو من القَصَلِ الخَشْنِ كَقَصَلِ القَمْـحِ الذي يكون أَكثر خُشُونَةَ من قَصَلِ الشَّعِير، ونقصد بالقَصَل: عِيدَان القَشِّ اليابسـة المتبقية بعد استخراج الحبوب والـتبن. وفي اللسـان: «وَالقَصِـيلُ: مَـا اقْتُصِـلَ مِـنَ الزَّرْعِ أَخْضَرَ، وَالجَمْعُ قُصْلانٌ، وَقَصَلَ الدَّابَّةَ يَقْصِلُهَا قَصْلاً: عَلَفَهَا القَصِيل».

وَيُحَرَّكُ بالمِفْوَاج الزِّبلُ في الموقد، وفَاجَ النَّارَ يَفُوجُهَا: حَرَّكَها وفَتَحَ ما بينها لتشتعل.

الْمُصْنَاع: يُجْمَع على مَصَانِيع: وهو قضيبٌ سَمِيكٌ مـن الحديـد، كَقُضْبَانِ الحديـد التي تُستعمل في البناء ونحوها.

السِّيخ: وَيُجْمَع على سِيَاخَة: وهو قضيب رفيع يسـتعمل في الغالـب كسَّفُّودٍ يُشْـوَى عليه اللحم.

هذا ما يحضرني الآن من أسماء القضيب المعدني واستعمالاته المختلفة، وربما هناك المزيد.



المَسِيحة ما هي ؟.

الْمَسِيحَةُ، هي خصلةٌ طويلةٌ من شعر عَارِض المرأة تُجدل على شكل جديلةٍ أو قَرْنٍ صغير، وتُمَرَّر من فوق الأذن وتُجْدَل مع القُرُون من الجانبين.

والمسيحة للمرأة، لأنها خصلة طويلة من شعرها، أما الرجل فليست له مسائح.

وكانت امرأة تُمسك مسيحتها وتقول بنبرة التهديد: «أقُصّ مسيحتي إذا ما عملتُ كذا»، دلالة على تأكيدها القيام بذلك العمل الذي تنوي القيام به.

وفي مادة «مسح» من لسان العرب:

والمَسِيحةُ: الذُّؤَابةُ، وقيل: هي ما نزل من الشَّعَرِ فلم يُعالَجْ بدهن ولا بشيء، وقيل: المَسِيحةُ من رأْس الإِنسان ما بين الأُذن والحاجب يَتَصَعَّد حتى يكون دون اليافُوخ، وقيل: هو ما وَقَعَتْ عليه يَدُ الرجل إِلى أُذنه من جوانب شعره؛ قال:

مَسائِحُ فَوْدَيْ رأْسِه مُسْبَغِلَّةٌ *** جَرى مِسْكُ دارِينَ الأَحَمُّ خِلالَها

وقيل: المَسائح موضعُ يَدِ الماسِح. الأَزهري عن الأَصمعي: المَسائح الشعر؛ وقال شمر: هي ما مَسَحْتَ من شعرك في خدّك ورأْسك. وفي حديث عَمَّار: أَنه دخل عليه وهو يُرَجِّل مَسائحَ من شَعَره؛ قيل: هي الذوائب وشعر جانبي الرأْس.

وهكذا نصل إلى تعريفٍ دقيقٍ للمسيحة من الشَّعر وهو ما ذكرناه في سياق النصّ.



حول الفعل «مَشّ».

ما زلنا نستعملُ كلمة مَشَّ، يمشّ مَشّاً بمعنى مَسَح، وربما يظنّها البعض عامية، وفي مادة «مشش» من لسان العرب: «ومَشَّ يَدَهُ يَمُشُّها: مَسَحَها بشيءٍ، وفي المُحْكَم: بالشيءِ الخَشِن، لِيُذْهِبَ بهِ غَمَرَها ويُنَظِّفَها؛ قال امرؤُ القيس:

نَمُشُّ بأعْرَافِ الجِيَاد أَكُفَّنَا *** إذا نحنُ قُمْنا عَنْ شِوَاءٍ مُضَهَّبِ

وفي الكامل للمبرّد: ونَمُشّ: نَمسَح، ويُقال للمنديل «الْمَشُوش».

فالكلمة فصيحة استعملوها.. وتوكّلوا على الله



المشحى، ما هو ؟.

في بعض العبارات الشعبية التي تُشبه الأمثال نقول: «فلان أبعد مَشْحَاه»، أي أصبح في مكانٍ بعيد، وبعُد كثيراً عن الديار، ونقول كذلك: «أَبْعَد بِهِ المَشْحَا» أي أصبح في مكانٍ قصيٍّ بعيد، ويقولون ذلك أيضاً لمن يبالغ في حديثه ويبتعد عن تحرّي الصدق في أقواله فيطلق لها العنان حتى تبتعد عن معناها الأصلي.

وفي محيط المحيط لبطرس البستاني:

الشَّحْوَة: أي الخَطْوَة، وقال الحريري في مقامته البدوية: «ثم حُلْتُ في صَحْوَتِها

وَفَرَرْتُ عَنْ شَحْوَتِهَا» أي كشفت عن خطوتها، يريد أنه حثَّها على السير ليختبر سرعتَهَا فيه وقوَّتها عليه.

والمقامة البدوية هي المقامة السابعة والعشرون من مقامات الحريري، وتُسمّى أيضاً المقامة الوبرية.

وفي مادة «شحا» من لسان العرب: وشَحَا الرَّجُلُ يَشْحُو شَحْوَاً: باعدَ ما بينَ خُطَاه، والشَّحْوَة: الخَطْوَة، والشَّحْوُ: سِعَة الخَطْوِ.

ومن هنا نرى أنَّ العبارة فصيحة، وأنَّ من يُبعد مَشْحَاه: هو من تبعد به الخُطَى ويصبحُ في مكانٍ بعيد.

محيط المحيط: ص ٤٥٥.

شرح مقامات الحريري لدار الفكر: ص ٢٧٢.

لسان العرب: مادة «شحا».



المشحذة.

أكتبُ أحياناً: «استعملتُ الْمِشْحَذَةَ الكهربائيـة»؛ وهـي آلـةٌ يُشْحَذُ أو يُقَصّ بهـا الحَدِيدُ، وفي لسان العـرب: الشَّحْذُ: التَّحْدِيـدُ. شَحَذَ السِّكِّينَ وَالسَّيْفَ وَنَحْوَهُمَـا يَشْحَذُهُ شَحْذاً: أَحَـدَّهُ بالْمِسَـنِّ وَغَيْـرِهِ مِمَّـا يُخْـرِجُ حَـدَّهُ فَهُـوَ شَحِيذٌ وَمَشْحُوذٌ، وَالْمِشْحَذُ: الْمِسَنُّ. وَفِي الحَدِيثِ: هَلُمِّي الْمُدْيَةَ وَاشْحَذِيهَا.

وكثيراً ما يستعمل الناس الكلمة العبرية «مَشْحِيزِتْ»، لهذه الآلة، ويسـتعمل عُمَّـالُ البِنَاء كلمة «صَارُوخ» لتدلَّ عليها أيضاً، ويلفظونها مُرَخَّمَةً، فيقولون «سَارُوخ»، ومهما يكن من أمر فاعتقد أنّه يمكن استعمال كلمة المِشْحَذَة لوحدها، أو المِشْحَذَة الكهربائية للدلالة على تلك الآلة التي ذكرنا.

❀ ❀ ❀

المُشْرَاقَة، ما هي ؟.

عنـدما كتبـتُ في مقالـة لـي جملـةَ «إشـراقة أمـل»، عـادتْ بـيَ الـذاكرةُ إلى كلمـة «مُشْرَاقَة»، وهي لفظةٌ غريبةٌ عليّ ولم أَسْمَعْ بها من قَبْـل، وكنـتُ ذاتَ يـوم أجلـسُ مع أحد الحُجَّاجِ الأَفَاضِلِ، ونتجاذَبُ أطرافَ الحديثِ فَقَالَ: «جلستُ في المشراقة»، وأخذَ يُكْمِلُ حديثَهُ عن الموضوع بينما كانت لوحةُ المفـاتيحِ في ذاكِرَتـي تَطْبَـعُ الكلمـة بسرعة الضوء، حتى لا تهرب مني وتضيع كما يضيع كثيرٌ غيرها.

وفهمتُ منَ الحديثَ أَنَّ «المُشْرَاقَة» هيَ مكانٌ مكشوفٌ في فَنَـاءِ البيـت تجلـس فيـه العائلـة تحـتَ أشـعةِ الشَّـمْس، ووجـدتُ في محـيط المحـيط للبسـتاني: «والمِشْـرَاق والمِشْريق الشَّرْقة لموضع القعودِ في الشمس بالشتاء» ص ٤٦٢.

وفي لسان العرب: «والمَشْرَقَةُ: مَوْضِعُ القُعُودِ لِلشَّـمْسِ، وَفِيـهِ أَرْبَـعُ لُغَـاتٍ: مَشْـرُقَةٌ ومَشْرَقَةٌ، بِضَمِّ الرَّاءِ وَفَتْحِهَا، وَشَرْقَةٌ، بِفَتْحِ الشِّينِ وَتَسْكِينِ الرَّاءِ، وَمِشْرَاقٌ. وتَشَـرَّقْتُ أَيْ جَلَسْتُ فِيهِ. اِبْنُ سِيدَهْ: وَالمَشْرَقَةُ وَالمَشْـرُقَةُ وَالمَشْـرِقَةُ المَوْضِـعُ الَّـذِي تَشْـرُقُ عَلَيْـهِ الشَّمْسُ، وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ الشِّتَاءَ.

ومن هنا نرى أن كلمة مشراقة جاءت من شروق الشمس، حيـث يجلسـون صـباحاً يشربون القهوة ويحتسون الشاي في إطلالة يوم مُشْمِسٍ جَدِيد.



الْمِيصُ، ما هو ؟.

«الْمِيصُ» : هي كلمةٌ معروفةٌ ومألوفةٌ في منطقةِ النقب أكثر من غيرها، فما هو الْمِيصُ، وَماذا يَعْنِي؟

الْمِيص كما عرفتُه صغيراً ورأيته أمامي مَرَّاتٍ عديدة، هو الْمَاءُ العَكِرُ الذي يسيل من «خَرِيطَةِ اللَّبَنِ»، وهي كِيسٌ قِمَاشِيّ أبيض اللون ذُو وِكَاءٍ يُفْرَغ فيه اللبنُ الحامضُ المخضوضُ بعدَ غَلْيه، فيسيل ماؤُهُ وعصارَتُه من مَسَامّ القِمَاش أو ثقوبه الصغيرة، ويبقى اللبنُ النظيفُ داخلَ الخَرِيطة، وهو بذلك عُصَارَةُ اللَّبَنِ والماء العكر الذي يَسيلُ مِنْهُ.

ومن كلمة «مِيص» اشتقّ العامّةُ فعلاً هو: مَصَّى، يُمَصِّي. يقولون: «مَصَّت عيونه»: أَيْ سَالَتْ دُمُوعُهَا بسبب رَمَدٍ أو مَرَضٍ ونحو ذلك، و«عَيْنه بتمَصِّي»: تَسِيلُ دُمُوعُهَا. ومَصَّت خَرِيطَةُ اللَّبَن: سَالَ مَاؤُهَا وَمِيصُهَا.

وفي الأمثال الشعبية: «القِرْبَة بتِمْصِي على قَفَا شَايلها»، وربما غَيَّروا كلمة «قَفَا» بكلمةٍ أخرى، ولكنَّها تظلّ تَحْمِلُ نَفْسَ المعنى.

وَمَاصَ الشَّيْءُ يَمُوصُ مَوَصَانَاً: إذا تَحَلَّل في الماءِ وَذَابَ، كاللبنِ الْمُجَفَّفِ يُكسر إلى قطعٍ صغيرةٍ ويُنْقَعُ في الماءِ حَتَّى يَتَحَلَّلَ، ثم يُمْرَس ويؤكل مع الخبز ويضاف إلى سَلَطَةِ الخُضَار وإلى اللحم أيضاً.

ومَوَّصَتِ المرأةُ الغَسِيل: نقعته في الماء فتحلَّلَ وَسَخُه فأصبح ماؤه مِيصَاً عَكِرَاً، ثم

تَسكب ذلك الماء، وتضيف ماءً جديداً، ويكون الغسيل حينها في «ثاني وجه»، وربما تغسله بثلاثة وجوهٍ من الماء، وبعض قُرَى القدس يُسَمُّون هذا الوجه «ثُـمّ»، فيقولـون غسلته ثُمَّيْن أو ثلاثة.

وفي مادةِ «موص» من لسان العرب:

المَوْصُ: الغَسْلُ. مَاصَهُ يَمُوصُهُ مَوْصاً: غَسَلَهُ. وَمُصْتُ الشَّيْءَ: غَسَلْتُهُ، وَمَوَّصَ ثَوْبَهُ إِذَا غَسَلَهُ فَأَنْقَاهُ. وَالْمُوَاصَةُ: الغُسَالَةُ، وَقِيلَ: الْمُوَاصَةُ غُسَالَةُ الثِّيَابِ. وَقَالَ اللِّحْيَانِيُّ: مُوَاصَةُ الإِنَاءِ وَهُوَ مَا غُسِلَ به أَوْ مِنْهُ. يُقَالُ: مَا يَسْقِيهِ إِلاَّ مُوَاصَةَ الإِنَاءِ.

والمايصُ منَ الأولادِ؛ من كانَ فَاسِد الأخلاقِ غير نظيفِ التَّصَرُّفَاتِ.

وما نشربه من عصيرٍ مُبَرَّدٍ ما هو إلا مِيص لتلك الفواكه والحَمْضِيَّات التي مِيصَ مِنْهَا.



باب النون

حول الفعل «نَعَّج، يُنَعِّج».

من الأفعالِ النَّادِرة التي سمعتُها من أَبي رحمهُ الله أَنَّه كان يقول: «فُلان نَعَّج»، وكانَ يتحدَّثُ عن شخصٍ انقادَ لأوامرِ زوجته وأصبحتْ هي الآمرة والناهية، وليس له من الرجولة إلا صفة الذكورة لا غير.

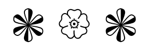
والفعل «نَعَّجَ، يُنَعِّج» مأخوذٌ ومُشتَقٌّ من «النَّعْجَة» وهي الأُنثى من الضَّأن، وعندما يُنَعِّج الرَّجُل يُصْبحُ ضَعيفاً خَانِعَاً كالنعجةِ الأنثى، وكثيراً ما يقولون: «فُلان نَعْجَة»؛ أي أنه ضعيف الشخصيّة، وكذلك «النعجة بتأكل عَشَاه»؛ أي أنه لضعف شخصيته لا يَهِشّ ولا يَنِشّ كما يقولون.

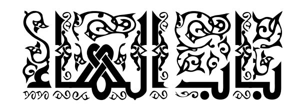
وكانَ منَ الأشياء النَّادِرة أنْ يُنَعِّج الرَّجُل، أما اليوم فالتنعيج أصبح من الأمور البديهية، وأصبح الفعل «نَعَّج» مألوفاً أكثر من ذي قبل، ومَنْ يُنَعِّج لزوجته لا غبار عليه، فكُلُّنا في التنعيج سواء.

إضافة:

ومما يُنسب لطَرَفَة بن العبد البكري من هذا الباب قوله: «استنوق الجمل»، الذي

أصبح مثلاً، واستنوق الجمل؛ أي أصبح ناقة، أنظر مجمع الأمثال للميداني، مثل رقم (٢٨٤٦)، وجمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري، المثل رقم (٢٩).





الهَقْمَة، ما هي؟.

نُشَاهِدُ في الأيَّامِ القليلةِ التي تَسْبِق شهر رمضان المبارك النَّاسَ وهم يتهافتونَ على المحلات التجاريَّة وكأنَّ الطعامَ سينقطع في الشَّهر الفضيل، وكثيراً ما نسمعُ جُملةً يردِّدُها البعضُ في مثلِ هذه الحالات ويقولون بصيغة التعجُّب: «النَّاس مَهْقُومَة!»، أي يتهافتونَ على الطَّعامِ وكأنَّهم في جوعٍ شديد، والكلمة معروفة ومستعملة في منطقة النقب، وكنَّا صغاراً عندما نُكْثِر من طلب الطعام من أمّي، تقول لنا مؤنِّبَةً بلغتها العاميَّة البسيطة: «أنتم مَهْقُومين، يا والله هَقْمَة»، وعند العودةِ للسانِ العَرَب، نَجِدُ في مادَّة «هقم»: الهَقِمُ: الشَّدِيدُ الجُوعِ وَالأَكْلِ. وفي محيط المحيط: هَقِمَ يَهْقَمُ هَقَمَاً: اشتدَّ جوعُه.

ونفهم من السياق بأن هَقِمَ يَهْقَمُ هَقَمَاً وهو هَقْمَان تعني: تَلَهَّفَ عَلَى الطَّعَامِ وتَهَافَتَ عليه، وكأنَّ الجُوعَ يدفعهُ لذلك دَفْعاً.



الهِلْبَاجَة والهَلْبُوج.

كنَّا صغاراً نقول عن الشَّخْصِ الَّـذِي فيـه شـيء مـن الغَبَـاء: هـذا هَلْبُـوج، وجمعـه هَلابِيج، وما زالت الكلمة مستعملةً حَتَّى اليوم.

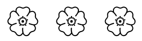
وفي سِيَاحَةٍ لي في لِسَانِ العَرَب وَجَدْتُ في مادة «بزز»:

وَمَا يَسْتَوِي هِلْبَاجَةٌ مُتَنَفِّخٌ * * وَذُو شُطَبٍ قَدْ بَزْبَزَتْهُ الْبَزَابِزُ

وقادني ذلك إلى مادة «هلبج»، وفيها:

الهِلْبَاجُ وَالهِلْبَاجَةُ وَالهُلَبِجُ وَالهُلابِـجُ: الأَحْمَـقُ الَّـذِي لا أَحْمَـقَ مِنْـهُ، وَقِيـلَ: هَـوُ الوَخِمُ الأَحْمَقُ الْمَائِقُ القَلِيلُ النَّفْعِ الأَكُولُ الشَّرُوبُ، زَادَ الأَزْهَرِيُّ: الثَّقِيلُ مِنَ النَّـاسِ. قَالَ خَلَفٌ الأَحْمَرُ: سَأَلْتُ أَعْرَابِيَّاً عَـنِ الهِلْبَاجَـةِ فَقَـالَ: هُـوَ الأَحْمَـقُ الضَّـخْمُ الفَـدْمُ الأَكُولُ الَّذِي جَمَعَ كُلَّ شَرٍّ.

وَمِنْ هُنَا نَرَى أَنَّ الكَلِمَةَ فَصِيحَةٌ، وَلَهَا جُذُورُهَا في لُغَتِنَا العَرَبِيَّة العَرِيقَة.



الهَمَرَّجَة، ما هي؟.

كنتُ في زيارة أحد أبنائي الذي كان يرقد في مستشفى «سوروكا» منذ أوّل أمس، وكان بجانبه شيخ من العائلة في جيل أبي أو أصغر منه بقليل، فسألت عنه فاستيقظ وكان نائماً، وسألته عن صحته، وهو بخير والحمد لله تعالى، وتحدثنا طويلاً، ورأى ابني الذي يرقد بجانبه، فقال لي: هذا الذي مرّة كانت معه «هَمَرَّجَة»؟ فقلت: لا، ليس هو، وهو يقصد هل هذا هو الذي حدثت معه بعض المشاكل.

وأعجبتني هذه «الهَمَرَّجَة» وعندما عدتُ إلى البيت أضفتُها لِمعجمي، ورأيتُ من بابِ التأمُّلِ أنَّ هذه الهَمَرَّجَة جاءت من الهَرْجِ، وهو الكلام، يقولون: تَهَارَجَ القَوْمُ: أي تَلاسَنُوا وتراشقوا بالكلام.

وفي مادة «هرج» من لسان العرب: «وَهَرَجَ القَوْمُ يَهْرِجُونَ في الحَدِيثِ إِذَا أَفْضَوا بِهِ فَأَكْثَرُوا».

وفي مادة «همرج»: الهَمْرَجَةُ وَالهَمْرَجُ: الاِلْتِبَاسُ وَالاِخْتِلاطُ، وَوَقَعَ القَوْمُ في هَمَرَّجَة أَيْ اِخْتِلاط، قَالَ:

بَيْنَا كَذَلِكَ إِذْ هَاجَتْ هَمَرَّجَةٌ

وَالهَمَرَّجُ: الاِخْتِلاطُ وَالفِتْنَةُ.

❀ ❀ ❀

حول الأفعال: « هَمَزَ، وهَمَسَ وهَمَصَ ».

هذه الأفعال الثلاثة التي تبدأ بحرف الهاء؛ وهو من الحروف المهموسة، وتنتهي بحروفٍ قريبة مخارج الصوت هي الزاي والسين والصاد، وهي من باب ضَرَب يَضْرِب، وهي تبدو قريبة في شكلها وتركيبها ولكن لكلِّ فِعْلٍ منها معنىً يختلفُ عن الآخَر، نقول:

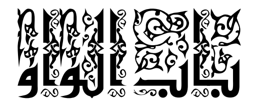
هَمَزَ، يَهْمِزُ هَمْزَاً: بمعنى وَخَزَ، نَخَسَ، وهَمَزَ الفرس: وَخَزَها بالمِهْمَاز؛ وهو حديدة في مؤخِّرة حذاء الرَّاكب يهمز بها جنب الدّابة لتسرعَ في مشيها، والمهماز اسم آلةٍ على وزن «مِفْعَال» كمِنْشَار ومِفْتَاح ومِحْرَاث وغيرها. وهمزَ شخصٌ آخر: وخزَه بإصبعه في جنبه منبهاً له لشيءٍ معيّن.

أما هَمَسَ، يَهْمِسُ هَمْسَاً: فتعني تكلَّمَ بصوتٍ خفيضٍ قرب أُذْنِ شَخْصٍ لكي يخبرَهُ بخَبرٍ لا يريد أن يسمعه أحدٌ غيره.

أما هَمَصَ، يَهْمِصُ هَمْصَاً: فلا حَظّ لها في معاجم اللغة، نقول: هَمَصَ الطِّفْلَ يَهْمِصه: أي أمسكَ صدغه بطرفي سبّابته وإبهامه ولواهُ قليلاً كنوعٍ من المداعبة، وهَمَصَ المرأةَ: قَرَصَها بنفس الطريقة أو في مكانٍ آخر كالجنب أو الفخذ كنوع من المداعبة أيضاً.

وهمَّصَ بتشديد الميم تعني كثرة الهَمْصِ والمبالغة فيه.

❁ ❁ ❁



وَقْرَان.

كانَتْ تُعِدّ شَطَائِرَ مِنَ الطَّعَامِ لأبنائها في الصَّبَاح، وَتَدسُّـهَا في حقـائبهم المدرسية، وعندما قالَ أحدُهُم إنَّهُ لا يريد أَنْ يأخُـذَ معـه طعامـاً: قالـت لـه: «بَعْـدَين بِتْرَوّحُـوا وَقْـرَانِين»، وَقَفَـتْ أُذُنِـي بعـضَ الشَّـيء، وقلـتُ في نَفْسِـي: مـن أيـنَ جـاءَتْ بهـذه «الوَقْرَانِين»، فَلَمْ أَسمعها مِنْ قبل بهذا المعنى، ولَـمْ أَسْـأَلها عَـنِ الكلمـة بَـلْ تَنَاولـتُ قُصَاصةَ وَرَقٍ صغيرة من جيبي، وكتبتُ عليها «وَقْرَانِين»، لأبحث عنها فيما بعد.

وفي اليوم التالي عندما رأيتُها تذكَّرتُ تلكَ الكلمة، وقلتُ لهـا: مـاذا تَعْـنِين بكلمـة وَقْرَانِين التي قُلْتِهَا لأبنائك بالأمس، نَفَرَتْ بعـض الشـيء، وقالـت: لا أدري، رُبَّمـا هي مما تَرَسَّبَ في الذاكرة من كلماتٍ سمعتُهَا صغيرةً.

عدتُ للسان العرب، ولمـادة «وقـر»، ووجـدتُ لهـا أكثـر مـن معنـى، منهـا: ثِقَـلُ السَّمْع، وثِقَلُ الحِمْلِ، والضَّعْفُ والهُـزَال، وربَّمـا هـذه الـوقرانين هـي شِـدَّةُ الجُـوعِ وثقله، والله سبحانه أعلى وأعلم.



قائمة بأسماء المصادر والمراجع:

١. **أبو القاسم الشابي شاعر الحب والثورة**: رجاء النقاش، الطبعة الأولى، دار القلم، بيروت – لبنان.

٢. **آثار الأردن**: لانكستر هاردنغ، تعريب: سليمان موسى، الطبعة الأولى ١٩٦٥، اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر، الأردن.

٣. **أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد**: سعيد الشرتوني اللبناني، طبعة قديمة، قم – إيران.

٤. **الأمثال العامية**: أحمد تيمور، الطبعة الثانية ١٩٥٦، دار الكتاب العربي بمصر.

٥. **تثقيف اللسان وتلقيح الجنان**: ابن مكي الصقلي، الطبعة الأولى ١٩٩٠، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٦. **جمهرة الأمثال**: أبو هلال العسكري، الطبعة الثانية ١٩٨٨، دار الجيل، بيروت – لبنان.

٧. **الجود من الموجود**: سلام الراسي، الطبعة الأولى ١٩٨٧، مؤسسة نوفل، بيروت – لبنان.

٨. **ديوان ابن الفارض**: طبعة دار صادر – بيروت، دون تاريخ.

٩. **الرائد**: جبران مسعود، الطبعة السادسة – ١٩٩٠، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان.

١٠. **الروض الزاهر في تاريخ ظاهر**: تحقيق د. محمد عبد الكريم محافظة ود. عصام مصطفى هزايمة، الطبعة الأولى ١٩٩٩، دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد –

الأردن.
١١. **شرح المعلقات السبع**: الحسين بن أحمد الزوزني، الطبعة الثانية ٢٠٠٤، دار المعرفة، بيروت – لبنان.
١٢. **شرح مقامات الحريري**: دار الفكر، بيروت – لبنان.
١٣. **الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية**: إسماعيل بن حمّاد الجوهري: الطبعة الأولى، ١٩٩٩، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
١٤. **عيسى اسكندر المعلوف**: البدوي الملثم، دار المعارف بمصر، ١٩٦٩، القاهرة.
١٥. **الغناء والموسيقى عند البدو**: صالح زيادنة، الطبعة الأولى ٢٠١١، مطبعة الرابطة – الخليل.
١٦. **فتح القدير**: محمد بن علي الشوكاني، الطبعة الأولى ١٩٩٧، المكتبة العصرية، بيروت – لبنان.
١٧. **القاموس المحيط**: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، الطبعة الأولى ١٩٩٧م، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
١٨. **القضاء بين البدو**: عارف العارف، مطبعة بيت المقدس، ١٩٣٣.
١٩. **كتاب العين**: مرتب وفقاً للترتيب الألفبائي: الخليل بن أحمد الفراهيدي، الطبعة الأولى ٢٠٠١، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
٢٠. **كتاب النبات للأصمعي**: تحقيق: عبد الله يوسف الغنيم، الطبعة الأولى ١٩٧٢، مطبعة المدني، القاهرة.
٢١. **كلمات فارسية مستعملة في عاميّة الموصل**: داؤود الجلبي، مطبعة العاني ١٩٦٠، بغداد – العراق.

٢٢. **لسان العرب**: ابن منظور، الطبعة الثانية – ١٩٩٧م، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
٢٣. **المأكولات الشعبية في النقب**: صالح زيادنة، الطبعة الأولى ٢٠٠٨، مطبعة الرابطة، الخليل.
٢٤. **مجمع الأمثال**: أحمد بن محمد الميداني، الطبعة الثالثة ١٩٧٢، دار الفكر، بيروت لبنان.
٢٥. **مجلة المشرق**: لويس شيخو، السنة الأولى ١٨٩٨م.
٢٦. **المحكم في أصول الكلمات العامية**: أحمد عيسى، الطبعة الأولى ١٩٣٩، مصر.
٢٧. **محيط المحيط**: بطرس البستاني، ١٩٨٧، مكتبة لبنان، بيروت – لبنان.
٢٨. **معجم الأفعال المماتة**: د. حيدر السويدي، الطبعة الأولى ٢٠١٤، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان.
٢٩. **معجم الألفاظ العامية**: عبد المنعم سيّد عبد العال، الطبعة الثانية ١٩٧٢، مكتبة الخانجي، مصر.
٣٠. **معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية**: أحمد تيمور، الطبعة الثانية ٢٠٠٢، دار الكتب والوثائق القومية، مصر.
٣١. **معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها**: د. ف. عبد الرحيم، الطبعة الأولى ٢٠١١، دار القلم، دمشق – سوريا.
٣٢. **معجم عطية في العامي والدخيل**: رشيد عطية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٣٣. **المعجم الكبير**: مجمع اللغة العربية، الطبعة الأولى – ١٩٨١، القاهرة – مصر.

٣٤. **معجم اللغة العربية المعاصرة**: أحمد مختار عمر، الطبعة الأولى ٢٠٠٨، عالم الكتب، القاهرة – مصر.

٣٥. **المعجم الوسيط**: مجمع اللغة العربية، الطبعة الثالثة ١٩٨٥، القاهرة – مصر.

٣٦. **المنجد في اللغة والأعلام**: إلياس معلوف، الطبعة الخامسة والثلاثون ١٩٩٦، دار المشرق، بيروت – لبنان.

٣٧. **موسوعة الأمثال الشعبية**: صالح زيادنة، الطبعة الأولى ٢٠١٤، دار الهدى، كفر قرع.

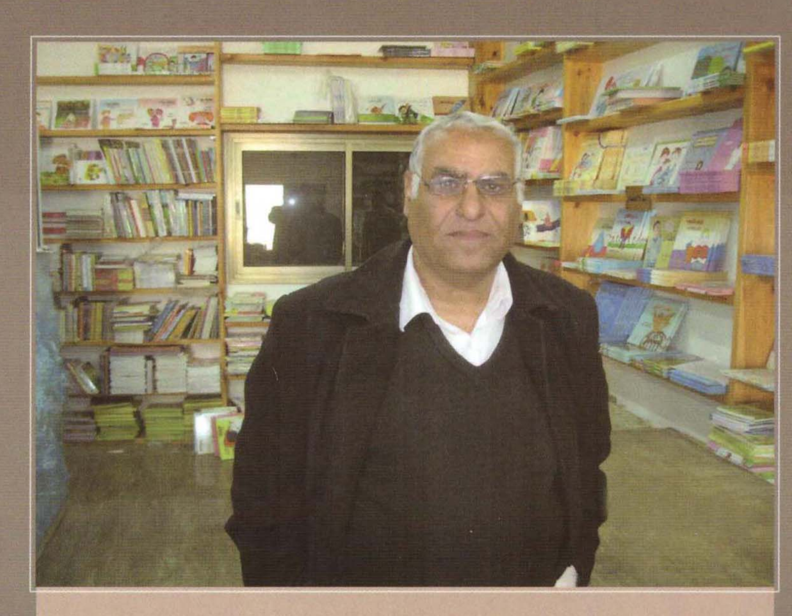
٣٨. **موسوعة العامية السورية**: ياسين عبد الرحيم، طبعة ٢٠١٢، منشورات وزارة الثقافة، دمشق – سوريا.

٣٩. **النقود العربية وعلم النميات**: أنستاس الكرملي، طبعة ١٩٣٩، المطبعة العصرية، القاهرة – مصر.



محتوى الكتاب

تم الكتاب والحمد لله تعالى

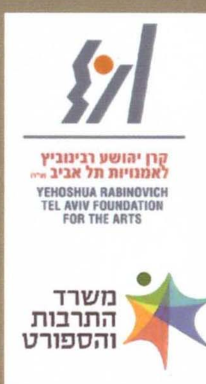


لُغَوِيّات مِنَ الفُصْحَى و العَامِّيَّة

كتاب "لغويات من الفصحى والعامية" هو كتاب يضم مواضيع جادة وذات أهمية في طرح مسائل لغوية ومناقشتها وإيضاح معانيها وأصولها، وكذلك كلمات كثيرة مستعملة في اللغة العربية يجهل كثير من الناس أصلها اللغوي، وشرح أصولها ومن أي لغة جاءت، مع الاعتماد على المراجع والمعاجم الموثوقة في مثل هذا المجال.

كتاب "لغويات من الفصحى والعامية" هو حصيلة عمل ست سنوات من البحث والتحقيق في كتب اللغة ومعاجمها، وفي دراسات المجامع اللغوية المختلفة للوقوف على حقيقة أصول المفردات وما استغلق من معانيها، ثم شرحها و نشرها للناس لتعم الفائدة منها.

كتابة المواضيع وطرحها بأسلوب سلس وشائق، مع دعمها بأبيات شعرية وأمثال وعبارات مختلفة تجعلها سهلة مستساغة وقريبة من الذهن.





ISBN 978-965-92866-9-0



دار سهيل عيساوي للطباعة و النشر